جامعة الجزائر -2-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا

الموضوع الانتقالي لدى الأطفال المسعفين و غير المسعفين بالروضة

- دراسة عيادية مقارنة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي

من إعداد الطالبة

شهيرة علاف

تحت إشراف الأستاذة

فطيمة موسى

السنة الجامعية

2012

شكر

إهداء

محتويات الدراسة

الجانب النظري

الفصل الأول

الموضوع الانتقالي

الفصل الثاني

الأطفال المسعفون

الفصل الثالث

روضة الأطفال

الجانب التطبيقي

الفصل الأول

منهجية البحث

الفصل الثاني

عرض و تحليل الحالات

الفصل الثالث

عرض و تحليل نتائج البحث

فهرس الجداول

شكر

نشكر الله عز وجل على ما أعطاه لنا من قدرة لإنجاز هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة، البروفيسور فطيمة موسى نظير إرشاداتها و توجيهاتها القيّمة طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة.

إلى لجنة المناقشة، الأستاذة: فاطمة عرعار و الأستاذ: نور الدين خالد على قبولهما قراءة و تقييم هذا العمل.

إلى السيدة "فريدة" و الأخ "رابح" لما قدماه لي من مساندات و تشجيعات طوال مشواري الجامعي.

إلى مؤطرين و كل أطفال قرية SOS بدرارية مسعفين و غير مسعفين.

إهداء

إلى أبي و أمي أطال الله في عمرهما.

إلى من ربياني و سهرا على تعليمي و راحتي، عمي و زوجته.

إلى أخواتي: فتيحة، مريم، شيماء.

إلى إخوتي: صلاح الدين و فارس.

إلى جميع أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا، أهدي هذا العمل.

مقدمة

تعتبر الدراسات حول الطفل من أكثر الموضوعات التي لاقت و لازالت تلاقي اهتماما متزايدا من قبل الباحثين في ميدان الدراسات النفسية و الاجتماعية، و ذلك نظرا لحساسية هذه المرحلة و لأهميتها في حياة الفرد و في بناء شخصيته، حيث يتوقف نموه على العلاقات العاطفية التي يقيمها مع الأفراد المحيطين به و يتم ذلك في بداية الأمر على مستوى الأسرة باعتبارها المكان الأول الذي ينشأ فيه الطفل، فهو يولد محملا بمخزون خام لا يعرف استعماله و يبقى على المحيط و خاصة الأم الجانب الأكبر و الدور الأهم لمساعدته على تنمية قدراته، فهي أول موضوع بالنسبة له و تحديدا هي الشخص المسؤول عن الاعتناء به منذ لحظة الولادة، لذا فالعلاقة أم-طفل تلعب أهمية جوهرية في تشكيل شخصيته و جهازه النفسي، كما تساعده على بناء معالم الحياة الخارجية فيما يتعلق بتعامله مع الأقران و استثماره لعلاقات أخرى و للعالم المحيط به.

يُمنح للموضوع الانتقالي أهمية كبيرة في سياق هذه العلاقة حسب Winnicott (1969)، و ذلك لقيمته الخاصة في تسهيل الانتقال من التعلق بالأم إلى عناصر أخرى من المحيط، فهو ليس موضوعا مستدخلا مثل التصور النفسي و ليس موضوعا خارجيا، بل هو موضوع يقع في منتصف الطريق بينهما، يمتلكه الطفل و يقوم بابتكاره في حضور الأم ليساعده على التمييز بين الأنا و اللاأنا عبر اللعب المتبادل الذي يتم في نفسيته بين ما هو متخيل ذاتيا و ما هو مدرك موضوعيا، حيث يرمز هذا الموضوع بالمرة إلى الاتحاد و الانفصال عن الموضوع الأول أي الأم و يسمح بتأسيس الأنا و الشعور بالذات، يعتبره Boisvret (2002) الوسيلة التي يستطيع بها الطفل أن يتحكم في عالمه الخارجي و يعطيه معنى، كما يساعده على القيام بإبداع فضاء وسيطي للعب الذي يصل فيه بين العالم الخارجي و العالم الداخلي مما يدل على استعداد الطفل للتموضع في فضاء انتقالي فارقي بين هذين العالمين، حيث يرى Perron (1997) أن هذا الفضاء يستمر على طول حياة كل واحد منا بعد أن يتم ملؤه بالنشاطات اللعبية، و يعتبر كمكان للإبداعات الفنية المتنوعة جدا مع الشعور باللذة التي ترافقها.

إلا أن اختلال العلاقة الأولى أم-طفل أو انقطاعها من شأنه أن يؤثر على النمو النفسي للطفل و على نوعية العلاقات التي يمكن أن يطورها لاحقا، حيث نجد الكثير من الأطفال الذين انفصلوا عن أمهاتهم في السنوات الأولى من الحياة، ألزمتهم ظروفهم الخاصة إلى الخروج بغير إرادة منهم عن بنية السياق الطبيعي للمجتمع، و مواصلة العيش بعيدا عن أمهاتهم عن طريق التحاقهم بمؤسسات تكفل لهم مختلف حاجياتهم الأساسية و خاصة النفسية و الاجتماعية منها، كتوفير أسرة بديلة تعمل على خلق محيط اجتماعي شبيه بمحيط الأسرة الحقيقية ليساعدهم ذلك على مواصلة الحياة.

بهدف تعميق معرفتنا بسيكولوجية الأطفال المسعفين بشكل عام و تحديدا و بشكل خاص الموضوع الانتقالي و البحث عن طبيعته لدى هذه الفئة التي شعرنا بمعاناتها من جراء الانفصال عن الأم و العائلة الحقيقية، ارتأينا أن نتناول بالدراسة الموضوع الانتقالي عند الأطفال المسعفين المقيمين بدار الطفولة المسعفة مع أمهات و عائلات بديلات مقارنة مع الأطفال غير المسعفين الذين يعيشون مع أمهاتهم و عائلاتهم الحقيقية، و ذلك من خلال تطبيق أداتين أساسيتين للبحث متمثلتين في المقابلة العيادية النصف موجهة التي تمكننا من الحصول على معلومات لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، و اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي يكشف عن جوانب نفسية عميقة لا تستطيع المقابلة العيادية لوحدها الوصول إليها، حيث تم تناول موضوع البحث من جانبين جانب نظري و جانب تطبيقي.

ضم الجانب النظري للبحث ثلاثة فصول، خصصنا الفصل الأول منه لمفهوم الموضوع الانتقالي بالتطرق إلى تصورات العلاقة مع الموضوع الأول أي الأم و تطورها، ثم مفهوم الموضوع الانتقالي حسب ما يراه العديد من المؤلفين و الباحثين إضافة إلى المساحة الانتقالية و الفضاء الانتقالي، كما قمنا بعرض العلاقة بين الموضوع الانتقالي و مفاهيم نفسية أخرى مع إبراز الفروق بينها، و خصصنا الفصل الثاني لفئة الأطفال المسعفين حيث تناولنا من خلاله التعريف بهذه الفئة مع إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى إيداعها في قرى الأطفال المسعفين، إلى جانب التعريف بقرية الأطفال المسعفين، عرض مبادئها، مهامها و أهدافها، ثم تطرقنا في الفصل الثالث إلى روضة الأطفال باعتبارها مكان

إجراء البحث، فبعد التعريف بمرحلة الطفولة المبكرة التي تحتضنها هذه المؤسسة و إبراز أهم حاجات النمو فيها قمنا بتعريف روضة الأطفال و خصائصها إضافة إلى عرض أنشطتها و أهدافها.

بعد ذلك تم طرح إشكالية البحث و صياغة الفرضيات مع بداية الجانب التطبيقي الذي تضمن ثلاثة فصول أيضا، خصصنا أول فصوله لعرض منهجية البحث التي اعتمدناها لمعالجة موضوع الدراسة، إلى جانب وصف مجموعة البحث و الوسائل المستخدمة في جمع البيانات إضافة إلى كيفية إنجاز البحث الميداني، بينما ضم الفصل الثاني دراسة عيادية توضيحية و مفصلة لكل حالة من مجموعة البحث من خلال عرض تحليل المقابلة العيادية مع تحليل بروتوكول اختبار الرورشاخ الإسقاطي و الخروج بخلاصة لكل حالة، أما الفصل الثالث و الأخير من هذا الجانب فقد خصصناه لعرض و تحليل النتائج العامة لمعطيات المقابلات العيادية و بروتوكولات اختبار الرورشاخ، ثم المقارنة بينها عند الفئتين و تفسير النتائج المتحصل عليها، لنصل بعد ذلك لوضع استنتاج عام لهذه الدراسة تضمن أهم النتائج المتوصل إليها ثم مقابلتها مع فرضيات البحث، و في الخاتمة وقفنا عند بعض الاقتراحات و التوصيات انطلاقا من نتائج هذه الدراسة.

الجانب النظري

الفصل الأول

الموضوع الانتقالى

تمهيد

الموضوع الانتقالي هو موضوع له قيمة خاصة لأنه يسهل الانتقال من التعلق بالأم إلى العلاقة مع عناصر أخرى من المحيط (Winnicott, 1969)، فهو انتقالي من حيث كونه يشكل جزءا من عالمين، من جهة العالم الداخلي الذاتي و من جهة أخرى العالم الخارجي الموضوعي، حيث تتمثل وظيفته الأساسية في الحفاظ على وهم حضور الأم و هنا يتدخل الفضاء الانتقالي بين هذه الأم المكونة شيئا فشيئا و المنفصلة، و يؤسس هذا الفضاء الانفصال في نفس الوقت الذي يبقى فيه الموضوع الانتقالي ممثلا لوحدتهما، يشكل هذا الأخير مرحلة مؤقتة في النمو و يكون مصيره الاستبعاد و سحب استثماره تدريجيا، ليأخذ أشكالا أخرى فيما بعد كظهور الإبداع في مجالات مختلفة.

لا يمكن أن يكون للموضوع و للفضاء الانتقالي دلالة كاملة إلا إذا وضعناهما في مجموع أكثر اتساعا، سماه Winnicott (1969) بنظرية النمو الوجداني الأولي (le developpement affectif primaire) أين ركز على البنية رضيع-عنايات أمومية و هذا ما سنستهل به هذا الفصل.

1- النمو الوجداني الأولي

اهتم Winnicott (1969) بدراسة نمو الرضيع خاصة في الستة أشهر الأولى من الحياة، و انطلاقا من ملاحظاته للعلاقة التبعية للمولود الجديد اعتبر أنه في بداية الحياة لا يستطيع الرضيع أن يتواجد بدون أمه، و لا يمكن الكشف عن إمكاناته الفطرية إلا عن طريق العنايات الأمومية (les soins maternels)، فلا يوجد رضيع لوحده بل هناك بنية رضيع-أم.

1-1 الإنشغال الأمومي الأولي (la préoccupation maternelle primaire)

يرى Golse (2008) أنه خلال الأسابيع الأولى من حياة الطفل تركز الأم كل استثماراتها على الرضيع حيث تمتثل له تماما، هذه الحالة النفسية تسمى الانشغال الأمومي

الأولي و تنمو تدريجيا أثناء الحمل لتستجيب الأم بعد ذلك و تتكيف مع حاجات طفلها بحساسية شديدة، كما تظهر إمكانيتها الخاصة في التقمص الذي تقوم به لمعرفة ما يحتاجه الرضيع، و بفضل هذه الكفاية لا يعيش هذا الأخير أي تهديد و يستطيع استثمار نفسه بدون خطر، فالأم مكيفة لأداء دورها و هذا يلزم عليها الانفصال أو التخلي عن العديد من اهتماماتها لتوجيهها نحو الطفل في هذه الفترة من أجل التكيف معه و تلبية حاجاته الأولى، حيث يوضح ذلك في قوله: "في البداية، يكون أنا الطفل ضعيفا و الانشغال الأمومي الأولي يحدد بداية بناء الأنا، و هذا يجب أن يقوم على الشعور بالتواجد المستمر و الكافي غير المنقطع بتأثيرات خارجية" (Golse, 2008, p. 80).

يعتبر Winnicott (1969) الانشغال الأمومي الأولي كأحد الخصائص النفسية للموضوع الأمومي الذي تظهر أهميته في بناء كل الأسس الأولى للأنا، كما ينظر إليه على أنه "مرض عادي يمكن مقارنته بحالة الانطواء (repli)، أو التفكك (dissociation)، أو الهروب (fugue) أو حتى اضطرابا أكثر عمقا كعرض للفصام" (Winnicott, 1969, p. 170)، لكن هذه الحالة سوف لن تستمر حسب Ferrari و Bonnot ف: "في وقت لاحق، تخرج الأم من هذه الحالة النفسية و تتقبل تدريجيا ألا تكون دائما معطاءة لكي تصبح أما جيدة بكفاية (une mère suffisamment bonne)، و هي الأم التي تكون لديها نقائص ظرفية ليست كبيرة يستطيع الطفل تحملها" (Ferrari ; Bonnot, 2002, p. 09).

يرى Deldime و Vermeulen (2004) أنه لتستطيع الأم أن تؤدي هذا الدور بصفة جيدة يجب مع ذلك أن تقيم علاقات الحب و الأمان مع أب الطفل، عائلته و المجتمع، فحسب Winnicott (1969) المحيط أساسي و خاصة المحيط الأمومي، و الطفل بحاجة إلى الأم الجيدة بكفاية التي تعطيه جذور بناء ذاتيته، لأنها تلعب دور الأنا المساعد (le moi auxiliaire) بفضل الامتثال لطفلها و لحاجاته، كما أن هذه الأم مثلما وصفها Ferrari و Bonnot (2002) هي المعتدلة في غيريتها حيث تساعد الطفل على تطوير الشعور بالقدرة الكلية (l'omnipotence total) التي تحول المحيط الجيد إلى محيط مثالي، مما يسمح بتكامل الجانب النفسي للطفل مع جسده في وحدة نفسجسدية أساسها نفس أصيلة.

تتميز الوظيفة الأمومية بثلاثة أدوار أساسية، تتمثل في الإمساك (Holding)، المحافظة (Handling)، تقديم الموضوع (objet-presenting).

1- 2 الإمساك

يعني الإمساك الطريقة التي تحمل بها الأم طفلها الذي ينبغي أن يشعر بأنه محمول بطريقة كلية، فهذه الوظيفة تسمح له بالشعور بالوحدة النفسية (l'unité psychique)، لأنه يمكن لبعض أشكال حمل الطفل أن تعطي له الانطباع بأنه مهدد بالوقوع و بأن العالم مهدد بالانهيار من حوله، فطريقة حمل الرضيع تقدم له رسالة أولية من المحيط تتعلق بالطريقة التي سيتحمله و سيحتويه بها، كما يلعب الإمساك أساسا وظيفة الحماية ضد كل التجارب التي تكون غالبا مقلقة و التي يشعر بها الطفل منذ الولادة، و تكون إما جسدية، حسية أو متعلقة بالمعاش النفسي، كما يتضمن كل الرعايات اليومية المتكررة التي تحتاج إلى تطوير و تكيف تدريجي بصفة متواصلة طوال فترة نمو الطفل (Golse, 2008).

3-1 المحافظة (Handling)

تتعلق المحافظة بمختلف التعاملات و العنايات بالجسم المقدمة من طرف الأم كالتبديل، اللمس و المداعبات، هذه الوظيفة تسمح للطفل بربط معاشه الجسدي مع معاشه النفسي و تساهم أيضا في بناء التوظيف العقلي (Ibid).

4-1 تقديم الموضوع (objet-presenting)

ترى Chabert و Verdon (2008) أن تقديم الموضوع يشير إلى الطريقة التي تدخل فيها الأم مواضيع مختلفة من العالم الخارجي في علاقة مع المولود الجديد، سواء كانت مواضيع جامدة أو مواضيع أشخاص آخرين حيث تقدم له شكلا أوليا من تصور الآخر، و يعتمد ذلك حسب Ferrari و Bonnot (2002) على إمكانية الأم في إتاحة المواضيع لطفلها في الوقت المناسب، أي ليس مبكرا جدا و ليس متأخرا جدا حتى يستطيع الطفل أن يختبر الشعور بالقدرة المطلقة، مما يترك لديه الانطباع بأنه هو من قام بإبداع موضوع

الرغبة لديه، فالقيام بعرض الموضوع على الطفل في وقت مبكر جدا يزيل إمكانية القيام بتجربة الحاجة و الرغبة عند الطفل، و يمثل ذلك اقتحاما يجب حمايته منه و إلا فستتطور لديه الذات الزائفة (le faux self)، و على العكس من ذلك فإن العرض المتأخر جدا للموضوع يقود الطفل إلى محو رغبته و يعود ذلك بالسلب عليه.

يميل Winnicott (1969) أكثر إلى الإمساك الذي يحدد نجاح كل العمليات فيما بعد، فبالنسبة له في النتيجة المحافظة الجسمية للطفل هي أساس كل المحاور الأكثر تعقيدا عامة، كما يحدد الإمساك عملية النضج إذا كان مضمونا بصفة كافية و منتظمة، حيث يعتمد هذا النضج حسب Golse (2008) على ثلاث عمليات رئيسية، فسرها كما يلي:

5-1 عملية التكامل (l'intégration)

هي العملية التي تقود الطفل إلى حالة اتحاد، و هي تشكيل للأنا و للذات و تعد كنتيجة لدور الإمساك، ففي البداية يعيش الطفل حالة عدم التكامل البدائي و يتم تنظيم الأنا تدريجيا عن طريق تجربة تهديدات الإبادة التي يتجاوزها في كل مرة بفضل العنايات الأمومية، حيث يتناوب أثناء فترة كاملة بين حالات التكامل و عدم التكامل عن طريق سلسلتين من التجارب المتمثلة في الإمساك و كل التجارب الغريزية التي تحققت، فأنا الأم و بتقمصه يدعم الأنا المبكر و غير المتكامل للطفل المتعرض لاستثارات الهو و لاعتداءات العالم الخارجي، و لكن إذا كان المحيط فاشلا سيبقى الأنا غير ناضج و تعزز التجارب الغريزية انقطاع روابط الأنا، فيشعر الطفل هنا بقلق بالغ أين يدافع ضده عن طريق العودة إلى عدم التكامل.

6-1 عملية الشخصنة (la personnalisation)

تتمثل في عملية الترابط النفسجسدي (psychosomatique)، أي تثبيت النفس في الجسد و تطور التوظيف العقلي، فهي إذن عملية سيكوسوماتية يستند من خلالها الأنا على أنا جسدي، و ترتبط بالمحافظة أي العمل الفني للرعايات الجسدية و كذلك بالتجربة الغريزية و كل التجارب الممكنة و المتكررة الناتجة عن درجات الشعور بوجود شخص في الجسد، حيث تعود أسسها إلى تطور الحياة الغريزية التي تعمل على تنبيه التصور الخيالي لأجزاء

الجسد ووظائفها مع تموقعات منطقية كليا لتأخذ الوظائف الغريزية معنى شيئا فشيئا، و موازاة مع ذلك سوف يتم تشكيل الحقيقة النفسية الداخلية أو الشخصية، و يتكون بذلك الداخل و الخارج أين يصبح الجلد كعضو حدودي، و كنتيجة طبيعية سيتم تشكيل المخطط الجسدي.

7-1 عملية التحقيق (la réalisation)

تتعلق بتكوين العلاقات الأولى الموضوعية التي تصل إلى إمكانية استعمال الموضوع الخارجي من طرف الطفل، و حسب الطريقة التي تعرض بها الأم المحيط و العالم للطفل تتحدد عملية تأسيس العلاقة مع الموضوع، فهذه العمليات مرتبطة ببعضها البعض و تساهم كلها في تشكيل الأنا، كما يؤكد Winnicott (1969) على الدور الهام و الخاص الذي يلعبه المحيط، و خاصة دور الأم في نمو الطفل و في تحقيق العمليات الثلاث المتمثلة في التكامل، الشخصنة و التحقيق، فغياب الأم في هذه المرحلة لا ينظر إليه الرضيع على أنه كذلك باعتبار عدم تمييزه بين الأنا و اللاأنا، و لكن قد يؤدي إلى عدم إشباع حاجاته و إلى حالة من الحرمان أو إلى خلل في التكيف مع المحيط الذي يجبره على التفاعل، و إذا استمرت هذه الحالة سوف يعيش الطفل تجربة انقطاع مفاجئ في الشعور باستمرارية الوجود.

خلال تطور عمليات النضج تتغير العلاقة بين الأم و الطفل عبر ثلاثة مراحل كبرى في الطفولة المبكرة، تتمثل فيما يلي:

8-1 مرحلة التبعية المطلقة (la dépendance absolue)

توافق الخمسة أشهر الأولى، حيث يكون الطفل في تبعية مطلقة لأمه فيما يتعلق بالعنايات الأمومية و ملتحما معها و مع ذلك تفهمه الأم و تحتويه (Deldime ; Vermeulen, 2004)، حيث يرى Berger (2005) أن الأم تخفف أنواع القلق البدائية عند الطفل التي تنتج عن فشل المحيط، في الوقت الذي يكون معتمدا فيه اعتمادا كليا عليها فيما يتعلق بالعنايات الأمومية التي تعتبر أساس بناء الصحة العقلية بوجودها و استمراريتها.

9-1 مرحلة التبعية العلائقية (la dépendance relative)

تمتد هذه المرحلة بين الشهر السادس و العام الأول، و هي مجهزة مسبقا منذ الشهر الرابع بصفة مختلفة بين الأطفال، حيث يرى Golse (2008) أن الطفل يتمايز أثناء هذه الفترة تدريجيا عن أمه، فهو لا ينتظر أي فهم أو إشباع سحري لحاجاته من طرفها وبالتالي بإمكانه أن يعطي إشارة لمناداتها لأنه يصبح قادرا على بناء علاقة موضوعية معها، و من المهم جدا أن تفهم الأم أنه من الضروري بالنسبة للطفل أن يظهر إشارة قبل أن تلبي أو تشبع حاجاته، كما يشير المؤلف إلى أن أوجه القصور المتعلقة بامتثال الأم للطفل تعد إيجابية، لأن هذه التجربة ستعود الطفل تدريجيا ليتمايز عن أمه، و هذه الأخيرة يجب أن تكون قادرة على التخلي تدريجيا عن امتثالها له، و إلا سوف لن يستطيع التحكم فيما يحدث و يبقى في حالة نكوصية دائمة و في التحام معها أو يرفض التخلي عنها، و لن تحدث بذلك عملية التمايز عن العالم الخارجي و خاصة التطور و البناء العقلي.

10-1 مرحلة الاستقلالية التدريجية (l'indépendance progressive)

تبدأ هذه المرحلة مع العام الثاني أين يأخذ الطفل في التطور تدريجيا نحو الاستقلالية، لينتقل لمواجهة العالم و يندمج مع المجتمع من خلال اكتساب الحس الاجتماعي (Ibid)، ف: "عملية الاستقلال و الانفصال التدريجي عند الطفل لا تلعب دورها على مستوى الواقع النفسي للعلاقة أم-طفل فحسب و لكن على المستوى الخيالى و الرمزي أيضا، و تعتبر هذه الاستقلالية ضرورية خاصة لتأسيس الشعور بالوجود عند الطفل" (Bioy ; Fonque, 2002, p. 193)

2- الأم، وظيفة المرآة (la mère, fonction de miroir)

من جهة أخرى، تلعب الأم أيضا دور المرآة التي تتعلق بوظيفة الدعم أين يكون أنا الأم داعما لأنا الطفل، حيث تظهر هذه العلاقة الموجودة بينهما كعلاقة يتقابل فيها الأنا مع نفسه، فعندما يتناول الرضيع ثدي أمه و ينظر إلى وجهها يرى إن صح القول انعكاسا (un reflet) لوجهه على وجهها، هذه التجربة تتكرر أكثر فأكثر و يمر الطفل تدريجيا من بعد

رمزي إلى الشعور بالواقع، و بعد رؤيته لوجهه الخاص يمر من الإسقاط إلى الإدراك (Golse, 2008)، كما يعتبر Berger (2005) أن الطفل يعرف وجوده في عينين و تعابير وجه أمه التي تمثل المرآة التي تصوره، و انطلاقا من هذا يصل إلى تكوين علاقة معبرة مع الصورة الأمومية و إلى بناء واقع داخلي حي، و إذا واجه الطفل وجها مكتئبا و انطوائيا فهذه بداية سيئة بالنسبة له، حيث يشير Golse (2008) إلى أنه ليس من السهل أن تقوم الأم بوظيفة المرآة، ففي الكثير من الحالات لا تعكس الأم سوى ذاتها الخاصة أو صلابة دفاعاتها، كما يعتبر بأن وجه الأم هو الذي يعطي للطفل أولى معارفه.

3- الوهم و إزالته (l'illusion et la désillusion)

الأم هي أول موضوع بالنسبة للطفل و هي الشخص المسؤول عن الاعتناء به منذ لحظة الولادة، حيث يعتمد عليها اعتمادا كبيرا في إشباع حاجاته، ففي هذه الحالة يكون الرضيع في حالة لا تمايز بمعنى أنه غير قادر على التمييز بين ما هو أنا و ما هو غير أنا، حيث يعبر Parazelli عن ذلك في قوله: "يشعر الطفل منذ ولادته بامتلاك قدرة سحرية تمنعه من التمييز بين الظواهر التي تنتمي إليه و تلك التي تنتج عن العالم الخارجي، فعدم تمييز الأنا عن الآخر يعطيه الانطباع لاكتشاف كل ما يظهر أمامه و كأنه جزء منه كوهم، و كأنه في حالة من الالتحام مع المحيط" (Parazelli, 2002 , p. 149).

مع تكرار عملية الرضاعة الأولى، يتوهم الرضيع بأن الثدي هو جزء منه حسب Deldime و Vermeulen (2004)، حيث يرى Winnicott (1969) في هذا الصدد أن الأم تضع ثديها في متناول الطفل في الوقت الذي يكون جاهزا لإبداعه، فالكائن البشري أو الإنسان يواجه منذ ولادته مشكلة العلاقة بين ما يتم إدراكه بصورة موضوعية و ما يتم تصوره ذاتيا، و لا يستطيع حل هذه المشكلة إلا إذا حضرته الأم جيدا، فتكيف الأم مع حاجات الطفل الصغير خاصة إذا كانت الأم جيدة بكفاية يعطيه الوهم بوجود حقيقة خارجية تقابل قدرته على الإبداع، و فيما بعد يُعوّض هذا الوهم بموضوع انتقالي (objet transitionnel) يسهل الانتقال من التعلق بالأم إلى العلاقة بمواضيع أخرى من

المحيط، حيث يعتبر هذا الموضوع بديلا للثدي الجيد و يتمثل دوره في الحفاظ على وهم الاتحاد مع هذا الثدي و الإعداد بصورة تدريجية لإزالة هذا الوهم، ف "هذا الموضوع ليس داخليا و لا خارجيا، ينتمي لعالم الواقع و لكن الطفل يدمجه في البداية مع عالمه الوهمي و عالم القدرة الكلية لديه، كما يسبق القيام بتجربة الواقع" (Marcelli ; Cohen, 2006, p. 40)

4- الموضوع الانتقالي

4-1 الموضوع الانتقالي حسب لابلانش و بونتاليس

يُمنح للموضوع الانتقالي أهمية كبيرة في عملية تمايز الرضيع عن أمه للدخول في علاقة موضوعية معها، حيث "يدل هذا المصطلح على موضوع مادي يحظى بقيمة انتقالية عند الرضيع و عند الطفل الصغير، و خصوصا في لحظة الإغفاء مثل طرف غطاء أو منشفة يقوم بامتصاصهما، و يعتبر اللجوء لمواضيع من هذا النمط كظاهرة سوية تتيح للطفل الانتقال من العلاقة الفمية الأولية مع الأم إلى علاقة موضوعية حقيقية" (لابلانش ؛ بونتاليس، 1985، ص. 500)

4-2 الموضوع الانتقالي حسب Sillamy

يعتبر Sillamy الموضوع الانتقالي كموضوع له تأثير على الحياة النفسية للرضيع و على استثماراته العلائقية أيضا، حيث يعرفه بأنه "عبارة عن موضوع مادي له قيمة خاصة عند الرضيع و الطفل الصغير، و هذا الموضوع المتمثل في قطعة قماش، لعبة ذات وبر،...الخ له أثر بديل عن الأم، حيث يسهل الانتقال من التعلق بها إلى علاقة مع عنصر آخر من محيطه، كما يساعد الطفل على تأسيس التواصل المهدد بالانفصال و على الاختلاف و التمايز عن محيطه، و هو استثمار لليبيدو الأنا الذي يوجه الفرد نحو ذاته و استثمار لليبيدو الموضوع الذي يحمله اتجاه الأفراد و الأشياء، حيث يفتح الموضوع الانتقالي المجال للفرد نحو الألعاب و الاجتماعية (la socialisation)" (Sillamy, 1996, p. 266).

3-4 الموضوع الانتقالي حسب Winnicott

"قدم Winnicott مفهوم الموضوع الانتقالي الذي يعد أول موضوع مادي بالنسبة للرضيع، حيث يستثمره و يمتلكه في الفترة ما بين 04 و 12 أشهر الأولى تقريبا، كما يسمح له بالتمييز بين ما ينتمي له و ما هو خارجي عنه و القيام بتجارب الانفصال إضافة إلى الاستقلالية الذاتية، و يسمح له بالمرور التدريجي من العلاقة الأولى الفمية إلى شكل من العلاقة بالموضوع" (in Kipman & al, 2005, p. 282)، كما يعتبره أول ملكية لا-أنا (première possession non-moi) للطفل الذي يتعلق بأصبع الإبهام، لعبة ناعمة، طرف قماش أو غطاء و الذي يوجد بين ما يتم إدراكه موضوعيا و ذاتيا، فهو ليس موضوعا داخليا بالمعنى الكلايني، و ليس موضوعا خارجيا (Winnicott, 1969)، حيث يقول في هذا الصدد: "الموضوع الانتقالي ليس موضوعا داخليا كمفهوم عقلي بل هو ملكية، و كذلك بالنسبة للرضيع ليس موضوعا خارجيا أبدا" (Winnicott, 1975, p. 19).

4-4 الموضوع الانتقالي حسب Lacan

لقد أدخل Winnicott في حقل التحليل النفسي موضوعا ذا خصائص شكلية جديدة، فهو ليس داخليا و ليس خارجيا أو هو يمثل الاثنان معا، و تجاوز بذلك Klein التي لم تعرف سوى الداخل و الخارج، كما أعطى Lacan المدى الحقيقي للموضوع الانتقالي الوينيكوتي، باعتباره لا ينتمي لا إلى الطفل و لا إلى الأم بصورة كلية، هذه المواضيع الانتقالية يعتبرها بمثابة مواضيع كناية (objets métonymique) لملامستها لجسم الطفل أو لجسم الأم (in Razavet, 2002)، حيث قام Lacan بإدخال القارئ إلى بنية الهوام، باعتباره للموضوع الانتقالي كرمز حين كتب قائلا: "الموضوع الانتقالي هو ممثل التصور في الظروف القصوى، يأخذ مكانه في اللاشعور أين يخلق الرغبة حسب بنية الهوام" (Ibid, p. 209).

5-4 الموضوع الانتقالي حسب Cupa

يحمل الموضوع الانتقالي ذكريات وجدانية و حسية فهو ليس موضوعا داخليا كليا و لا خارجيا كليا، ينتمي للعالم الواقعي و لكن أيضا للعالم الشخصي للطفل حيث يتبع نموه

و يسمح له بتسيير الانفصالات و تقوية الشعور بالذات، فالقطيفة الناعمة و رخوة حاشية الغطاء و المناديل الحريرية الصغيرة كلها تذكر بالملامسات و المداعبات الأمومية التي لديها وظيفة الحنان المهدئة و المطمئنة ذات طبيعة ناعمة، المواضيع الانتقالية حاملة للروائح و ناقلة للأحاسيس المرتبطة بالموضوع الحنون (objet tendre) لذا فهي تسمح بتأسيس الثقة في الموضوع (Cupa, 2007).

الموضوع الانتقالي إذن، هو الوسيلة التي يستطيع بها الطفل أن يتحكم في العالم الخارجي و يعطيه معنى، كما يساعده على القيام بإبداع فضاء وسيط للعب الذي يصل فيه بين العالم الخارجي و عالمه الداخلي، و هو الوسيلة التي يشكل بها تفسيره للعالم و هو أول اختبار لتنظيم فكره وخياله و ذلك انطلاقا من تجارب العنايات الأمومية و من عالمه الداخلي، حيث يطور الطفل في خياله بفضل الموضوع الانتقالي أول تصور داخلي للعنايات الأمومية، و التي تشتمل بالفعل على أول ترجمة للعالم الخارجي و أول أساس لهويته كما أورده Boisvret (2002).

5- الظاهرة الانتقالية (Le phénomène transitionnel)

تشكل الظواهر الانتقالية مجموعة تجارب تحدث أثناء اللعب، و الموضوع الانتقالي الذي يقع في تجارب هذه الظواهر هو مبدع لمساحة فضائية ليست ذاتية و لا موضوعية، فقد أدخل Winnicott (1975) مصطلح الظاهرة الانتقالية ليصف الطريقة التي يستعملها الطفل مع أمه بهدف الوصول إلى سير مستقل، حيث يرى أن الموضوع الانتقالي هو رمز يسمح بربط جسر بين عالم الأنا و اللاأنا عندما يعرف الرضيع أو يعيش تجربة الانفصال، لأن تصور الموضوع الانتقالي مرتبط بنمو العلاقة مع الموضوع، فهو عادة ما يرتبط بتجارب رائعة مشتركة مع الأم و عادة ما يزداد تعلق الرضيع بهذا الموضوع في أوقات الانفصال مثل النوم أو أوقات الكدر، و إذا أخذ الموضوع الانتقالي معناه هذا يعني أن الظواهر الانتقالية قد انتشرت في المنطقة الوسيطة التي تقع بين الواقع النفسي الداخلي و العالم الخارجي.

6- المساحة الوسيطية (l’aire intermédiaire)

يرى Pelsser (1982) أن المساحة الوسيطية هي منطقة وسيطة بين الحقيقة الداخلية للهوامات و التصورات و الحياة الخارجية للعلاقات بين الأشخاص، في منطقة بين اثنين لا تشكل جزءا من جسم الرضيع المعتمد على الأم و لا يتم الاعتراف بها كجزء من الحقيقة الخارجية بصورة كلية، فهي المنطقة التي تفصل بين ما يتم معايشته بصورة ذاتية و ما يتم إدراكه بصورة موضوعية، و هي متضمنة للمواضيع و الظواهر الانتقالية التي تجمع بين تناقضات العالم الداخلي و العالم الخارجي، فقد عبر Winnicott عن ذلك في قوله: "أدخلت المصطلحين المواضيع الانتقالية و الظواهر الانتقالية للإشارة إلى المساحة الوسيطية للتجربة، التي تقع بين الإبهام و دب القطيفة و بين النشاط الإبداعي و إسقاط ما تم استدخاله" (Winnicott, 1975, p. 30).

يرى Winnicott بأنه: "يوجد في حياة كل واحد منا جزء ثالث لا يمكن أن نتجاهله، إنها المساحة الوسيطية للتجارب التي يشارك فيها الواقع الداخلي و الحياة الخارجية في نفس الوقت أو بصورة متزامنة، هذه المساحة لا يمكن إنكارها لأنها تشكل مكان راحة للفرد الذي ينخرط في هذا العمل الذي لا ينتهي، المتمثل في الحفاظ على كل من الواقع الداخلي و الخارجي متصلين و منفصلين" (Ibid, p. 30)، ليوضح أنه بالإضافة إلى الواقع الداخلي و الواقع الخارجي يوجد جزء ثالث يتمثل في المساحة الوسيطية بينهما، التي تخفف من عمل الفرد المستمر للحفاظ على تواصل اشتراك هذين العالمين بالرغم من تناقضاتهما، حيث يذكر في هذا الصدد أن: "الوصول إلى تفريغ التوتر الناتج عن ربط العلاقة بين الواقع الداخلي و الواقع الخارجي هي مهمة لا نهاية لها، و لا يستطيع أي إنسان بلوغها، و يفترض أن هذا التوتر قد يخفف بوجود مساحة وسيطية للتجربة و التي تشمل الفنون، الحياة الخيالية و الإبداع العلمي...الخ، و هذه المساحة الوسيطية هي في استمرارية مباشرة مع مساحة اللعب عند الطفل الصغير التائه في لعبه (perdu dans son jeux)" (Winnicott, 1975, p. 24)

إن القدرة على اللعب في هذه المساحة الوسيطية و الانخراط فيها، تسمح بالاكتشاف و الاعتراف بفضاء نفسي خاص مؤسس للشعور باستمرارية الوجود، فهي بمثابة قالب لابتكار فضاء نفسي داخلي يعاد تمثيله من طرف الموضوع، كما تجد كل سيرورات الفكر أصلها فيه كالحلم، اليقظة و الوهم،...الخ مثلما أشارت إليه Chabert (1998)، فعندما نكون بصحة جيدة نعيش منطقة وسيطية أو مساحة ثالثة و نستفيد منها بأشكال مختلفة حسب الثقافة التي ولدنا فيها، مثل أوقات القراءة أو لعب كرة القدم أو حتى الرقص (Abram, 2001)، كما يؤكد Winnicott أن هذه المساحة تتفاوت بالضرورة حسب الأفراد، آخذا بعين الاعتبار أن: "هذه المساحة الثالثة هي نتاج للتجارب الشخصية الفردية في المحيط السائد،...، فامتدادها قد يتجاوز الحد الأدنى أو الحد الأقصى حسب التجارب المتراكمة فعليا" (Winnicott, 1975, p. 148).

تسمح هذه المساحة للطفل بالتفتح مستقبلا على ميدان الإبداع بمختلف أشكاله، و تأتي لتعوض جدلية حضور و غياب الموضوع الأمومي، و هي حاضرة حسب Perron (1997) في كل مرة في نمط التجريب الداخلي الذي يميز الفنون، الدين، الحياة الهوامية و العمل الإبداعي، فهذه المساحة الوسيطية للتجربة كما يرى Winnicott (1975) تخلق فضاء مجردا يضمن المرور من الذاتية إلى الموضوعية أين يحدث الانتقال بين الداخل و الخارج.

7- الفضاء الانتقالي أو الكموني (espace transitionnel ou potentiel)

يتشكل الفضاء الانتقالي تدريجيا كمكان لتطوير الخيال عند الطفل، و ذلك عن طريق الشعور بالقدرة الكلية الضرورية أين يساهم اللعب في هذه الدينامية، حيث يعتبر كمحرك لنمو الطفل لا يمكن تعويضه لأنه يقدم له كلا من الفضاء الذي يشبع من خلاله فضوله في بعد متسامي (dimension sublimatoire) و كمكان للتمكين التدريجي كما أشار إليه Ferrari و Bonnot (2002)، فهذا العالم الانتقالي يبنى مع وظيفة إنتاج الخيال التي تعد وظيفة ابتكارية و القدرة على اللعب و ابتكار الوهم بطريقة شخصية، و ذلك لتركيب

العناصر الموجودة في العالم الخارجي الواقعي مع العناصر المأخوذة من العالم الداخلي الذاتي و الاستعدادات الشخصية الفكرية حسب Rajet-Latiri (2005).

يعتبر Aubard؛ Digonnet و Leyreloup (2007) أن هذا الفضاء فارقي لأنه يقع بين الواقع الداخلي و الواقع الخارجي و بين الذاتي و الموضوعي، و هو فضاء ثالث يعرف بالفضاء الكامن حيث يقوم الموضوع الانتقالي هنا بتخفيف التفكك الحاصل بين الداخل و الخارج، كما يرى Parazelli (2002) أن إبداع الطفل للموضوع الانتقالي يسمح له بوجود عالم من التصور الإبداعي الذي يعطي للفرد الشعور بأن الحياة تستحق أن تعاش، حيث يستمر هذا الفضاء الانتقالي حسب Perron (1997) على طول حياة كل واحد منا، بعد أن يتم ملؤه بالنشاطات اللعبية و يعتبر كمكان للإبداعات الفنية المتنوعة جدا مع اللذة التي تقدمها.

8- الانتقالية (la transitionnalité)

الانتقالية هي سيرورة حسب Winnicott، حيث يؤكد بأنه: "ليس الموضوع هو الانتقالي في حد ذاته، الموضوع يمثل انتقال الطفل الصغير الذي يمر من حالة الاتحاد مع الأم إلى الحالة التي يصبح فيها على علاقة معها باعتبارها موضوعا خارجيا و منفصلا،...، فما أسميه كانتقالية هو هذه التجربة الممكنة للفضاء الانتقالي لفضاء كامن، هو هذا العبور من حالة الاتحاد مع المحيط إلى الحالة التي يكون فيها الفرد في علاقة مع ذاته باعتباره موضوعا خارجيا و منفصلا" (in Kaes, 2004, p. 63)، فهو يعتبر الانتقالية كمرور، تغيّر و تحول تستعمل للدلالة على الحالة التي تسبق و التي تلي مرور الموضوع من الحالة الذاتية إلى الحالة الموضوعية، من حالة الأنا إلى حالة اللاأنا، من الحالة غير المعروفة إلى الحالة المدركة و من حالة الوهم إلى حالة إزالة الوهم (in Robinson, 1998).

يسعى الطفل إلى البحث عن علاقته بالموضوع عن طريق مرور الموضوع من حالة إلى أخرى، حيث يسمي Winnicott هذا المرور بحركة الإبداع التدريجي للموضوع التي

تقوده ليصبح واقعيا و لكي يستطيع اللعب بالموضوع، و بذلك يمارس الطفل إمكانيته في اللعب و يضمن بذلك تكامله (in Lamberts, 1992).

9- اللعب و الموضوع الانتقالي

يتمثل دور الموضوع الانتقالي في تطوير فضاء الانفصال، و هو فضاء افتراضي يتميز بالانشغال باللعب، فقد ميز Winnicott (in Palazzolo, 2003) بين 04 مراحل منتمية للعب تتمثل فيما يلي:

9-1 المرحلة الأولى

في هذه المرحلة يكون الرضيع و الموضوع مدمجان، و دور الأم هنا يتمثل في تقديم المواضيع لطفلها في الوقت الذي يكون جاهزا لإعادة إبداعها.

9-2 المرحلة الثانية

هي بدايات اللعب، حيث يُرفض الموضوع من طرف الطفل في البداية ثم يتقبله تدريجيا و يتصوره بموضوعية، و هذا ممكن بفضل توافق الأم التي تحرص على إعادة تقديم الموضوع المرفوض سابقا للطفل بطريقة تجعله قادرا شيئا فشيئا على إيجاده و إبداعه (trouver-créer)، حيث يعيش الطفل هنا تجربة سحرية للقدرة الكلية (expérience magique d'omnipotence)، و شيئا فشيئا تتوقف الأم عن تقديم الموضوع بانتظام للطفل الذي عاش خبرة القدرة الكلية و التي سوف يربطها بالواقع، حيث تظهر بدايات اللعب بفضل الثقة التي يشعر بها الطفل اتجاه أمه، كما أن الذهاب و الإياب المنتظم بين تقديم الموضوع للطفل من طرف الأم و مواجهة الواقع يؤدي إلى التخلص التدريجي من وهم القدرة الكلية، مما يسمح للطفل بإبداع فضاء افتراضي للعب يقع بينه و بين أمه و يوحدهما كذلك، يقول Winnicott في هذا الصدد: "الثقة في الأم تثير ميدان اللعب الوسيط، أين تأخذ فكرة السحر منبعها إلى حد يستطيع فيه الرضيع أن يجرب القدرة الكلية جيدا" (Ibid, p. 55)

9-3 المرحلة الثالثة

هي مرحلة الوعي بديمومة الموضوع المحبوب أو الموضوع الأمومي، حيث يجب أن يعي الطفل أن الأم تستطيع أن تغيب دون أن تختفي كليا، فعملية التفرد (processus d'individuation) يمكن أن يعيشها على أنها انفصال و ليست هجران.

9-4 المرحلة الرابعة

تتعلق بتداخل جهتين للعب، حيث يستطيع الطفل أن يتمايز عن الأم أين ينشأ لعب مشترك بينهما في علاقة أم-طفل يشعر كل طرف فيه بالمتعة و اللعب بذلك يصبح تجربة إبداعية، فبفضل هذا النشاط تتم السيطرة على القلق و تزيد التجربة الداخلية و الخارجية بهدف تأسيس الاتصالات الاجتماعية و إدماج الشخصية و التواصل مع الآخرين، ف: "اللعب هو الإثبات المستمر للإبداعية التي تعني الحياة" حسب Winnicott (in Chazaud, 1999, p. 47).

10- العلاقة بين الموضوع الانتقالي و الرمزية

يرى Winnicott أن الموضوع الانتقالي هو "أول استعمال للرمز من طرف الطفل" (Winnicott, 1975, p. 134)، حيث "تظهر عن طريقه بدايات الوظيفة الرمزية (la symbolisation)، في الواقع هو رمز لأنه شيء لم يؤخذ كما هو و لكنه أصبح دليلا و معنى لشيء آخر، فدمية الدب الصغيرة تدل على عملية العودة و الوجود (le retour et l'existence)" (Aucouturier, 2005, p. 73)، و ركن الغطاء أو أي شيء آخر هو رمز لأي موضوع جزئي كالثدي الأمومي، فلا يهم ثدي الأم في حد ذاته و لكن الأهم هو ما يمثله هذا الثدي أي الأم، و باستعمال الرمز يعرف الطفل كيف يميز بوضوح بين الهوام و الواقع، بين المواضيع الداخلية و المواضيع الخارجية و بين النشاط الإبداعي الأولي و الإدراك، فحسب فرضية Winnicott يترك الموضوع الانتقالي مكانه للسيرورة التي تقود الطفل إلى تقبل الفروق و التشابهات (Winnicott, 1969).

يصل Bailly (2004) إلى أن الموضوع الانتقالي في النتيجة هو رمز الاتحاد بين شخصين منفصلين و متصلين في آن واحد الأم و الرضيع، و يمكن استعماله كدفاع ضد قلق الفقدان، كما يعمل حسب Berger (2005) على تعزيز عمل الرمزية و ذلك بتحويل معناه إلى مواضيع أخرى متسلسلة الدلالة، نحو المجالات الثقافية و الاجتماعية و القيام بعمل روابط بينها.

11- الفرق بين الموضوع الانتقالي ل Winnicott و الموضوع الداخلي ل Klein

الموضوع الانتقالي ليس موضوعا داخليا و لا خارجيا، بل هو "ملكية تهدف إلى إنشاء وساطة بين الداخل و الخارج" (Winnicott, 1969, p. 118)، لكنه يعتمد على الموضوع الداخلي الحي و الجيد و هذا الأخير يعتمد بدوره على وجود موضوع خارجي جيد بكفاية، أما إذا كان عكس ذلك أي الموضوع الخارجي سيء سوف يفقد الموضوع الانتقالي رمزيته و دلالته (Winnicott, 1969).

12- مصير الموضوع الانتقالي

إن المصير العادي للموضوع الانتقالي هو الزوال التدريجي، بمعنى أن الطفل يسحب استثماره للموضوع بشكل تدريجي و يكون ذلك بين 05 و 06 سنوات، أي في السن التي يبدأ فيها بتأسيس علاقات أخرى غير العلاقات العائلية حيث يستطيع استدخال علاقات ذات نوعية جيدة، و يأخذ الاستعمال السوي للموضوع الانتقالي في المستقبل أشكالا مختلفة كظهور الإبداع في الفنون، التوجهات الثقافية، الابتكارات و غيرها، و بالتالي يطور الطفل قدراته على التجريد و يصبح قادرا على فهم و إدراك كل ما هو ضروري للتعلم (Ajuriaguerra ; Marcelli, 1982)، حيث يقول Weil-Barais و Cupa في هذا الصدد: "يتم ترك هذه النشاطات الانتقالية لأنها ستفقد معناها، و تظهر في مرحلة الرشد عن طريق اللذة في الشعر، الموسيقى، أو كل نشاط ثقافي يقع في منتصف الطريق بين الحياة الداخلية و العالم الخارجي" (Weil-Barais ; Cupa, 2008, p. 112).

13- تشكيل القدرة على البقاء وحيدا و الانفصال

يرى Winnicott (1969) أن القدرة على البقاء وحيدا تمثل إحدى الإشارات المهمة على نضج النمو الوجداني عند الطفل، حيث تعتمد هذه القدرة حسب Bailly (2004) على وجود علاقة نفسية مع موضوع جيد من خلال حضور الأم التي تلعب دور الدعم الضروري لأنا الطفل الذي لا يزال هشا، و يتم بذلك استدخال الوظيفة الأمومية الداعمة للطفل الذي يستطيع بدوره أن يعيش تجربة الانعزال (la solitude) بدون الشعور بالتهديد، و هنا تنمو متعة اللعب و يتيح له ذلك اكتشاف حياته الشخصية و الشعور بالواقعية، و هذا لا يحدث إلا عند اكتساب الطفل التصور العقلي للعالم الخارجي و للأم التي تقوده لتجربة الانفصال باستعمال الموضوع الانتقالي.

حسب Aucouturier (2005) يلازم الطفل الموضوع الانتقالي في كل مكان يكون فيه لأن لديه وظيفة الحماية و تسهيل النوم، و عندما لا يجده يشعر بعدم الأمان فهو يحميه لأنه يمثل صورة الأم في غيابها، لذا فلهذا الموضوع دور أساسي يتمثل في إبداع مساحة من الأمان تسمح للطفل بتأسيس نظام للانتظار بهدف تحمل غياب الأم، و "اختيار هذا الموضوع من طرف الطفل يتم بموافقة أمه، فهو بمثابة داعم لتحمل وضعيات الانفصال كالنوم، الروضة، المدرسة، السفر،...الخ" (Netchine & al, 1998, p. 54)، لأن "طبيعة الموضوع الانتقالي هي مفارقة فهو ليس خارجي و لا داخلي، لا ينتمي لجسد الطفل و لا لجسد الأم بل يقع في مكان وسيط بينهما،...، و إذا أدى به غيابها إلى إبداع الموضوع الانتقالي فهذا الأخير يمثل رابط بين غائبين" (Ferragut, 2007, p. 98).

يتشكل الاستقلال الذاتي إذن حسب نوعية الدعم، فقدرة الطفل على الانفصال المؤقت عن الأفراد المتعلق بهم بدون أن يعاني من انهيار نفسي هو دليل على وجود أساس من الأمان الكافي، و الخبرات الأولى للاجتماعية بما في ذلك الدخول لرياض الأطفال تختبر مكانة العلاقات المبنية بين الطفل و مواضيع التعلق و بالخصوص الأم أو البديل عنها، فالطريقة التي يكون عليها الطفل خلال السنوات الأولى من حياته ستتكيف في رياض

الأطفال، و يعني التكيف أن يصبح الطفل قادرا ليس فقط على البقاء منفصلا جسديا و لمدة طويلة عن الوالدين لكن يتعلق خاصة باستثمار أشخاص آخرين كالمعلمة و الزملاء،...الخ، و تعلم العديد من قواعد الانضباط و كذا التمتع بنشاطات عديدة بالمشاركة مع الآخرين، هذا يعني أن الطفل يستطيع أن ينفصل جسديا عن والديه أي أن تكون لديه الثقة الكافية في نفسه ليعرف أنه يستطيع كف الانعزال الذي يصبح صعب التحمل فيما بعد كما أشار إليه -Weil Barais و Cupa (2008)، و من خلال ذلك "تبنى القدرة على كسب الأصدقاء و الاحتفاظ بصداقتهم على القدرة على البقاء وحيدا و القيام بنشاطات ثقافية، و يمثل هذا كله استعمالا للفضاء الانتقالي" (Abram, 2001, p. 240).

14-الإبداع حسب Winnicott

في نهاية حياته صب Winnicott كل اهتمامه على نتائج ما اعتبره كنضج ناجح، فانطلاقا من تجربته الطويلة في علم النفس العلاجي للأطفال و الراشدين، بيّن في مؤلفه الأخير اللعب و الواقع (jeu et réalité) (1975) أن التطور الوجداني الناجح جدا يظهر عن طريق إمكانيات الإبداع المنجزة في فن العيش و الحياة الثقافية بواسطة اللعب و الفضاء الانتقالي (in Golse, 2008)، حيث "يمر الفرد في عملية البحث عن نفسه بالإبداع، فاللعب بالنسبة للطفل هو عمل إبداعي يسمح للفرد بتجربة الشعور بحياة غنية و مهمة" (Aubard ; Digonnet & Leyreloup, 2007 , p. 13)

يُعتبر Winnicott (1975) من علماء النفس الذين فسروا الحياة الإبداعية و علاقتها باللعب، الصحة و الحياة العلائقية، فبالنسبة للعلاقة بين اللعب و الإبداع، تتلخص وجهة نظره في أن اللعب ضروري للفرد سواء كان طفلا أو راشدا ليصبح مبدعا باستعمال كل شخصيته فبواسطة الإبداع يكتشف ذاته، أما عن العلاقة بين الإبداع و الصحة فهو يعتبر أن ممارسة الإبداع ضرورية للحياة لأنه دليل على الصحة الجيدة من قدرة عصبية سليمة و ذكاء كافي، حيث يمكّنه من مواجهة ضغوطات العالم الخارجي و المشاركة في الحياة العامة، أما إذا كان الفرد مريضا أو معرقلا من العوامل المحيطية سوف يؤدي ذلك إلى عرقلة سيرورات الإبداع لديه.

15- الذات الحقيقية و الذات الزائفة (le vrai et le faux self)

1-15 الذات الحقيقية

"هي الوضعية النظرية التي تأتي منها الحركة العفوية (la spontanéité) و الفكرة الشخصية، فالذات الحقيقية فقط هي التي بإمكانها أن تكون مبدعة و يمكن أن تحس بأنها حقيقية" (Winnicott, (1975) processus de maturation, p.125)، كما يرى Berger (2005) أن الذات هي مفهوم أوسع من الأنا الفرويدي (le moi) و أقرب إلى أنا "je" المتضمن للحقيقة النزوية و إلى النفس (self) التي تعني الهوية و التي تتميز بالمرونة و الاستمرارية في الزمن، و الذات الحقيقية تُدعم بواسطة الأم الجيدة بكفاية.

2-15 الذات الزائفة

إذا شكل عجز المحيط عائقا في بناء الفضاء الانتقالي، فهنالك خطر حصول تفكك (dissociation) بين عالم الطفل الداخلي و تكيفه مع العالم الخارجي بما يعرف بالذات الزائفة كما أشار إليه Lehmann (2004)، و على عكس الذات الحقيقية نجد أن الذات الزائفة ليست مبدعة و لا تعطي للطفل الشعور بأنه واقعي كما لا يتميز بأية تلقائية بل بالتبعية و الخضوع الكلي، فهي ذات منشطرة متأثرة بالاختلالات الآتية من الواقع الخارجي (Golse, 2008).

خلاصة

للموضوع الانتقالي إذن أهمية بالغة في السنوات الأولى من نمو الطفل، إذ تعد تجربته في استعمال هذا الموضوع مؤسسة لشعوره بذاته كما يظهر بأشكال مختلفة على طول الحياة، و في هذه المرحلة تلعب الأم دورا هاما في مساعدة الطفل على تحقيق ذلك فهي أول موضوع بالنسبة له و المسؤولة عن الاعتناء به منذ الولادة، إلا أنه في مجتمعنا قد نجد أطفالا حرموا من عاطفة المنزل و افتقدوا أمهاتهم، إما لغياب طويل أو انفصلوا عنهن لأسباب أخرى كالوفاة، الطلاق، الإنجاب خارج العلاقة الزوجية، الهجرة و التفكك

الأسري...الخ، و قد احتضنتهم مراكز تتولى مسؤولية الاعتناء و الاهتمام بهم من جميع النواحي و ذلك بتوفير كل ما يحتاجون إليه حتى تعوض عنهم عطاء الأم الحقيقية.

الفصل الثانـي

الأطفال المسعفون

تمهيد

تعتبر الطفولة مرحلة حاسمة في تحديد شخصية الفرد و تكوينها، فهي تحتاج إلى مساعدة مكثفة من طرف الوالدين و خاصة الأم، و ذلك من خلال عنايتها الوجدانية و معاملتها و توظيفها لجسم الطفل بلمسه و ملاطفته و تقبيله، فتخلي الأب أو الأم أو كليهما عن الطفل في هذه المرحلة يؤدي به إلى متابعة حياته بعيدا عن جو الأسرة و الوالدين كطفل مسعف ألزمته ظروف الحياة المختلفة، ليودع في مؤسسة تكفل له حاجاته النفسية كأسرة بديلة و تقدم له تكفل مادي، معنوي، تعليمي و تربوي، كما تخلق له محيط اجتماعي مشبع و شبيه بمحيط الأسرة الحقيقية ليساعده على مواصلة الحياة.

1- تعريف الطفل المسعف

1-1 الطفل المسعف حسب Gmeiner

يرى بأن "الطفل المسعف هو طفل محروم بسبب فقدانه لوالديه، أوتي به إلى قرية الطفولة المسعفة بعدما عاش ظروفا جد مؤثرة أين يتم التكفل به من الناحية المادية و تنشئته من الناحية النفسية و الاجتماعية" (Gmeiner, 1986, p. 108).

2-1 الطفل المسعف حسب A. Freud

تعتبرهم "أطفال بلا مأوى و لا عائلة لهم، لديهم تفكك في حياتهم الأسرية بسبب ظروف قاهرة أدت إلى انفصالهم عن أسرهم، و حرمانهم من الاتصال الوجداني معم و ما إلى ذلك من فقدان للأثر التكويني الخاص بهم و الذي يكون سببه الرفض العائلي، و لذلك يتم إلحاقهم بدور الحضانة أو مراكز الطفولة و الملاجئ" (عن زهران، 1998، ص. 125).

3-1 الطفل المسعف حسب Bolo

هي فئة من المجتمع فقدت معنى العيش في ظل الأسرة لأسباب مختلفة مثل الطلاق، الوفاة، الهجرة و وُضعت في مؤسسات اجتماعية قصد تربيتهم و توفير الظروف المعيشية لهم من مأكل و ملبس و مأوى (Bolo, 1979).

4-1 الطفل المسعف حسب عبد الله

هو الطفل الذي ولد خارج نطاق العلاقة الزوجية، يدعى الطفل اللاشرعي أو مجهول الأب الذي يحتاج إلى الانتماء الحقيقي و إشباع حاجاته الأساسية مثل الطعام و اللباس مثله مثل الأطفال الآخرين، و لا يجد إلا قرية الطفولة المسعفة التي تتكفل به و تمنحه نوعا خاصا من الرعاية قصد تعويضه ما فقده من حنان والديه (عبد الله، 1969).

5-1 الطفل المسعف حسب شازال

الطفل المسعف هو الطفل الذي تم تركه سواء وجد في مكان معين أو تم التخلي عنه من طرف ذويه، تحتضنه عادة مصلحة العون الاجتماعي للطفولة أو منظمات خاصة تقوم بتوفير الحماية و الإطار التربوي الأنسب لمصلحة الطفل الذي لا عائلة و لا بيت له و لا مناخ عائلي يسهر على تحضيره للحياة، كما تقدم له بيئة عاطفية و ثقافية يكون فيها على علاقة طبيعية مع المربين و الأهل و ذلك حتى فترة اندماجه مع المجتمع (شازال، 1983) .

6-1 الطفل المسعف حسب Bowlby

"هو الطفل الذي أهمل من طرف والديه لعدة أسباب، يُترك لرعاية الحكومة التي تعهده لمراكز أو مؤسسات يعيش فيها ضمن أسرة بديلة توفر له الرعاية و الحماية و التعليم، كما يتم انتقال هؤلاء الأطفال من مراكز لحماية الطفولة إلى مراكز الطفولة المسعفة أين يتم نموُّهم، كما يعطى لهم الحق في التعليم و العمل و حتى في تكوين أسرة خاصة بهم عند البلوغ" (بولبي، 1959، ص. 32).

يمكن أن نستخلص من هذه التعاريف أن الطفل المسعف هو ذلك الطفل الذي تتكفل الدولة بتربيته منذ لحظة ولادته أو لحظة تخلي والديه أو أهله عنه، حيث تقوم المؤسسة الإيوائية المتخصصة بتربيته و رعايته، كما تعمل على توفير كل الحاجات الاجتماعية و المادية و التعليمية له سواء كان صبيا أو فتاة.

2- أسباب إهمال الطفل أو التخلي عنه

تنجم ظاهرة إسعاف الطفل عن عدة أسباب تؤدي إلى حرمانه من العيش مع عائلته، منها أسباب اجتماعية، اقتصادية،...الخ تؤدي به إلى الالتحاق بمؤسسات الطفولة المسعفة للتكفل به، و تتمثل أهم هذه الأسباب فيما يلي:

2-1 العلاقات الزوجية غير الشرعية

نشهد في السنوات الأخيرة تزايد عدد الأطفال المتروكين في المستشفيات و المراكز، فالحمل و الوضع غير الشرعي يعد من أهم الأسباب وراء ذلك، حيث يتم استغناء الوالدين عن الطفل لعدم قدرتهم على التكفل به، كما تكون الأمهات العازبات عرضة لتدهور حالتهن النفسية التي يتأثر بها الطفل فيما بعد، أما في حالة رفضهن له فيكون مصيره المكوث في المؤسسات الخاصة برعاية الأطفال المتخلى عنهم كما أورده بولبي (1959).

2-2 الطلاق و التفكك الأسري

يعد الطلاق و التفكك الأسري من بين أهم الأسباب التي تجعل الطفل عرضة للمكوث في المؤسسات الخاصة برعاية الأطفال المسعفين، و هذا ما يسبب حرمانا كليا و شعورا بالأسى و عدم القدرة على التفاعل النفسي و الاجتماعي (العناني، 2000).

2-3 المشاكل و الأزمات العائلية

يعتبر وجود المشاكل و الأزمات في حياة الأسرة كانحراف الوالدين، الخيانة، الإدمان على الكحول و المخدرات، عدم القدرة على الإعاشة، النزاعات الأسرية و التغييرات غير المتوقعة التي تطرأ على بناء الأسرة أو الحمل غير المرغوب فيه، تؤدي كلها إلى إمكانية إهمال الأطفال و وجودهم في مراكز الطفولة المسعفة (Ibid).

2-4 مرض أحد الوالدين لمدة طويلة

قد يسبب مرض أحد الوالدين لمدة طويلة حرمان الطفل من أحد والديه الأم أو الأب، وبذلك قد يحدث إهمال الطرف الآخر السليم للطرف المريض و بالتالي إهمال الأبناء مما قد يؤدي إلى إيداعهم في مؤسسات رعاية الأطفال المسعفين (Ibid).

2-5 الوفاة

تعد الوفاة من بين الأسباب الحادة التي تؤدي إلى التخلي عن الأطفال و ذلك بموت أحد الوالدين أو كليهما، مما ينجر عنه حرمان الطفل من العطف و الحنان فيحدث اختلال في الأسرة بسبب ذلك، و خاصة في حالة فقدان الأم في الفترات الأولى من نمو الطفل أو في مرحلة الطفولة المبكرة أين يكون الشعور بالحرمان و الإهمال و التخلي عنه قويا، و خصوصا إذا تم إيداعه في مؤسسات التكفل بالأطفال المتخلى عنهم (Ibid).

3- قرية الطفولة المسعفة

يرى Gmeiner أن قرية الطفولة المسعفة هي: "مؤسسة اجتماعية و بيداغوجية مبنية على النموذج العائلي، تهتم بالأطفال اليتامى و المحرومين من العائلة و تمنح لهم الحب و الحنان مع أم و بيت دائم" (عن نجدي، 1998، ص. 170)، و هي قرية توكل لها مهمة إعانة و مساعدة و مساندة الطفل المسعف، حيث توفر له وسط عائلي ملائم مليء بالحنان و الحب و الألفة لتساعده على مواصلة حياته بصورة طبيعية، ف: "قرية إغاثة الطفولة لا تعمل على إنقاذ الأطفال المهملين فحسب بل تسعى لتربيتهم ليصبحوا أعضاء صالحين في المجتمع" (العناني، 2000، ص. 66).

4- مبادئ قرية الطفولة المسعفة

وضع Gmeiner مؤسس قرية الأطفال في العالم مبادئ لقرية الطفولة المسعفة، لكل منها دور في تربية الطفل ليقترب من نظام الأسرة الطبيعية، و تتمثل في:

1-4 الأم البديلة

يوجد في العالم كله فئات النساء المطلقات، الأرامل، العوانس اللواتي يمارسن نشاطات مهنية مختلفة، لكن بعضهن يرغبن في أن يُكوّن أسرا يتفرغن لها، و في العالم أيضا هناك أطفال يتامى أو متروكين يبحثون عن أم بديلة، حيث يتمثل هدف قرية الأطفال المسعفين في تقريب هؤلاء الأطفال من تلك الأمهات اللواتي يقمن ببناء علاقة وثيقة مع كل طفل يوكل إلى عنايتهن، فتعمل على توفير الحماية و الأمان له و تشمله بمشاعر الحب و الاستقرار التي يحتاجها، كما تشرف على نموه و تدبير شؤون المنزل و تحاول جاهدة معاملته كما لو كانت أمه الحقيقية في جميع الأحوال و الظروف، و تعمل جاهدة على الحد من الاضطرابات النفسية لديه كنقص الحنان و العطف الذي يعاني منه، و بالتالي يسعى أفراد هذه الأسرة إلى تأدية نفس الأدوار التي توجد في الأسرة البيولوجية، و لتحقيق ذلك يجب أن تتمتع الأم البديلة بتوازن على المستوى العقلي و النفسي (عن قاسم، 1998) .

2-4 الإخوة و الأخوات

يرى Gmeiner أن الطفل في القرية لا يجب أن يعيش مع أطفال من عمره و لكن مع مجموعات من الإخوة و الأخوات من مختلف الأعمار، حيث تبذل قرية الأطفال المسعفين عناية خاصة لوضع كل طفل في أسرة تتناسب و مرحلة نموه، كما تحرص على أن يبقى الإخوة و الأخوات الطبيعيين في أسرة واحدة (عن أحمد، 1999).

3-4 المنزل

يمثل المنزل المسكن الذي تركن إليه الأسرة لما فيه من شعور فريد، فتحت سقفه يتمتع الطفل بشعور الطمأنينة و الانتماء الأسري أين ينمو و يشارك في المسؤوليات، كما تتحدد فيه مواقف الطفل نحو العالم الخارجي و كيفية اتصاله مع الآخرين (Ibid).

4-4 القرية

يرى Gmeiner ضرورة أن يتوفر في كل قرية من قرى الطفولة المسعفة من 15 إلى 20 منزل تسكنه الأسر و منزل جماعي و روضة أطفال، كما يجب أن يتكيف شكل

القرية مع المحيط الذي أنشئت فيه من الناحية المعمارية و من النواحي الأخرى التي تشكل الإطار الاجتماعي للمجتمع الذي يتضمنها (Ibid).

5- أهداف قرية الطفولة المسعفة

تقدم قرية الأطفال المسعفين المساعدة للأطفال المحرومين من أسرهم، و ذلك عن طريق تهيئة البيئة البديلة و القريبة بقدر الإمكان من الحياة الأسرية الطبيعية حسب أحمد (1999)، حيث تعمل على إعادة هذه الفئة من الأطفال إلى مناخ النظام الأسري الطبيعي أو الرحم الاجتماعي الذي انتزع منه الطفل عند فقدانه لأسرته أو عند فشلها في أداء مهامها، بما يضمن له التطور و النمو بصورة طبيعية و سليمة، كما "تسعى إلى حمايته و مساعدته و متابعة تنشئته داخل مؤسسات الإيواء التي يلتحق بها، أين تقدم له الرعاية الكاملة و البيت الآمن" (Gmeiner, 1986, p. 07)، فهي لا تهدف فقط إلى إشباع الحاجات الأساسية و الطبيعية للأطفال من مأكل و ملبس و مأوى، إنما ترمي أيضا إلى تحقيق الإشباع المتكامل للمتطلبات البيولوجية، النفسية و الاجتماعية، حيث تعتني بهم تدعيما لهم و تأمينا لسلامتهم و سلامة المجتمع و في نفس الوقت إمداده بطاقات إنتاجية ذات قيمة كما أشار إليه رقبان (2004).

تهدف قرية الأطفال المسعفين أيضا إلى تحقيق التوازن النفسي و الاجتماعي، و ذلك من خلال توفير الخدمات الملائمة بما يتفق مع خصائص الطفل و مراحل نموه، مما يمنحه القدرة على تحقيق متطلبات النمو المتوقعة في كل مرحلة مثلما أشار إليه محسن (1981)، كما تعمل على مراعاة أهمية مشاركة الطفل في مسؤوليات القرية منذ الطفولة المبكرة، فمن خلال ذلك يتعلم الإنجاز و التعاون مع الآخرين في أداء أي عمل، و ينمو لديه الشعور بأنه عضو هام في المجتمع و قادر على القيام بما يفعله الآخرون، إضافة إلى مساعدته على التكيف و التوافق مع عدد كبير من الأطفال الآخرين، كما تعمل جاهدة على توفير مناخ يقوم على الصداقة و الألفة و الرعاية الجسمية و النفسية، و خلق جو مليئ بالحنان و التفاعل الاجتماعي (مرعي، بدون سنة).

خلاصة

تتمثل مهمة قرية الأطفال المسعفين في استقبال الأطفال المحرومين من العائلة الذين فقدوا معنى الحياة في ظل أسرة طبيعية بسبب ظروف مختلفة، ليجدوا أنفسهم داخل مؤسسات إيوائية تتكفل برعايتهم و توفر لهم التربية السليمة و التمدرس الجيد، كما ترافقهم حتى مرحلة الرشد من أجل مواصلة حياتهم بصورة طبيعية و تساعدهم على تحقيق مشروع حياة حقيقي و الشعور بالاستقلالية فيما بعد، و لأهمية مرحلة الطفولة الأولى اهتمت المجتمعات المتقدمة أولا و تبعتها بعد ذلك المجتمعات الأخرى بإنشاء مؤسسات تربوية لرعاية نمو الطفل في السنوات التي تسبق الالتحاق بالمدرسة في سن السادسة، و تتمثل هذه المؤسسة في روضة الأطفال التي تعد كمؤسسة تعليم ما قبل المدرسة و كتمهيد لها.

الفصل الثالث

روضة الأطفال

تمهيد

يعتبر انفصال الطفل عن الوسط الأسري و التحاقه بمؤسسات ما قبل المدرسة مرحلة انتقالية مهمة في حياته، فبعدما كان يقضي كل وقته مع أسرته أصبح يشارك رفاقه و مربيته داخل الروضة، و لهذه المؤسسة دور بارز في خلق الشعور بالأمن و الطمأنينة في نفسية الطفل ليتمكن من الشعور بحريته و التعبير عن نفسه، فهي تعمل على توفير بيئة مناسبة للنمو السليم و ذلك بهدف اكتشاف قدرات الطفل و مواهبه و العمل على تطويرها، إضافة إلى تزويده بمهارات تخدم حاجاته و تشبع رغباته و ميوله عن طريق معرفتها بحاجات نمو الطفولة المبكرة و بخصوصيات و متطلبات هذه المرحلة.

1- مرحلة الطفولة المبكرة

هي الفترة الممتدة من بداية العام الثالث إلى نهاية العام الخامس، يتم فيها الانتقال من بيئة المنزل إلى رياض الأطفال أين يبدأ التفاعل مع البيئة و المحيط الخارجي، كما يتجه فيها الطفل إلى الاستقلالية و الاعتماد على الذات حسب ما أشار إليه العناني (2002)، و يركز S. Freud (1954) كثيرا على السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لما لها من أثر بالغ على شخصيته مستقبلا، حيث ترى كركوش (2008) أن الطفل ينمو و يتطور خلال هذه المرحلة من جميع نواحي النمو المختلفة، كما يتعرض لمجموعة من الخبرات التي تساعده على تشكيل شخصيته، و أهم ما يميز هذه المرحلة عند طفل ما قبل المدرسة أنها سنوات لترسيخ المفاهيم النفسية و الاجتماعية التي يتعرف من خلالها على نفسه و على الآخرين داخل الأسرة و خارجها مما يؤثر على شخصيته مستقبلا، كما تعتبر مرحلة للإبداع و الابتكار و السؤال و الاكتشاف، و يتم من خلالها تجميع القدرات الإبداعية المختلفة لديه.

2- حاجات النمو في مرحلة الطفولة المبكرة

تتميز كل مرحلة من مراحل النمو بحاجاتها الخاصة، و تتمثل حاجات النمو في مرحلة الطفولة المبكرة أساسا في:

1-2 الحاجة إلى الحب و الرعاية الوالدية

تعتبر إحاطة الطفل بالحب و الرعاية حسب كركوش (2008) من بين الحاجات الأساسية لصحته النفسية و هو بحاجة دائمة إلى الشعور بها، فالطفل الذي لا يُشبع هذه الحاجة سوف يعاني من الحرمان العاطفي الذي يولد الشعور بالنقص كما يُظهر اضطرابات في مختلف جوانب النمو، و يسبب ذلك آثارا سلبية على شخصيته و على علاقاته و تفاعلاته مع الآخرين، حيث أكد Bowlby على أن الحرمان العاطفي يترك آثارا سلبية على نمو الطفل من النواحي الجسمية، العقلية، العاطفية و الاجتماعية (عن حجازي، 2000).

2-2 الحاجة إلى الأمن

يرى مجدي (2006) أن الطفل يحتاج إلى الرعاية و الاهتمام في أجواء آمنة يشعر فيها بالطمأنينة و الحماية من كل العوامل المهددة، فوجود الأمن في محيطه له أثر جيد على نموه و تقدمه، حيث لا يشعر به الطفل إلا إذا عاش في أسرة مترابطة و متماسكة، لأن التفكك الأسري كانفصال الوالدين أو غياب أحدهما لفترة طويلة يولد لديه المشاعر السلبية المؤثرة على النمو بصفة عامة و على شخصيته بصفة خاصة.

3-2 الحاجة إلى اللعب

يعتبر اللعب أمرا ضروريا بالنسبة للطفل فهو نشاط نفسي، جسمي، عقلي، حر، تلقائي و ممتع، حيث يتيح له فرصة اكتشاف قدراته بنفسه من خلال استكشاف العالم الخارجي، كما يحقق من خلاله الاتزان الانفعالي و النضج الاجتماعي (كركوش، 2008).

4-2 الحاجة إلى الحرية و الاستقلال

يحتاج الطفل إلى الشعور بالحرية و الاستقلالية و تسيير أموره بنفسه دون الاعتماد على الغير مما يولد لديه الثقة بالنفس، من خلال ضرورة تشجيعه على التفكير الحر لكي يشعر بشخصيته المستقلة و وجهة نظره الخاصة، حيث تنمو مشاعره أثناء ممارسته لحرية الحركة، الكلام و التعبير عن النفس، كما يعمل ذلك على تقوية الأنا لديه (Ibid).

5-2 الحاجة إلى التقدير الاجتماعي

حاجة الطفل إلى تقدير الذات و تأكيدها هي من بين أهم العوامل التي تمكنه من النجاح في حياته، حيث يشبع هذه الحاجة من خلال شعوره بأنه موضع تقدير و اعتبار من طرف الآخرين و خاصة الوالدين بفضل تشجيعهما و تحفيزهما للجوانب الإيجابية لديه، فذلك ينمي عنده الشعور بالمسؤولية و القدرة على تحمل أعباء المهام التي توكل إليه في الأسرة أو في الروضة، و تشكل بذلك أساسا لأداء دوره في المجتمع بشكل مناسب مستقبلا (Ibid).

3- تعريف روضة الأطفال

1-3 روضة الأطفال حسب عدس

يعني مفهوم الروضة الحديقة أو البقعة الخضراء التي تمثل المتعة و الجمال و اللعب، أين يجد الطفل راحته و متعته مع أصدقائه و مع من هم في مثل سنه، و هي مؤسسة تربوية تُعنى برعاية الأطفال من عمر 03 إلى 06 سنوات أو حين الالتحاق بالمدرسة الابتدائية (عدس، 2009).

2-3 روضة الأطفال حسب جوزال و آخرون

هي مؤسسة تربوية تستقبل أطفال ما قبل المدرسة الذين بلغوا سن الثالثة و لم يتجاوزوا الست سنوات، حيث تسعى إلى تحقيق النمو المتكامل لطفل هذه المرحلة بما توفره له من ممارسة الأنشطة الهادفة، و اكتساب المهارات التي تمكنه من مواجهة المواقف الحياتية بالمشاركة مع أطفال آخرين (جوزال و آخرون، 2005).

3-3 روضة الأطفال حسب Moussa

تتمثل في "مؤسسة خارجة عن نطاق الأسرة، تعتمد مناهجها التربوية على أسس متجاوزة للقيم التربوية التقليدية و هي مبنية على تطبيقات تربوية حديثة" (Moussa, 1986, p. 02)، انتشرت هذه المؤسسات في الجزائر بعد الاستقلال تحت تأثير التطورات

الاقتصادية و التغيرات الاجتماعية التي مست بنية الأسرة و خاصة بخروج المرأة للعمل كما ركزت عليه Moussa (1986).

4-3 روضة الأطفال حسب بدران

الروضة كما يصفها بدران (2001) هي مؤسسة تربوية و اجتماعية تسعى إلى تأهيل الطفل تأهيلا سليما للالتحاق بالمرحلة الابتدائية، و ذلك حتى لا يشعر بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، حيث تترك له الحرية التامة في ممارسة نشاطاته و اكتشاف قدراته و ميوله و إمكانياته، فهي تسعى بذلك إلى مساعدته على اكتساب مهارات و خبرات جديدة في هذه المرحلة.

نفهم من هذه التعاريف أن روضة الأطفال هي المؤسسة التي تلي الأسرة مباشرة في تنشئة الطفل و تحضيره للدخول المدرسي، كما لها دور كبير في تكوينه عن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة، و ذلك من خلال تطبيق مناهج ملائمة و موجهة نحو تنمية شخصيته و تشجيع نموه من كافة الجوانب.

4- خصائص روضة الأطفال

لروضة الأطفال خصائص متكاملة يجب مراعاتها من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها و الخروج بأسس سليمة، فلا بد من وجود موقع يتوفر على حجم مناسب و شروط للراحة وفقا لمعايير محددة، بالإضافة إلى المرافق التعليمية، الخدماتية و الصحية من أجل تلبية متطلبات الطفل و تهيئة جو يساعده على تنمية شخصيته من كافة نواحيها الجسمية، العقلية و الانفعالية، و فيما يلي عرض لهذه الخصائص كما أبرزتها كركوش (2008):

1-4 موقع الروضة

يعتبر الموقع المناسب ذو أهمية كبيرة من أجل إقامة مبنى الروضة، فمن الضروري أن يتواجد في مكان قريب من سكن الأطفال ليتمكنوا من الوصول إليه بدون إرهاق، كما

يجب أن يبتعد عن مصادر التلوث و الضوضاء و الطرق المزدحمة بالمواصلات و الأسواق، و يفضل أن يقام في منطقة تحيط بها الأراضي الخضراء و الحدائق.

2-4 حجم الروضة

تتميز الروضة بحجمها الصغير مقارنة بالمدرسة، لكن يفضل أن توفر مساحة كافية لكل طفل تعطيه حرية الحركة داخل غرف النشاط أو في الممرات و خارج الأقسام، سواء في حديقة الروضة أو في ساحات اللعب فذلك أمر حيوي و أساسي، لأن توفير المساحة الكافية للعب مهم جدا و ذلك نظرا لحاجة الطفل الماسة للنشاط الضروري من أجل النمو و التطور من خلال البحث و الاستكشاف، كما يجب أن يكون بناءها محمي بشكل يحول دون تعرض الطفل للخطر، و يفضل أن تدهن جدرانها بألوان زاهية تبعث في نفس الطفل البهجة و السرور.

3-4 مرافق الروضة

1-3-4 المرافق التعليمية

يفضل تسميتها بغرف النشاط و ساحات اللعب و الحدائق و القاعات متعددة الأنشطة أو ما يعرف بالبيئة التعليمية، و من الأمور التي يجب مراعاتها في غرف النشاط هي الإضاءة و التهوية و درجة الحرارة، و من الضروري تزويدها بالألعاب المختلفة و المواد المناسبة التي تمكن الطفل من استكشاف بيئته و محيطه و تنمية الرغبة في العمل و مشاركة الأطفال الآخرين، إضافة إلى تخصيص مرافق صحية لكل مجموعة من الأطفال.

2-3-4 الإدارة

تشمل عادة غرفة المدير و المساعدة و المربيات و قاعة الاستقبال و الممرضة و المختصة النفسانية و المشرفة الاجتماعية، إضافة إلى قاعة مخصصة لاستقبال الأولياء أو الاجتماع بهم.

4-3-3 الخدمات

تشمل مرافق الخدمات الصحية مثل غرفة الإسعافات الأولية التي يستحسن أن يوضع فيها سرير و مجموعة من الأدوية و الإسعافات الأولية في حالة إصابة الأطفال، إضافة إلى المطبخ الذي يكون مفتوحا أمامهم و الذي يعتبر عادة من المرافق التعليمية، فهو يمثل جزءا من أماكن النشاط في الروضة.

4-4 مربية الأطفال

يجب إعداد مربية الروضة إعدادا مهنيا و تطبيقيا في معاهد أو كليات متخصصة على المستوى الجامعي، و يدل هذا على ضرورة معرفة و توعية المربيات بأهمية مرحلة الطفولة من أجل تقديم تربية سليمة تتماشى مع هذه المرحلة، و للمربية أدوار كثيرة تتطلب مهارات فنية مختلفة لأنها المسؤولة عن كل ما يتعلمه الأطفال داخل الروضة، حيث توكل إليها مهام تنظيم الفعاليات اليومية و برمجة الجدول اليومي وفق ما يتناسب مع أعمار الأطفال و مراعاة الفروق الفردية بينهم و العمل على مساعدة كل طفل لمواجهة مشكلاته بكفاءة، إلى جانب ذلك تأخذ مسؤولية تنويع الأنشطة و التصرف حسب الأجهزة و المعدات و المواد و الأدوات المتوفرة، كما تعمل على مساعدة الأطفال للنجاح فيما تكلفهم به من أعمال، إضافة إلى التعزيز الإيجابي لعملهم الحسن و ذلك بانتباهها لأي سلوك ناجح و مرغوب يقوم به الطفل، مع ضرورة بناءها لاتجاهات إيجابية عنهم و علاقة طيبة معهم و مع آبائهم و تهيئتها للبيئة المناسبة للتعليم.

لا يتوقف تأثير مربية أطفال الروضة على مهاراتها الفنية و إتقانها للمواد العلمية، و إنما يتوقف كذلك على اتجاهاتها و قيمها و ميولها الشخصية التي تنعكس على سلوكها، لهذا وجب عليها التحلي بخصائص شخصية تجعل منها المثال الحسن من خلال ترك الصورة الإيجابية لدى الأطفال و ظهورها بالسلوك الجيد أمامهم.

5- أنشطة روضة الأطفال

هناك أنشطة أساسية يجب أن توفرها الروضة للأطفال من أجل تنمية مهاراتهم و قدراتهم في ميادين مختلفة، كما تستطيع من خلالها توجيه نموهم الجسدي و النفسي و الاجتماعي، حيث تتمثل هذه الأنشطة في:

5-1 أنشطة المهارات اللغوية

تعتبر اللغة مهارة أساسية لتنمية مختلف المهارات الأخرى و خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، أين يبدأ الطفل في التوجه نحو الآخرين و التفاعل معهم لغويا، حيث تنقسم مهارات اللغة إلى مهارة الحديث، الاستماع، القراءة و الكتابة، و تأتي في المقدمة مهارة الحديث و الاستماع و اكتساب المفردات الجديدة و تسمية الأشياء و التعبير عن الأفكار و المشاعر و الأحداث، و ذلك من خلال القيام بعرض صور جذابة على الأطفال تمثل موضوعات مختلفة تهمهم، مثل صورة أسرة أو شاطئ البحر كما يمكن أن توجه المربية أسئلة تهدف إلى تنمية الملاحظة لديهم و مساعدتهم على التحدث و التعبير، ثم التمييز البصري للأشكال و إدراك التشابهات و الاختلافات في الصورة و الصوت و اللفظ الصحيح للكلمات، إضافة إلى قراءة القصص على الأطفال التي تزيد من قدرتهم على تكوين الجمل التفسيرية للأحداث المختلفة، و بهدف تطوير مهارة القراءة و الكتابة تقوم المربية بتنمية المهارات الحركية للعضلات الدقيقة لأصابع اليد كما أشار إليه Godwin و Cuve (1973).

5-2 أنشطة المهارات الرياضية

يطور الطفل عن طريق أنشطة المهارات الرياضية بعض المفاهيم المرتبطة بالقياس، مثل الطول، الوزن، الحجم و مفاهيم الفضاء كما يتعرف على بعض الأشكال الهندسية، و لتحقيق ذلك تقدم له روضة الأطفال الأعداد كرموز تستعمل لوصف هذه القيم الكمية، كما تتيح له فرصة تركيب الأشكال الهندسية و التمييز بينها و بين أشكالها و أسطحها عن طريق حاسة اللمس و البصر (Ibid).

3-5 أنشطة المهارات العلمية

يحاول الطفل منذ ولادته أن يتفاعل و يفهم العالم من حوله مستخدما حواسه و حركته في البداية ثم تفكيره المحدود، لذا فإن المفاهيم العلمية المناسبة لطفل الروضة ترتبط بصفة أساسية مع حواسه و ملاحظاته الشخصية التي يكتسبها من خلال خبرات مباشرة و تفاعل حقيقي مع الأشياء في الطبيعة، حيث تتيح له الروضة فرصة القيام ببعض التجارب البسيطة في القسم أو في المخبر بإمكانيات بسيطة قليلة التكلفة، مثل التجارب المتعلقة بمفاهيم التبخر و الجاذبية و المغناطيس التي تنمي لديه مهارات علمية أساسية أهمها الملاحظة، الفهم و الاستنتاج، و ذلك عن طريق استعمال الأرقام و إدراك العلاقة بين الأشياء و تقديم تفسيرات لما يحدث من تغييرات، كما تفتح المجال لتبادل الأفكار بين الأطفال و وضع حلول للمشكلات (Ibid).

4-5 أنشطة الفنون التعبيرية

يُعبر الأطفال عن ذواتهم بطرق مختلفة، و من بين صور التعبير الفني نجد الرسم، النحت، التشكيل، الموسيقى، الرقص و التعبير بالحركة و الإيقاع إضافة إلى لغة الشعر و الغناء حيث يتميز تعبير الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة بالإبداع و الابتكار، و مع ذلك فهو بحاجة إلى توجيه طاقاته الإبداعية في هذه المرحلة من خلال توفير مواضيع و صور فنية تعمل على تحفيز الإنتاج الفني لديه و تعميقه، و ذلك من خلال أنشطة التعبير الفني بواسطة الرسم، التشكيل و الأشغال اليدوية الأخرى التي تهدف إلى تنمية الخيال و الإبداع و الابتكار، و كذا اكتشاف الميول و المواهب الفنية و تنميتها، فمن خلال ذلك يستطيع الطفل أن يعبر بحرية و تلقائية بشكل فردي في أغلب الأحيان و كإنتاج جماعي من وقت لآخر ليتعلم أهمية المشاركة في النشاطات الفنية كما جاء به عبد الرحمان (1989).

5-5 أنشطة اللعب

اللعب عبارة عن استغلال طاقة الجسم الحركية في جانب المتعة النفسية للفرد و لا يمكن أن يتم بدون طاقة ذهنية أو حركة جسمية، لذلك يخصص وقت كبير في رياض

الأطفال للعب الحر المشحون بالحركة و النشاط و التوجيه الذاتي تحت إشراف المربية، و ذلك يعني قيام الطفل بالنشاط الذي يرغب فيه و بالطريقة التي يريدها دون إزعاج الآخرين كما تقوم المربية أثناء ذلك بتشجيعه على اختيار النشاط و المواد المناسبة له، فللعب الحر أهداف معينة منها التحدث بحرية مع الأطفال الآخرين أو تجربة قيادة جماعة و الشعور بالمرح من خلال ذلك.

يختلف اللعب باختلاف أنواعه فمنه ما هو جسمي عضلي كالجري، القفز، اللعب بالكرة و ألعاب المطاردة، و منه ما هو عقلي كإعطاء الطفل نماذج الأجزاء المفككة ليقوم بتركيبها فذلك يساهم في نموه العقلي، كما قد يقوم بتفكيك بعض وسائل اللعب ليتعرف على أجزائها و تفاصيلها و أسمائها و ذلك بغرض تنمية حواسه، لأن له دور كبير في تنمية قدرات الطفل سواء الجسمية أو العقلية أو الحسية، كما أن اللعب الحر ليس مجرد حركات يؤديها الطفل فقط، بل له دور نفسي أيضا عن طريق التنفيس الذي يقوم به الطفل من خلال إخراج المكبوتات و تصعيدها على مستوى الوعي، و هذا ما يؤكد ضرورة برمجة نشاطات اللعب في برامج الروضة (كركوش، 2008).

6-5 أنشطة المهارات الاجتماعية

تساعد الخبرات الاجتماعية التي تقدمها الروضة للطفل على تمثيل الحياة الخارجية و التوافق معها أيضا، و ذلك حتى يستطيع التوجه نحو الآخرين و التعامل معهم و إقامة علاقات اجتماعية سوية مع الأقران و الراشدين على حد سواء، كما تعمل من خلال ذلك على تنمية الثقة في نفسه و تكوين مفهوم إيجابي عن ذاته، فالنشاطات الاجتماعية تهدف إلى مساعدة الطفل على الانتقال التدريجي من البيت إلى الروضة و من ثم إلى المدرسة، كما تعرفه على بيئة الروضة و تساعده على تنمية مشاعر الانتماء لها و على التكيف مع متطلبات الجو الجماعي مثل تبادل الاحترام و اتباع النظام، و ذلك من خلال تقبله مشاركة الأطفال الآخرين و تكوين علاقات اجتماعية معهم، إضافة إلى تقوية الاعتماد على نفسه عن طريق المبادرة إلى إعادة الأشياء إلى مكانها بعد الانتهاء من أي عمل (Ibid)، حيث قامت

Blomart (1988) بإجراء دراسة حول تطوّر السلوكات الاجتماعية عند أطفال التعليم التحضيري حسب متغيرات اجتماعية تتمثل في الاتصالات، المساعدة و التعاون المتبادل مع الآخرين، التقليد، الاستقلالية في العمل، تأكيد الذات، التابعية الوجدانية و الاستجابات العاطفية مع الغير، و التي بينت نتائجها أن وجود الأقران و مشاركتهم و الحياة التفاعلية داخل الجماعة تعمل كلها على تطوير السلوكات الاجتماعية الوجدانية عند الطفل (عن ملجم، 1999).

6- أهداف الروضة

تسعى مؤسسات الرعاية اليومية للأطفال فيما قبل المدرسة إلى برامج ذات أهداف وضحتها كركوش (2008) في النقاط التالية:

- تلبية حاجات الطفل الأساسية و حاجاته لاكتشاف المحيط و العمل و الإبداع و التقدم و كل ما يساعد على نمو قدراته و استعداداته، كما تسعى إلى توفير البيئة المناسبة التي يشرف عليها مربون مؤهلون و ملمون بطبيعة الأطفال، خصائصهم و حاجاتهم.

- توفير الجو الملائم للنمو بشكل عام و العمل على تنمية الطفل و تكوين شخصيته المتكاملة من جميع النواحي الجسمية، العقلية، الانفعالية، الاجتماعية و الإبداعية و العمل على تفتحها.

- إثارة تفكير الطفل و توفير الفرص المناسبة للقيام بالتجارب و حل المشكلات، و ذلك باستخدام الخيال بواسطة ما يتوفر لديها من مواد و تجهيزات.

- تنمية قدرة الطفل على التعبير عن مشاعره و كل ما يساعده على التحكم فيها و السيطرة عليها، حيث تمثل النشاطات الفنية مجالا يفرغ فيه الطفل تلك المشاعر و يجد فيها منطلقا للتعبير و التواصل.

- إشباع حب الاستطلاع و تنمية قدرات الطفل الابتكارية عن طريق تنويع الخبرات المتاحة له و الموازنة بينها حتى يتمكن من اكتشاف ميوله و رغباته و تحقيق ذاته.

- تهيئة المناخ النفسي للطفل حتى لا يشعر بالانتقال المفاجئ من المنزل إلى المدرسة، بكل ما يتطلبه ذلك من تعود على النظام و تشكيل علاقات اجتماعية مع المربية و الزملاء، إضافة إلى ممارسة أنشطة التعلم التي تتفق مع اهتماماته.

- تمكين الطفل من التفاعل مع بيئة أوسع من أسرته، من خلال الانتماء إلى جماعات الأطفال و تشجيعه على الاستقلالية و الاعتماد على الذات.

خلاصة

تلعب الروضة دورا هاما و أساسيا في تشجيع نمو الطفل من كافة جوانبه و ذلك باعتبار أن الطفولة المبكرة مرحلة حساسة جدا و تعد أساسا لبناء الشخصية، مما يتطلب إشراف مختصين في مراحل النمو بهدف تزويد الطفل بمختلف الخبرات التي غالبا ما يعجز المنزل عن توفيرها في سبيل تحقيق النمو السوي و المتكامل، كما تعتبر ممهدا لدخول الطفل إلى المدرسة الابتدائية و مهيئة لتكيفه المدرسي، فهي مرحلة انتقالية بين البيت و ما يتميز به من عاطفة و ألفة و المدرسة و ما تتميز به من نظام و تحصيل دراسي ملزم.

الجانب التطبيقي

الإشكالية و الفرضيات

1- الإشكالية

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الهامة التي تتطلب الفهم و الدراسة و الإلمام، و تعد السنوات الأولى من حياة الطفل أكثر أهمية و ذلك لأثرها البالغ في بناء الشخصية و ظهور ملامحها العامة، لقد تم التركيز كثيرا على السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل في عملية تطور الشخصية و بناء أسسها الهامة من طرف S. Freud (1954)، فخلال المراحل الأولى من التطور تظهر أهمية الاتصال و التعلق المبكر بين الأم و رضيعها، لأن الأم هي أول موضوع بالنسبة للطفل و تحديدا هي الشخص المسؤول عن الاعتناء به منذ لحظة الولادة، حيث أكد Winnicott (1969) على أن الرضيع لا يمكن أن يتواجد لوحده بدون أمه فهو يعتمد عليها اعتمادا كبيرا لإشباع حاجاته الخاصة منذ الولادة، و تستمر تبعيته المطلقة حتى الشهر الخامس أين يبدأ في الشعور بالتبعية العلائقية معها.

في مرحلة التبعية المطلقة يكون الرضيع في حالة لاتمايز، بمعنى أنه غير قادر على التمييز بينه و بين أمه، بين ما هو أنا و ما هو غير أنا و بين ما هو داخلي و ما هو خارجي، و للانشغال الأمومي الأولي في هذه المرحلة أهمية كبيرة في بناء الأسس الأولى للأنا، حيث تكون العلاقة في البداية التحامية مع موضوع جزئي يتمثل في ثدي الأم ثم تصبح العلاقة بالموضوع الكلي أي مع الأم، و ابتداء من الشهر الخامس حتى العام الأول يبدأ الطفل بالتمايز تدريجيا عنها أين يصبح قادرا على بناء علاقة موضوعية معها، ثم "تتقبل الأم تدريجيا ألا تكون معطاءة دائما لكي تصبح أما جيدة بكفاية، وهي الأم التي تكون لديها نقائص ظرفية ليست كبيرة ليستطيع الطفل تحملها" (Ferrari; Bonnot, 2002, p. 09) مما يساعده على بناء جذور ذاتيته.

للانتقال من مرحلة اللاتمايز إلى التمايز و من التبعية المطلقة إلى التبعية العلائقية و الاستقلالية التدريجية يستعمل الطفل الموضوع الانتقالي، الذي يعد أول موضوع مادي بالنسبة له و ذلك مابين الشهر الرابع و الثاني عشر، هذا الموضوع يساعده على التمييز بين عالمه الداخلي و العالم الخارجي و القيام بتجارب الانفصال عن الأم و تحمل غيابها.

"طبيعة الموضوع الانتقالي هي مفارقة، فهو ليس خارجي و لا داخلي، لا ينتمي لجسد الطفل و لا لجسد الأم، بل يقع في مكان وسيط بينهما" (Ferragut, 2007, p. 98)، حيث يعتبره Winnicott أول ملكية لا أنا للطفل الذي يتعلق بأصبع الإبهام، لعبة ناعمة، قطعة قماش أو غطاء، يوجد بين ما يتم إدراكه موضوعيا و ذاتيا، فهو ليس موضوعا داخليا بالمعنى الكلايني و ليس موضوعا خارجيا، و القيام باستعماله دليل على تأسيس الأنا (in Berger, 2005).

يصفه Nasio (1994) بالعلامة أو الإشارة الملموسة لوجود الفضاء الانتقالي، فليس المهم الوجود الفعلي الملموس للموضوع الانتقالي بقدر وجود الفضاء الانتقالي، لأن الموضوع الانتقالي يشير إلى وجود الفضاء الانتقالي و يُسهل ملاحظته، فقد أدخل Winnicott (1975) مصطلح الموضوع الانتقالي للإشارة إلى المساحة الوسيطية التي يشارك فيها بصورة متزامنة الواقع الداخلي و الحياة الخارجية، و هي مساحة بين اثنين في منتصف الطريق بين الحقيقي و الخيالي و يتطلب الدخول إليها المجازفة بالانتماء المزدوج بين الداخلي و الخارجي، الهوامي و الإدراكي مما يسمح بابتكار الموضوع الانتقالي.

يمكننا اعتبار أن الوضعية الإسقاطية قادرة على إثارة السلوكات التي تنتمي إلى الظواهر الانتقالية، حيث يستدعي الاختبار الإسقاطي عالما مزدوج السير عن طريق الرجوع إلى الحقيقي و اللجوء إلى الخيالي، إذ يتم النظر إلى المواضيع الظاهرة في اللوحات كأشكال عادية قريبة من الواقع، و في نفس الوقت يتم استثمارها لاستثارة سيناريو هوامي بإدخال الفرد مفهومها الذاتي إلى ميدان الوهم حسب Anzieu و Chabert (1987)، حيث يتم ملاحظة التحريض المزدوج لتعليمة اختبار الرورشاخ عن طريق التعبير عن العالم الداخلي و احترام الضغوط المفروضة من قبل العالم الخارجي.

نشير هنا إلى الطابع الفارقي لهذه التعليمة بالمعنى الوينيكوتي للكلمة عبر تقبل الانتماء المزدوج داخلي و خارجي، هوامي و إدراكي، مما يسمح بابتكار الموضوع الانتقالي، و القدرة على اللعب في هذه المساحة الوسيطية و الانخراط فيها تسمح بالكشف

و الاعتراف بوجود "فضاء نفسي خاص مؤسس للشعور باستمرارية الوجود" (Chabert, 1998, p. 35)، إن هذا العالم الانتقالي يبنى مع وظيفة إنتاج الخيال التي تعد وظيفة ابتكارية، و مع القدرة على اللعب و ابتكار الوهم لتركيب العناصر الموجودة في العالم الخارجي الواقعي مع العناصر المأخوذة من العالم الداخلي الذاتي و الاستعدادات الشخصية الفكرية، حيث يسمح بوجود عالم من التصور الإبداعي المحرك لنمو الطفل (Rajet-Latiri, 2005).

يعد تعلق الطفل بصفة خاصة بهذا الموضوع توفير للحماية و للأمان الداخلي لأنه يمثل الرابط مع الأم في غيابها، فهو في النتيجة رمز الاتحاد بين شخصين منفصلين و متصلين في آن واحد الأم و الرضيع، إلا أنه في مجتمعنا نجد أطفالا افتقدوا أمهاتهم في مراحل مبكرة من طفولتهم إما لغياب طويل أو انفصلوا عنهن لأسباب أخرى كالوفاة، الطلاق، الإنجاب خارج العلاقة الزوجية، الهجرة، التفكك الأسري...الخ، و قد احتضنت هؤلاء الأطفال مراكز تتولى مسؤولية رعايتهم و الاهتمام بهم تتمثل في قرى الأطفال المسعفين، فقد أشار Bowlby (1978) من جهته إلى أهمية التعلق و الرابط بين الأم و الابن و التفاعلات المبكرة، كما اعتبر الانعكاسات الناتجة عن حدوث انقطاع أو انفصال بينهما خلال السنوات الأولى كمعاش سيء على نفسية الطفل يؤثر سلبا على نموه النفسي، الانفعالي و الاجتماعي، إضافة إلى ملاحظات Spitz لآثار الانفصال و الحرمان العاطفي في السنوات الأولى من حياة الأطفال المقيمين بمراكز الأطفال المسعفين الذين لم يعد لديهم رابط ثابت و ملائم مع الأم مما أدى إلى عرقلة نموهم النفسي (in Anzieu, 2003).

قام Farb سنة 1950 بدراسة نمو مجموعتين من الأطفال تتألف كل مجموعة من 15 طفل تتراوح أعمارهم بين 10 و 12 سنة، حيث يقيم أطفال المجموعة الأولى في دار الطفولة المسعفة بعد انتقالهم من أحضان أمهاتهم مباشرة، أما أطفال المجموعة الثانية فيعيشون مع أمهاتهم البيولوجية، و بعد تطبيق عدة اختبارات نفسية لاحظ الباحث أن أطفال المجموعة الثانية تفوقوا على أطفال المجموعة الأولى الذين أظهروا ضعف الأنا الشديد من خلال فقر القدرات الخيالية و ضعف الاستجابات الاجتماعية (عن سويف، 1960).

لقد نفى Reymond-Rivier (1997) وجود أية ظاهرة انتقالية لدى مجموعة كبيرة من الأطفال المسعفين الذين التحقوا بمراكز الطفولة المسعفة بعد انفصالهم عن أمهاتهم، حيث بيّن Bertetti سنة 1987 أن الأطفال الذين يظهر لديهم فقر الفضاء الانتقالي يبرزون صعوبات في التمييز بين الحقيقة الخارجية، مشاعرهم الشخصية و هواماتهم الداخلية مما يؤثر على تطور الأنا و الموضوع، كما أشارت استجاباتهم و تعاليقهم في اختبار الرورشاخ الإسقاطي إلى غياب و عدم استقرار الحدود بين عالمهم الداخلي و العالم الخارجي، و بالتالي عدم قدرتهم على التموضع في فضاء انتقالي (in Haesevoets, 2000).

في البيئة الجزائرية نجد دراسة حفظ الله سنة 2008 حول التوظيف المعرفي لدى الأطفال الذين عانوا من الانفصال المبكر عن أمهاتهم، حيث أجرت الباحثة دراسة عيادية مقارنة بين مجموعتين من الأطفال تتراوح أعمارهم بين 06 و 09 سنوات، تتكون المجموعة الأولى من ستة حالات لأطفال لم يحظوا بإمكانية العيش مع أمهاتهم في السنوات الأولى من الحياة و التحقوا بقرى الأطفال المسعفين بالجزائر العاصمة، أما المجموعة الثانية فهي مكونة من ستة أطفال يعيشون مع أمهاتهم البيولوجية و تلقوا العناية الأمومية منذ ولادتهم، حيث طبقت الباحثة الاختبار الإسقاطي رائز تفهم الموضوع T.A.T و استخلصت نتائجه عند أطفال المجموعة الأولى الذين أظهروا استعمالا كثيفا لسياقات الرقابة و سياقات التجنب و الكف، إضافة إلى سيطرة السياقات الأولية و هشاشة بروتوكولاتهم من ناحية إرصان الصراعات مقارنة مع أطفال المجموعة الثانية الذين أظهروا استعمالا مرنا للسياقات الدفاعية من خلال بروتوكولات محكمة و مرصنة للصراعات.

لاحظ Winnicott أثناء الاستشارات النفسية مع أطفال مسعفين فقدوا أمهاتهم أثناء الحرب العالمية الثانية، و انفصلوا عنهن في مرحلة التبعية المطلقة التي تعتبر مرحلة حساسة جدا من مراحل نمو الطفل إظهارهم لعدم القدرة على اللعب إضافة إلى عدم استعدادهم لإبداع و ابتكار العالم من حولهم، و توصل من خلال ذلك إلى عدم امتلاكهم لموضوع انتقالي إضافة إلى معاناتهم من عدة اضطرابات كالتبول اللاإرادي، الأرق، السلوكات الضد-اجتماعية...الخ (in Lefèvre, 2012)، حيث يعتبر Winnicott غياب القدرة على اللعب

دليل على صعوبة الانخراط في فضاء انتقالي، و يقول في هذا الصدد: "إن الطفل الذي لا يستطيع أن يضع الثقة في محيطه يؤدي به ذلك إلى فقدان مساحة اللعب و غياب الرمزيات الغنية بالمعاني" (Winnicott, 1975, p. 141)، فبفضل استعمال الموضوع الانتقالي و التموضع في فضاء انتقالي تنمو متعة اللعب عند الطفل و تتاح له فرصة اكتشاف حياته الشخصية و الشعور بالواقعية، حيث يشير Winnicott إلى التطور المباشر للظواهر الانتقالية إلى اللعب و تطور هذا الأخير إلى اللعب المشترك (in Assoun, 1994).

يأخذ الاستعمال السوي للموضوع الانتقالي أشكالا مختلفة كظهور الإبداع عن طريق تطوير الطفل لقدرات الترميز و التجريد، حيث يصبح قادرا على فهم و إدراك كل ما هو ضروري للتعلم، و بعد الزوال التدريجي للموضوع الانتقالي بين 05 و 06 سنوات أي في السن التي يبدأ فيها الطفل بتأسيس علاقات أخرى غير العلاقة الموضوعية الأولى مع الأم، تظهر القدرة على استدخال علاقات ذات نوعية جيدة مع الأفراد و المحيط حسب Ajuriaguerra و Marcelli (1982)، فالخبرات الأولى المرتبطة بالاتصال الاجتماعي بما في ذلك الدخول إلى رياض الأطفال أين تُختبر مكانة العلاقات المبنية بين الطفل و مواضيع التعلق و بالخصوص الأم أو البديل عنها، والطريقة التي يكون عليها الطفل خلال الثلاث سنوات الأولى من حياته ستتكيف فيما بعد في رياض الأطفال، و هذا التكيف يعني أن يصبح الطفل قادرا ليس فقط على البقاء منفصلا جسديا لمدة طويلة عن الأم لكنه يتعلق أيضا باستثمار أشخاص آخرين كالمربية و الزملاء و تعلم العديد من قواعد الانضباط، و التمتع بنشاطات مختلفة بالمشاركة مع الآخرين كما أشار إليه Weil-Barais و Cupa (2008)، حيث "تُبنى القدرة على كسب الأصدقاء و الاحتفاظ بصداقتهم على القدرة على البقاء وحيدا و القيام بنشاطات ثقافية، و يمثل هذا كله استعمالا للفضاء الانتقالي" (Abram, 2001, p. 240)

من هنا يبرز دور المؤسسات التربوية المتمثلة في رياض الأطفال التي تعمل على رعاية الطفل خاصة في المرحلة التحضيرية التي تسبق سن الالتحاق بالمدرسة في السادسة من العمر، كما تعد كمؤسسة تعليم ما قبل المدرسة و كتمهيد للتعليم فيها و تظهر قيمتها

باعتبارها مرحلة انتقالية بين المنزل و ما يتميز به من عاطفة و ألفة، و المدرسة و ما تتميز به من نظام و قواعد و تحصيل دراسي ملزم.

نجد عدة دراسات في هذا الصدد أثبتت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين وجود الفضاء الانتقالي الذي يبرز من خلال الجانب الخيالي و القدرات الإبداعية مع التكيف و النجاح المدرسي، مثل دراسة شارف (1991) على أطفال المرحلة الابتدائية الذين قدر عددهم 160 تلميذ و تلميذة و سنهم 09 سنوات، حيث قامت الباحثة بتطبيق اختبار الإبداع الذي أعده كل من Wallach و Kigan و توصلت إلى تأكيد وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإبداع و التكيف و النجاح المدرسي، فقد أشارت عباس (2001) إلى أن الطفل القادر على تحقيق الانفصال مع المواضيع الأولى و تسيير قلق الانفصال يستطيع إبراز قدرات الخيال و استثمارها، و هذا ما يعطيه قوة للقدرة الإبداعية الضرورية للتكيف و النجاح المدرسي، كما توصلت في هذا الصدد إلى أن الأطفال القادرين على تحقيق هذا التكيف هم الأكثر تحكما في المسافة بين الواقع و الخيال، و بالتالي يكتسبون القدرة على حل المشكلات الصراعية و إرصانها، أما الأطفال الذين يعانون من صعوبات تكيفية في المدرسة هم أطفال ذوي إمكانيات نفسية داخلية محدودة و ليست لديهم القدرة على توظيفها في اتجاه التكيف.

في نفس السياق أجرت فاتن السيد أبو الصباغ سنة 1992 دراسة مقارنة بين 06 أطفال يعيشون في دار الطفولة المسعفة بمصر مع أمهات و عائلات بديلات و 06 أطفال يعيشون مع أمهاتهم و عائلاتهم الحقيقية تتراوح أعمارهم بين 06 و 12 سنة، حيث تعاني فئة الأطفال المسعفين من التأخر المدرسي إضافة إلى اضطراب سلوكي يتمثل في التبول اللاإرادي، قامت الباحثة بإجراء المقابلة العيادية مع هؤلاء الأطفال ثم طبقت عليهم الاختبار الإسقاطي رائز تفهم الموضوع T.A.T و اختبار رسم الرجل لتتوصل في الأخير إلى أن معاناة الأطفال المسعفين من تلك الاضطرابات هي نتيجة الحرمان العاطفي الذي أدى إلى ضعف الأنا الشديد و سيطرة المشاعر العدوانية لديهم، إضافة إلى ملاحظتها لعزلتهم عن الآخرين مقارنة مع الأطفال غير المسعفين (عن عبد ربه سليمان، 2000)، و لقد بين كل من Ajuriaguerra و Marcelli (1982) في هذا الصدد أن للانفصال المبكر عن الأم

في السنوات الأولى من الحياة تأثير سلبي يؤدي إلى حدوث مشاكل على مستوى النمو النفسي و الانفعالي بالإضافة إلى صعوبات في التكيف المدرسي، كما توصلت الباحثة حفظ الله (2008) إلى تأثير الانفصال المبكر عن الأم و الحرمان العاطفي بمعاناة هؤلاء الأطفال من صعوبات في التكيف العلائقي، الاجتماعي و في الحياة المدرسية.

من هذا المنطلق ارتأينا إجراء دراسة حول الموضوع الانتقالي عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين، لذا نقترح التساؤلات التالية التي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة:

1) هل يختلف الأطفال المسعفون في طبيعة تكوين الموضوع الانتقالي و في إبداع و إمكانية التموضع في فضاء انتقالي عن الأطفال غير المسعفين؟

2) هل يمكن أن نتوصل من خلال تحليل معطيات المقابلة العيادية و اختبار الرورشاخ الإسقاطي إلى بروز المؤشرات الدالة على إبداع و إمكانية تموضع الأطفال المسعفين و غير المسعفين في فضاء انتقالي؟

3) كيف يمكننا أن نتنبأ بالتكيف المدرسي لدى الأطفال المسعفين و غير المسعفين انطلاقا من مؤشرات الفضاء الانتقالي لديهم؟

2- فرضيات البحث

2-1 الفرضية العامة

- نفترض وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و صعوبة إبداع و تموضع الأطفال المسعفون ذو 05 سنوات المقيمون بقرية الأطفال المسعفين في فضاء انتقالي، مقارنة مع تكوين جيد للموضوع الانتقالي و إمكانية إبداع و تموضع الأطفال غير المسعفين ذو 05 سنوات المقيمين مع أمهاتهم و عائلاتهم الحقيقية في فضاء انتقالي.

2-2 الفرضيات الجزئية

- الفرضية الجزئية الأولى

- نفترض بروز المؤشرات الدالة على صعوبة إبداع و تموضع الأطفال المسعفون في فضاء انتقالي، من خلال المقابلة العيادية بقلة استثمار الاتصال اللفظي و صعوبة الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر، قلة الاستثمار اللغوي، قلة الاستثمار العلائقي، قلة ظهور معالم تأسيس الذات الحقيقية، و في اختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية و سيطرة القطب الإدراكي على القطب الإسقاطي ب: انخفاض الإنتاجية R، عدم اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، غياب الإجابات الحركية الإنسانية K، عدم اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%، قلة التنويع في المحتويات، عدم توفر الاستجابات الحسية، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

هذا مقارنة مع إمكانية إبداع و تموضع الأطفال غير المسعفين في فضاء انتقالي، من خلال المقابلة العيادية باستثمار الاتصال اللفظي و سهولة الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر، وجود الاستثمار اللغوي و العلائقي، إضافة إلى ظهور معالم تأسيس الذات الحقيقية، و في اختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال الاستجابة المزدوجة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية ب: اعتدال الإنتاجية R، اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، توفر الإجابات الحركية الإنسانية K، اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%، التنويع في المحتويات، توفر الاستجابات الحسية، اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

- الفرضية الجزئية الثانية

- انطلاقا من الفرضية العامة يمكننا أن نتنبأ بمعاناة الأطفال المسعفين من صعوبات تكيفية مدرسية مقارنة مع الأطفال غير المسعفين الذين نتنبأ لهم بتكيف مدرسي جيد.

الفصل الأول

منهجية البحث

تمهيد

بعد الانتهاء من تفصيل الجانب النظري الذي قدمناه فيما سبق نأتي إلى عرض الجانب التطبيقي، الذي يهدف إلى توضيح خطة الدراسة الميدانية و إجراءاتها التي تعد كمرحلة هامة لجمع البيانات عن واقع موضوع البحث، حيث يتيح لنا الجانب التطبيقي فرصة اختبار ثم التأكد من صحة فرضيات البحث بصورة موضوعية و منهجية، كما يعتبر أهم خطوة تمكننا من الوصول إلى نتائج الدراسة وفقا لغرض محدد مسبقا.

ينبغي على الباحث أن يتصور بحثه مهما كان ميدانه بالتفكير بوسائل معينة يستعملها في كل مرحلة من مراحله و المقصود هنا منهجية البحث، و إذا كان المنهج العلمي هو أساس مسعى الباحث فعليه إذن استعماله لتوضيح مساره الذي سيتبعه على المستوى الإجرائي، و هكذا فإن تحديد مشكلة البحث سيؤدي إلى اختيار منهج محدد له وظائفه و خصائصه التي تتوافق و الظاهرة المراد دراستها، و على اعتبار أن الجانب التطبيقي هو عنصر مكمل للجانب النظري فإننا سنعمل قبل عرض النتائج المتحصل عليها من خلال البحث الميداني على توضيح مجموع الإجراءات المنهجية و الأسس و التقنيات التي اعتمدناها كأدوات بحث للوصول إلى تقييم الفرضيات.

1- تحديد المنهج المتبع

قمنا في دراستنا هذه بإتباع المنهج العيادي المقارن، فبعد إجراء دراسة عيادية لحالات أطفال مسعفين حرموا من العيش مع أمهاتهم الحقيقية و عائلاتهم البيولوجية و لحالات أطفال غير مسعفين يعيشون مع أمهاتهم و عائلاتهم البيولوجية قمنا بإجراء المقارنة بينهم، حيث يعرف Lagache المنهج العيادي على أنه: "تناول للسيرة في منظورها الخاص و التعرف على مواقف و سلوكات الفرد اتجاه وضعيات معينة، محاولين من خلال ذلك إعطاء معنى لها و التعرف على بنيتها و تكوينها، كما يكشف عن الصراعات التي تحركها و محاولات الفرد لحلها" (in Reuchlin, 1999, p. 105).

يعتبر المنهج العيادي إذن، طريقة عامة ضمن عمل البحث و على المستوى المنهجي يستوجب المقارنة بين الأشخاص، الملاحظات و الحوادث أو بين مجموعتين أو أكثر من الأفراد، ففي كل عمل بحث تكون المقارنة ضمنية تجعل الباحث يذهب في اتجاه مقارنة الحوادث و الملاحظات حتى و إن تعلقت الدراسة العيادية بدراسة حالات، فهي لا تتم إلا بدراسة وفق نموذج نظري معين تمت دراسة عدة حالات من خلاله، ثم يتم استخلاص جميع النقاط المتشابهة و المختلفة التي تسمح بتوضيحها كما أشار إليه Perron (1995).

2- مكان إجراء البحث

تم إجراء البحث الميداني خلال الفترة الممتدة بين شهر نوفمبر 2011 إلى شهر جانفي 2012 في قرية الأطفال المسعفين بدرارية التي بدأت نشاطها في 01 جويلية 1992 لتستقبل و تعتني بأطفال و مراهقين من أسر مفككة، متشردين، أطفال غير شرعيين... الخ حرموا من الحنان و الدفء العائلي، و هي مكونة من 19 وحدة بناء تتمثل في المنازل العائلية التي تضم من 05 إلى 10 أطفال ذكور و إناث، روضة أطفال، بيت خاص بالخالات و النائبات عن الأمهات، نادي خاص بالمراهقين، ورشة تضم مكتبة و قسمين للدروس الخصوصية و قسم خاص بالإدارة مكون من 04 مكاتب.

لقد تم إجراء البحث الميداني تحديدا بروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية، التي تستقبل الأطفال المسعفين المقيمين بالقرية و أطفال غير مسعفين يعيشون مع أمهاتهم و عائلاتهم البيولوجية خارج القرية، حيث تتكون الروضة من قسم خاص بالطور التحضيري، قسم خاص بالأطفال ذو 03 سنوات، قسم خاص بالأطفال دون سن الثالثة، و مكتب المدير الذي يتضمن قاعة الاجتماعات، إضافة إلى المطبخ و الحمام.

3- اختيار مجموعة البحث

تتكون مجموعة البحث من أربعة أطفال مسعفين لا يعيشون مع أمهاتهم البيولوجية و يقيمون بقرية الأطفال المسعفين مع أمهات بديلات، و أربعة أطفال غير مسعفين يعيشون خارج القرية مع أمهاتهم و عائلاتهم البيولوجية.

3-1 معايير اختيار مجموعة البحث

تم اختيار مجموعة البحث من بين الأطفال الذين يدرسون بالقسم التحضيري في روضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية، و لكي يُدرج الطفل في هذه المجموعة ينبغي أن يبلغ سنه 05 سنوات و يدرس بالقسم التحضيري في روضة الأطفال الذي يضم أطفالا تتراوح أعمارهم بين 04 و 05 سنوات، و ليندرج مع الأطفال المسعفين يجب أن يكون مقيما بالقرية محروما من رعاية الأم الحقيقية، أما بالنسبة للأطفال غير المسعفين فيجب أن يعيش هؤلاء الأطفال مع أمهاتهم البيولوجية و عائلاتهم الحقيقية.

3-2 خصائص مجموعة البحث

جدول رقم 01 : جدول يوضح خصائص مجموعة البحث.

	السن	العلاقة مع الأم البيولوجية
أطفال مسعفون		
رانيا	05 سنوات	عاشت مع أمها البيولوجية لفترة معينة و هي على تواصل معها.
قمر	05 سنوات	عاشت مع أمها البيولوجية لفترة معينة و هي على تواصل معها.
سيف الدين	05 سنوات	لم يعش مع أمه البيولوجية و هو على تواصل معها.
أمين	05 سنوات	عاش مع أمه البيولوجية لفترة معينة و هو على تواصل معها.
أطفال غير مسعفين		
سامي	05 سنوات	يعيش مع أمه البيولوجية و عائلته الحقيقية.
يوسف	05 سنوات	يعيش مع أمه البيولوجية و عائلته الحقيقية.

مهدي	05 سنوات	يعيش مع أمه البيولوجية و عائلته الحقيقية.
عبد الجليل	05 سنوات	يعيش مع أمه البيولوجية و عائلته الحقيقية.

لم نتمكن من الاطلاع على ملفات الأطفال المسعفين أو مقابلة الأمهات البديلات و الحقيقيات و لا الحصول على معلومات دقيقة متعلقة بسن انفصال الأطفال عن أمهاتهم، و ذلك بغرض إجراء تاريخ الحالات و إثراء نتائج البحث المتحصل عليها و هذا راجع للقانون الداخلي لقرية الأطفال المسعفين.

4- ظروف و خطوات إجراء البحث

تمت مقابلة الأطفال بشكل فردي داخل مكتب الاستشارة النفسية الذي وضع تحت تصرفنا من قبل الإدارة من الساعة التاسعة صباحا إلى غاية منتصف النهار، أين قمنا بإجراء المقابلة العيادية في أول لقاء مع الأطفال بعد التعريف بأنفسنا على أساس أننا نجري بحثا في الجامعة حول الأطفال، بعد ذلك كنا نسألهم عن الاسم و السن بهدف خلق جو من الثقة و الارتياح و توطيد العلاقة معهم ثم الحصول على معلومات لها علاقة مباشرة مع موضوع البحث، و قد تم إجراء المقابلة العيادية باللغة الدارجة المبسطة حتى نضمن فهمها من طرف جميع الأطفال لأنها وسيلة الاتصال الشائعة، كما كنا مرنين في استعمال دليل المقابلة حيث لم نعد طرح سؤال أجاب عليه الطفل بصفة تلقائية، و كنا نسجل كتابيا إجابتهم عن كل سؤال.

بعد إجراء المقابلة العيادية مع كل طفل قمنا بتطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي، حيث "ينبغي أن نسبق تطبيق الاختبار الإسقاطي بالمقابلة بحيث نكون قد كونا اتصالا جيدا، فلا ينبغي تطبيق الرورشاخ مع البداية" (Rauch de Traubenberg, 1970, p. 11).

5- تقديم تقنيات البحث

من أجل مناقشة فرضيات البحث قمنا بتطبيق تقنيتين متكاملتين، المقابلة العيادية النصف موجهة و اختبار الرورشاخ الإسقاطي.

5-1 المقابلة العيادية

يعرف Lagache المقابلة العيادية بأنها: "وضعية مؤقتة من التفاعلات و التبادلات اللفظية بشكل أساسي بين شخصين، في اتصال مباشر و هدف محدد" (in Salome, 1993, p. 16)، و في إطار بحثنا اعتمدنا على المقابلة العيادية النصف موجهة لأنها أكثر ملائمة و أحسن وسيلة تمكننا من الحصول على معلومات لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، و ذلك دون أن يكون فيها تقييد للطفل المفحوص و لا حرية تامة في الإجابة عن الأسئلة.

تعرف المقابلة العيادية النصف موجهة حسب Chiland (1983) على أنها تقنية تسمح بضبط بعض الأسئلة و تطبيقها على الحالات، حيث يقوم الفاحص ببناء دليل مقابلة يحتوي على محاور متضمنة لأسئلة حول موضوع البحث، و يترك للمفحوص حرية الإجابة في إطار أسئلة هذه المحاور، حيث تعتمد على علاقة الفاحص و المفحوص مباشرة و تعمل على توطيد هذه العلاقة.

5-1-1 المقابلة و الملاحظة

تشكل المقابلة أيضا فرصة لملاحظة سلوك الفرد في هذه الوضعية الملموسة، أين يمكننا استرجاع ما قاله Lagache "بمعاني الكلمات يختلط الأسلوب، طريقة النطق، الإيماءات الصوتية، كما تضاف إلى التعبير اللفظي الإيماءات الانفعالية، السلوكات، التصرفات و الإشارات إضافة إلى ردود الأفعال و الانطباعات" (in Reuchlin, 1999, p. 113)

2-1-5 محاور المقابلة العيادية

من أجل التمكن من إجراء المقابلة العيادية النصف موجهة قمنا ببناء دليل مقابلة يحتوي على محاور تشمل الجوانب التي تهم الموضوع قيد الدراسة، و يهدف تقسيم المقابلة العيادية إلى محاور لتسهيل عملية تحليل البيانات بطريقة منتظمة لكل أفراد مجموعة البحث.

-المحور الأول: الحياة العلائقية

نهدف من خلال هذا المحور إلى معرفة طبيعة الحياة العلائقية لدى الطفل و مدى تواصله مع الأشخاص و الأطفال المحيطين به، و كذا استثماراته للعلاقات و تفاعلاته معها، كما تمت إضافة سؤال خاص بالأطفال المسعفين متعلق بعلاقتهم مع الأم البديلة و مع إخوتهم في قرية الأطفال المسعفين.

-المحور الثاني: الحياة الخارجية

من خلال هذا المحور نهدف إلى معرفة المساحة الحرة التي يفضل فيها الطفل التنفيس عن انفعالاته و التعبير عن رغباته، و كذا عن مدى مشاركته مع الأطفال الآخرين أو اتخاذه لمساحة حرة خاصة به، و ذلك لإبراز تبعيته أو استقلاليته عن الآخرين و المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم.

-المحور الثالث: الحياة الحلمية

نهدف من خلال هذا المحور إلى التعرف على الحياة النفسية اللاشعورية عند الطفل، إسقاطاته الهوامية، التصورية و النزوية.

- المحور الرابع: الهوايات و النشاطات

نهدف من خلال هذا المحور إلى معرفة مدى قدرة المفحوص على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال، إضافة إلى استثماره للنشاطات الحرة بهدف تسيير هذا القلق.

- المحور الخامس: الحياة المستقبلية

نهدف من خلال هذا المحور إلى معرفة إسقاطات الطفل المستقبلية التي تدل على استثماراته في الزمن، و على تصوراته و طموحاته مستقبلا.

3-1-5 طريقة تحليل معطيات المقابلة العيادية

- تحليل المحتوى

في أول الأمر كنا نقوم بقراءة أولية للمقابلة العيادية مع كل طفل، ثم أجرينا تحليل الخطاب الخاص بكل محور على حدى، و تعتبر تقنية تحليل المحتوى من أهم الطرق المتبعة في تحليل المعطيات التي يتم ترجمتها باستخدام المقابلة العيادية، حيث تعرف Chiland هذه التقنية كما يلي: "من خلال تقنية تحليل المحتوى يمكننا الربط بين البيانات اللغوية أو الدلالية و البيانات النفسية أو الاجتماعية و ذلك حول كل السلوكات، الأفكار و الاتجاهات" (Chiland, 1983, p. 136).

- التحليل السيكوباتولوجي

فيما يتعلق بالتحليل السيكوباتولوجي تم استخراج السياقات الدفاعية لكل مقابلة استنادا على شبكة الفرز لرائز تفهم الموضوع T.A.T (Schentoub & al, 1990)، حيث قمنا بتجميع تلك السياقات آخذين بعين الاعتبار تكرار ظهورها و وزنها في سياق الخطاب، بمعنى أن تجميع السياقات يتطلب خطوة كمية و نوعية في آن واحد، حيث تذكر Arar (2006) أن "هذه الطريقة استعملت من طرف Chabert لتحليل السياقات الدفاعية في بروتوكولات الرورشاخ" (Arar, 2006, p. 109)، فهي ترى بأن "هذا التحليل يسمح لنا بتحديد الإمكانيات الترابطية عند الفرد و مدى وجود الكف في توظيفه النفسي،...، نوعية ميكانيزماته الدفاعية و مدى قدرتها على تسيير الوضعية الصراعية التي يمر بها أمام شخص غريب يحاول الكشف عن حياته الخاصة،...، كما تحدد طبيعة القلق المثار من تلك الوضعية

و مدى إمكانية تسييره من خلال القيام بتسويات دفاعية (des compromis défensifs) التي تعمل على حماية خصوصية الفرد بطريقة غير مباشرة" (Ibid, p. 110).

4-1-5 مؤشرات الفضاء الانتقالي من خلال المقابلة العيادية

تبرز مؤشرات إمكانية إبداع فضاء انتقالي و التموضع فيه من خلال الاتصال اللفظي و الالتقاء مع الآخر و لو أنه سوف يعمق باستعمال اختبار الرورشاخ الإسقاطي، حيث يظهر ذلك حسب ما أورده Emmanuelli (2004) من خلال النشاط النفسي للفرد أمام العيادي و الاهتمام بالتبادل اللفظي و استثماره، مع إمكانية نشره في العلاقة عبر الاتصال اللفظي و ما وراء اللفظي الذي يظهر من خلال العفوية، الحماس، المرونة و المبادرة بتقديم الإجابات و التفاعل معها، حيث تركز Chiland (1983) على الأخذ بعين الاعتبار في تحليل المقابلة الإمكانيات اللغوية و القدرة على تنشيط المعاش النفسي، و الاستثمار اللغوي الغني و العميق الذي يتميز بالتنظيم و التسلسل المدعم بوجود التداعيات و بناء تصورات ثرية حول الأسئلة، إضافة إلى الاستثمار العلائقي مع أفراد المحيط بوجود التبادلات الاجتماعية التفاعلية و الاتصالات مع الآخرين و التعبير عن الوجدانات و العلاقات المتبادلة.

يجب التركيز على ظهور نشاط اللعب و اللعب المشترك، حيث يتحدث Winnicott عن تطور مباشر للظواهر الانتقالية إلى اللعب، و تطور هذا الأخير إلى اللعب المشترك (in Assoun, 1994)، و مدى استعمال القدرات الترميزية و التقمصية و بروز معالم الذات الحقيقية من خلال الاستقلالية عن الآخرين، قلة التبعية لهم و المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم، حيث يرى Lehmann (2004) أنه إذا شكل عجز المحيط عائقا في بناء الفضاء الانتقالي فهنالك خطر حصول تفكك بين عالم الطفل الداخلي و تكيفه مع العالم الخارجي بما يعرف بالذات الزائفة، فعلى عكس الذات الحقيقية نجد أن الذات الزائفة ليست مبدعة و لا تعطي للطفل الشعور بأنه واقعي كما لا يتميز بأية تلقائية بل بالتبعية و الخضوع الكلي، فهي ذات منشطرة متأثرة بالاختلالات الآتية من الواقع الخارجي (Golse, 2008).

هذا إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار ظهور الرغبة في تأكيد الذات عن طريق الإسقاطات المستقبلية الهامة و نشاط و عمق المجال الخيالي كما جاءت به الباحثة سفاري (2010).

2-5 اختبار الرورشاخ الإسقاطي

وصف Anzieu و Chabert (1987) اختبار الرورشاخ الإسقاطي مثل أشعة X التي تخترق عمق الشخصية، و الذي يحدد نواتها بناءا على مادة كاشفة تتمثل في لوحات الاختبار التي تضع تحت الضوء ما هو مخفي أين يصبح الكامن ظاهرا و الداخل سطحيا، كما يتم الكشف من خلاله عن ما هو ثابت و مؤسّس في الشخصية، حيث أشار Malan (1979) إلى أنه يمكن لاختبار الرورشاخ الوصول إلى مجالات أو جوانب لا تستطيع المقابلة العيادية وحدها الوصول إليها، فهو يهدف إلى دراسة الشخصية و تشخيصها على أساس الإسقاط و صعوبته تكمن في المهارة التي يتطلبها تفسير نتائجه.

يسمح هذا الاختبار الإسقاطي بدراسة الحياة العاطفية و الخيالية بهدف وضع تشخيص نفسي لشخصية الطفل، المراهق و الراشد، حيث يتكون من عشر لوحات مختلفة، اللوحة I، IV، V، VI، VII سوداء و اللوحتان II، III تتضمنان اللونين الأسود و الأحمر، أما اللوحات VIII، IX، X فهي ملونة، كما تحتوي اللوحات على فراغات بيضاء متفاوتة في العدد و المساحة (Anzieu ; Chabert, 1987).

1-2-5 تقنية تطبيق اختبار الرورشاخ

خلال إجراء المقابلة العيادية مع الأطفال المسعفين و غير المسعفين عملنا على كسب ثقتهم و مساعدتهم على التكيف مع الموقف عموما، قمنا بعد ذلك بتطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي داخل حجرة هادئة ذات إضاءة معتدلة، أين يجلس المفحوص بالجانب الأيسر للمختص لتجنب تأثيرات الوجه لوجه و تسهيل مهمة الباحث في تحديد المواقع على اللوحات.

- تعليمة التطبيق

إن تطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي يقتضي الاهتمام بكل عناصر الوضعية الإسقاطية، بداية من الفاحص الذي يجب أن يكون حياديا و لطيفا مع المفحوص و التعليمة التي ينبغي أن تصاغ بصورة واضحة، بسيطة و دقيقة، و المادة التي يجب أن تطبق و تقدم وفقا لمنهجية محددة، فالفاحص يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه العوامل كلها و هي مترابطة بصورة لا تقبل الانفصال.

تختلف اللغة المستعملة حسب السن و المستوى المعرفي، و لهذا رجعنا إلى تعليمة Beizmann في تطبيقها للرورشاخ على الطفل و التي تتضمن خلق جو من اللعب كما يلي: "سنقوم معا بلعبة صغيرة، هل تريد ذلك؟ إذن سأريك بعض الصور و ستقول لي ماذا يمكن أن ترى و تتخيل من خلالها؟" (Beizmann, 1974, p. 23)، حيث قمنا بصياغة التعليمة من اللغة العربية الفصحى إلى الدارجة كون سن المفحوصين يتطلب التبسيط ضمانا لفهمها من طرف جميع أطفال مجموعة البحث، و جاءت صيغتها كما يلي: "درك نديرو واحد اللعبة صغيرة، اتحب تلعب؟ راني رايحة نوريلك واحد التصاور وانت قولي واش تقدر تشوف فيهم و واش تقدر تتخيل؟"، و نكرر عند تقديم كل لوحة "ماذا تستطيع أن ترى هنا؟" أي "واش تقدر تشوف لهنا"، و كنا نضيف إذا تطلب الأمر "كل فرد يمكن أن يرى شيئا مختلفا" أي "كل واحد يقدر يشوف حاجة واحد اخرى"، و لتجنب أي سوء فهم كان علينا تجنب كل الكلمات و الألفاظ التي يمكن ألا يفهمها الطفل مثل: "لوحة، بقعة، ماذا يمثل هذا؟،..."، و من المهم أيضا عدم القول للمفحوص أنه أعطى إجابة صحيحة أو خاطئة فهذا لا يسمح بفهم طريقته في التعامل عفويا مع الاختبار.

- تعليمة التحقيق

يعتبر التحقيق كمرحلة ثانية من تطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي حسب Rauch de Traubenberg (1970)، حيث يسمح لنا بتسجيل إضافات تساعدنا في التنقيط و التحليل، و يتعلق بتحديد المواقع إذا لم يتم تحديدها أثناء التمرير الأول التلقائي أو إضافة إجابات أخرى، و تتمثل تعليمة التحقيق في: "سوف نعيد تمرير كل اللوحات، حاول أن تبين

لي مالذي جعلك تعبر هكذا على كل لوحة، و إذا أردت إضافة إجابات أخرى بإمكانك ذلك" (Rauch de Traubenberg, 1970, p. 19)، و بصيغة الدارجة: "درك نعاودو نورو كامل التصاور، سيي تقولي واش اللي خلاك تعبر هكذا على كل تصويرة، و اذا عندك حاجة شفتها و حبيت تزيدها تقدر تقولهالي"، و نضيف إذا استلزم الأمر: "سيي تقولي وين شفت الحاجات اللي قلتهالي".

- تعليمة اختبار الاختيارات

تتمثل تعليمة اختبار الاختيارات في: "الآن اختر لي من هذه الصور صورتين أعجبتك أكثر و صورتين لم تعجبانك" (Rauch de Traubenberg, 1970, p. 19)، و بصيغة الدارجة: "درك خيرلي من هاذ التصاور زوج عجبوك بزاف و زوج ما عجبوكش كامل".

- تسجيل البروتوكول

تم تسجيل استجابات أفراد مجموعة البحث بشكل كتابي حرفي مع الاحترام المطلق لخصائص الخطاب، يعني الإجابة نفسها مرفقة بالسياق الذي جاءت فيه، حيث لم نلجأ إلى القيام بتصحيحات لغوية في حالة وجود أخطاء نحوية أو صرفية، و هذا لأن تحليل المعطيات يقوم في جزء منه على البنيات اللغوية، كما قمنا بتسجيل الزمن الكلي للبروتوكول المتضمّن للزمن المستغرق في كل لوحة، إضافة إلى زمن الكمون أو ما يسمى بزمن الرجع الذي تم تسجيله أيضا و هو الوقت المستغرق لإعطاء أول إجابة لكل لوحة جديدة، فلهذه العوامل أهمية كبيرة لأنها تبين قدرة المفحوص على التكيف مع المثيرات الجديدة بمقتضى الزمن كما أشارت إليه Rauch de Traubenberg و Boizou (2000).

- تحليل البروتوكول

تم الاعتماد في تحليل المعطيات على الخطوات التالية:

- قراءة أولية شاملة و معمقة للبروتوكول:

نهدف من خلال القراءة الشاملة و المعمقة للبروتوكول إلى معرفة مميزاته، و ذلك من أجل أخذ انطباعات أولية نؤكدها أو ننفيها فيما بعد.

- التنقيط:

لقد اعتمدنا في تنقيط الإجابات على دليل تنقيط اختبار الرورشاخ ل Beizmann (1966).

- التحليل الكمي للبروتوكول:

بعد الانتهاء من عملية التنقيط قمنا بحساب كمية عناصر ورقة الفرز معتمدين في ذلك على قوانين خاصة بالتحليل الكمي لاختبار الرورشاخ.

- التحليل الكيفي للبروتوكول:

أجريت عدة دراسات علمية على اختبار الرورشاخ الإسقاطي من طرف العديد من الباحثين، منها دراسة Rauch de Traubenberg (1970)، دراسة Anzieu و Chabert (1987)، دراسة Chabert (1983) و (1998)، حيث خلصت هذه الدراسات التي اعتمدناها إلى وجود معايير خاصة بالسير النفسي السوي لدى الأفراد من خلال هذا الاختبار، كما ركزنا أساسا على دراسة Rauch de Traubenberg و Boizou (2000)، Beizmann (1974) عند تحليلنا للبروتوكولات، و فيما يلي عرض لأهم معايير الاختبار مع دلالاتها:

- الإنتاجية R: "تدل الإنتاجية المعتدلة على الخيال الواسع و الحاجة إلى التعبير، كما تشير إلى أن المفحوص تعاوني" (Rauch de Traubenberg, 1970, p. 30).

- الإجابات الشائعة المبتذلة Ban%: يدل وجودها على تحقيق تكيف جيد مع الاختبار و الواقع، و خصوصا إذا ارتبطت هذه الإجابات بمحددات شكلية موجبة فإن ذلك يشير إلى تماسك الأنا و الموضوع حسب Chabert (1983).

- الإجابات الكلية G: و هي الاستجابات التي تشمل البطاقة كاملة، و من الضروري احتواء البروتوكول على استجابات كلية معتدلة حيث تضمن هذه النسبة الطابع التكيفي و توازن السير النفسي، إلا أن ارتفاعها عن المعدل يشير إلى التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة و محاولة تجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل خوفا من القلق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع كما أشار إليه Anzieu و Chabert (1987).

- الإجابات الجزئية D: تعتبرها Rauch de Traubenberg (1970) الاستجابات التي يستخدم فيها المفحوص جزءا كبيرا من البطاقة، حيث يشير ارتفاعها عن المعدل إلى أن طريقة إدراك المفحوص للواقع ترمي إلى تجزئة المادة و تقصّي التفاصيل و الدقة، أي الاهتمام بالواقع و تحليله.

- الإجابات الجزئية الصغيرة Dd والإجابات الجزئية الصغيرة ذات الفراغ الأبيض Dbl: هي الاستجابات التي يستخدم فيها المفحوص جزءا صغيرا من البطاقة Dd أو جزءا ذو فراغ أبيض Dbl، حيث يدل انخفاضها عن المعدل أو انعدامها على القلق الشديد الذي يتميز به المفحوص، و محاولة الهروب من جزئيات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي كما أوردته Rauch de Traubenberg و Boizou (2000).

- المحددات الشكلية F: تعطى حسب Chabert (1998) عندما يستخدم المفحوص الشكل أو المحيط الخارجي للبقعة كأساس لتكوين الاستجابة F، يدل اعتدال نسبتها على التكيف الجيد و التعامل الفعال مع الاختبار و الواقع و العالم الخارجي، كما يشير ارتفاعها عن المعدل إلى الرجوع للواقع و التمسك الشديد به و اللجوء إليه كسند لتجنب الصراع، حيث يعكس ذلك صلابة و مراقبة الأنا للحياة الهوامية و اختناق الحياة العاطفية.

- المحددات الشكلية الإيجابية +F: تدل على منطقية و ملائمة الشكل، حيث يشير اعتدالها إلى التكيف الفعال مع العالم الخارجي و الاحتفاظ بالموضوع و تماسكه (Rauch de Traubenberg, 1970).

- المحددات الشكلية السلبية -F: هي استجابات غير واضحة، غير منطقية و غير ملائمة، يدل ارتفاع نسبتها مقارنة بنسبة الإجابات الشكلية الموجبة F+% على عدم استقرار السياقات التكيفية و على الانغماس الرديء في الواقع الموضوعي (Rauche de Traubenberg ; Boizou, 2000)

- المحددات الحركية الإنسانية K: يجب أن يحتوي البروتوكول على الأقل على حركة إنسانية واحدة، حيث يدل وجودها على نشاط المجال الخيالي و الإبداعي و توفر الحياة الهوامية و النشاط الفكري، و هي مؤشر على تهيئة سير نفسي و سيطي بين العالم الداخلي و الخارجي و دليل على نضج الأنا حسب Chabert (1998).

- المحددات الحركية الحيوانية Kan: تدل حسب Rauch de Traubenberg (1970) على وجود حياة خيالية لكنها غير ناضجة.

- الإجابات الشكلية المرتبطة باللون الأسود Fclob: تشير هذه الإجابات إلى وجود صعوبات تكيفية (Ibid).

- الاستجابات الحسية RC%: تشير إلى نسبة الاستجابات الحسية للبطاقات الثلاثة الأخيرة VIII، XI، X، حيث يدل اعتدالها على توفر حياة عاطفية تكيفية إضافة إلى مرونة التعامل مع الواقع الداخلي و الخارجي (Ibid).

- الإجابات الإنسانية H: يدل وجودها على توفر مدركات و تقمصات إنسانية و علائقية (Ibid).

- الإجابات الحيوانية A: يدل اعتدالها على توازن المدركات، إلا أن ارتفاعها الشديد يشير إلى استثمار مكثف لتكيف سطحي و صلب و فكر مقولب كما

أشارت إليه Chabert (1998)، و تضيف بأن التنوع في المحتويات عموما يدل على وجود استثمار ثري للعالم الخارجي و على غنى التصورات و الإدراكات.

2-2-5 مؤشرات الفضاء الانتقالي من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي

يرى Anzieu و Chabert (1987) أن التقنيات الإسقاطية تختبر نوعية الصلة بالواقع و تدمج في نفس الوقت الحقيقة النفسية، حيث يواجه المفحوص في هذه الوضعية متطلبات الضغوط الداخلية و الخارجية أي يقوم بمواجهة عالمه الداخلي و محيطه الخارجي معا، و هي وضعية مميزة لتعلقها بالامتثال للحدود المفروضة على الهوامات و الواقع مع ترك المجال قدر الإمكان للخيال و العواطف، حيث ترى Rauch de Traubenberg (1970) أن ما يميز خصوصية اختبار الرورشاخ هو أنه مجال للتفاعل و وضعية للتقارب بين الوظيفة الإدراكية و الوظيفة الخيالية، أو بين الواقع الخارجي و الواقع الداخلي.

إن ابتكار الصور في اختبار الرورشاخ تم التساؤل حوله منذ وقت طويل باعتباره جانبا لتصور الذات من جهة و لتصور الموضوع من جهة أخرى، حيث تكون الصورة أولا كمحرض في هذه الوضعية المميّزة و من ثم يتم ابتكار صور غير حاضرة، و هذا من خلال التعامل مع مدرك حسي يثير خاصيّتين متناقضتين يتم اللقاء بينهما، بين الحقيقي و الخيالي من خلال استعمال مساحة انتقالية لاختبار القدرة على التموضع في هذا الفاصل، فالوضعية الإسقاطية قادرة على تحريض العمل الانتقالي و ذلك من خلال التعرف على بقع الحبر كموضوع مبتذل و مألوف، قريب من الواقع و في نفس الوقت يحرض الهوامات و شبكة التصورات و العواطف، حيث يعطي للمادة المدركة لمسة الفرد الخاصة به فالحقل الانتقالي يمتد بين الذاتي و الموضوعي كما أشارت إليه Chabert (1998).

يمكننا اعتبار أن الوضعية الإسقاطية قادرة على إثارة السلوكات التي تنتمي إلى الظواهر الانتقالية، حيث يستدعي الاختبار الإسقاطي عالما مزدوج السير عن طريق الرجوع إلى الحقيقي و اللجوء إلى الخيالي، إذ يتم النظر إلى المواضيع الظاهرة في اللوحات كأشكال عادية قريبة من الواقع، و في نفس الوقت يتم استثمارها لاستثارة سيناريو هوامي

بإدخال الفرد مفهومها الذاتي إلى ميدان الوهم حسب Anzieu و Chabert (1987)، ف: "الوضعية الإسقاطية قادرة على تحريض السلوكات التي تشرك سيرا انتقاليا من حيث كونها تعترف بازدواجية السلوكات النفسية، بالرجوع إلى الواقع عبر مادية الاختبار و اللجوء إلى الخيال و الوهم عبر الإسقاط انطلاقا من موضوع الاختبار" (Chabert, 1998, p. 35).

يتم ملاحظة التحريض المزدوج لتعليمة اختبار الرورشاخ عن طريق التعبير عن العالم الداخلي و احترام الضغوط المفروضة من قبل العالم الخارجي، و نشير هنا إلى الطابع الفارقي لهذه التعليمة بالمعنى الوينيكوتي للكلمة عبر تقبل الانتماء المزدوج داخلي و خارجي، هوامي و إدراكي، مما يسمح بابتكار الموضوع الانتقالي، حيث يقول Anzieu و Chabert (1987): "تظهر أصالة الوضعية الإسقاطية في تحريضها للمجال الخيالي و الإدراكي، حيث تقودنا هذه المفارقة إلى اكتشاف التشابه بين التفاعلات القائمة في الاختبارات الإسقاطية و الظواهر الانتقالية، مما يعكس الاستعداد للتحرك في مساحة انتقالية" (Anzieu ; Chabert, 1987, p. 180).

ترى Chabert (1998) في هذا الصدد أنه: "يتطلب الدخول للمساحة الانتقالية و الفضاء الكامن الذي يدل على مساحة الفاصل و نصف الطريق بين الحقيقي و الخيالي، تقبل المفارقة و الانتماء المزدوج الداخلي و الخارجي، الهوامي و الإدراكي، مما يسمح بتكوين الموضوع الانتقالي القادر على اللعب في هذا الفضاء الوسيط و الانخراط في مساحة الوهم، حيث ستسمح هذه القدرة بنشر فضاء نفسي خاص مؤسس للشعور باستمرارية الوجود" (Chabert, 1998, p. 35).

سنعتمد في دراستنا على مؤشرات أساسية في اختبار الرورشاخ الإسقاطي تدل على إمكانية إبداع فضاء انتقالي و التموضع فيه من خلال الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية- الإسقاطية، التي تتمثل في:

- إنتاجية معتدلة R: اعتدال الإجابات في البروتوكول دليل على غنى الفضاء الخيالي، أما انخفاضها فيشير إلى فقره كما أشارت إليه Rauch de Traubenberg (1970).

- اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%: يدل اعتدالها حسب Chabert (1998) على توفر نشاط داخلي إبداعي، و وجود قدرات فكرية داخلية و تكيف مع العالم الخارجي.

- اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%: يشير اعتدال نسبتها إلى وجود نشاط فكري تحليلي داخلي، من خلال الاستجابة للتأثير الخارجي لمادة الاختبار كما وضحته Rauch de Traubenberg (1970)، حيث تدل طرق التناول عموما على القيام بربط العلاقة بين عالم المواضيع الخارجية و المواضيع الداخلية حسب Chabert (1998).

- اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%: يدل ارتفاع نسبتها عن المعدل العام على الامتثالية و التكيف المزيف من خلال التعلق بالمعطيات الخارجية على حساب الجوانب الداخلية، أي التناول الإدراكي لمادة الاختبار و غلبة الجانب الموضوعي على الجانب الذاتي، كما يشير إلى عدم استقرار سياقات التمايز أنا-لاأنا من خلال صعوبة استخدام الحدود بين الداخل و الخارج كفضاء وسيطي تبادلي بينهما، فالإفراط في التناول الشكلي للمدرك يعمل على كبح الهوامات و الوجدانات، و يدل على عدم استثمار العالم الداخلي و التبعية للعالم الخارجي (Chabert, 1998).

- توفر الإجابات الحركية الإنسانية K: ترى Chabert (1998) أن الاستجابات الحركية الإنسانية دليل على وجود قدرات تصورية و حركات إسقاطية قادرة على القيام بنشاط تصوري، كما تُبرز قدرة الفرد على الانخراط في فضاء انتقالي و تُعبّر عن وجود حركة دينامية في المرور بين الداخل و الخارج، حيث يشير غيابها المترافق مع غلبة عوامل التصلب و الكف إلى فقر هوامي و صعوبة بل و حتى استحالة التموضع في مساحة سير انتقالي، و بالتالي تبرز تبعية مفرطة للمحيط الخارجي، حيث تعبر عن ذلك في قولها: "يدل غياب الحركات الإنسانية على استحالة التموضع في مساحة انتقالية تسمح باللعب الكموني بين الواقع و الخيال،...، مما يشير إلى صعوبة الجمع بين تناقضات العالم الداخلي و الخارجي" (Chabert, 1998, p. 115).

تعتبر Chabert (1998) أن التصور الحي للذات في الرورشاخ هي الإجابات الحركية في بعدها الدينامي، باعتبارها تترجم ما يتحرك و ينشط من خلال الأشكال حيث يظهر طابعها الوسيطي بين المدرك حسيا و ما يتم إسقاطه، فالوضعية الإسقاطية تسمح بتهيئة فضاء انتقالي تترجم فيه الصور، الحركات و الأفكار، لذا ينبغي الانتباه لكل تظاهرة حركية حتى و إن كانت دقيقة، فحضورها دليل على مشهد حي و نشيط.

- اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%: يترافق غياب الإجابات الحركية الإنسانية حسب Chabert (1998) مع غياب التصورات و التقمصات الإنسانية، مما يشير إلى غياب صورة الذات و صعوبة تصور علاقات إنسانية و استثمارها في فضاء انتقالي.

- التنويع في المحتويات: يشير ذلك إلى وجود استثمار ثري للعالم الخارجي إضافة إلى غنى التصورات و الإدراكات، و في حالة ظهور محتويات مقولبة بدون سمك هوامي أو تنويع، فذلك يدل على صلابة الفكر و عدم فعالية النشاط النفسي كما أوردته Chabert (1998).

- توفر الاستجابات الحسية: يشير غيابها إلى عدم القدرة على استثمار الحياة الوجدانية و العاطفية من خلال إدراك المثير الخارجي (Ibid).

- اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%: يدل ارتفاع نسبة الإجابات الشائعة على فقر المجال الخيالي، و على الامتثالية و التبعية الشديدة للعالم الخارجي حسب Rauch de Traubenberg (1970).

تشير البروتوكولات الجد إدراكية أي تلك التي لا تستجيب للتحريض المزدوج للتعليمة إلى حدوث تثبيط لكل إمكانية إزاحة من العالم الداخلي نحو العالم الخارجي، حيث تذكر Chabert (1998) أن بعض الإجابات التي تبدو سطحية تكشف عن اتصال إدراكي بسيط دون وجود أية انزلاقات أو تداعيات تدل على مسحة رمزية، و ترمي هذه السطحية إلى الفراغ الفكري و نوع من شلل التداعي من دون خيط موجه، و على العكس من ذلك فإن

حضور التصورات الدالة على الغنى الهوامي و التي تأخذ بعين الاعتبار السمك الرمزي في البروتوكول هي بمثابة مؤشر يسبق الحكم على وجود فضاء نفسي.

خلاصة

إن تصورنا لنظام منهجي بهذه الصورة قائم على أسس علمية و نظرية في ميدان علم النفس العيادي و الأسس المأخوذ بها في هذه الدراسة تهدف إلى فهم الدينامية الفردية، حيث تتميز كل واحدة من التقنيات المستعملة في هذا البحث بخصائصها، مميزاتها و أهدافها الخاصة من حيث طبيعة المنبه و الهدف الذي وضع من أجله، حيث تسمح كلها بتنشيط السيرورات الانتقالية.

بغية الحكم على كل وضعية من وضعيات هذه التقنيات نعود إلى تحليل الاستجابة لمتطلبات التعليمة كما و كيفا، و بالتالي الحصول على منتوج نفسي مميز لكل مفحوص، و يظهر هذا المنتوج في شكل إجابات على أسئلة المقابلة العيادية أو على شكل استجابات إسقاطية أو إدراكية، ولكل وضعية خصائصها و معاييرها وفيما يلي نتائج التطبيق الإجرائي لهذه التقنيات الخاصة بكل حالة على حدى.

الفصل الثانى

عرض و تحليل الحالات

تمهيد

سوف نتطرق من خلال هذا الفصل إلى الدراسة العيادية المفصلة لحالات الأطفال المسعفين و حالات الأطفال غير المسعفين، و هذا محاولة لإعطاء صورة واضحة قدر الإمكان عن السيرورات الانتقالية و الموضوع الانتقالي و إبراز إمكانية أو صعوبة التموضع في فضاء انتقالي وسيطي من خلال الكشف عن مؤشراته في المقابلة العيادية و اختبار الرورشاخ الإسقاطي.

1- عرض و تحليل حالات الأطفال المسعفين

1-1 عرض و تقديم الحالة الأولى "رانيا"

تبلغ رانيا 05 سنوات من العمر، تقيم في قرية الأطفال المسعفين بدرارية في أسرة متكونة من أم و ستة إخوة، "05 إناث و ذكر" تدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية، و هي على تواصل مع أمها البيولوجية.

1-1-1 تحليل المقابلة العيادية

فيما يتعلق بسلوكها أثناء المقابلة بدت رانيا هادئة و مبتسمة و أظهرت إيماءاتها حماسا جيدا و فضولا لأسئلة المقابلة، كما أبدت تجاوبا مع الفاحصة مما سهل من التواصل معها، و قد تميزت عموما بالمثابرة في الاستجابة حسب سنها حيث بدت فرحة بهذه التجربة الجديدة و معتزة بالإجابات التي تقدمها للفاحصة، كما تحدثت بطريقة حيوية مع إظهارها للانتباه و التركيز طيلة فترة المقابلة التي أجابت على أسئلتها بسرور، لكنها لم تجب إلا عبر جمل جد قصيرة و محددة بصورة منتظمة و هذا دليل على ضعف السيولة في التصورات، و فقر التداعيات الذي يظهر أيضا في قلة الإنتاج اللفظي و الميل العام للاختصار مما يشير إلى وجود الكبت و الكف لدى المفحوصة.

- تحليل المحتوى

تصرّح رانيا في بداية المقابلة بعدم حرمانها الكلي من أمها البيولوجية: "ماما جميلة، نحبها، تجي ليا و تقولي اتهلاي في روحك"، و قد عبرت عن وجدانات علائقية خاصة بأمها الحقيقية و بأمها البديلة و مربية الروضة و بإخوتها و صديقتها المفضلة "ماما جميلة نحبها"، "ماما لاميا و المربية نحبهم"، "نحب ختي صارة و أليمة و نوال و وفاء ومنال و رأفت"، "عندي صحبتي مروة، نحبها" و هذا يدل على وجود علاقات تفاعلية و تبادلات وجدانية مع الأفراد المحيطين بها، كما وردت بعض الاستدخالات و التقمصات الأنثوية في العديد من الإجابات: "نحب نشوف روحي كبيرة و نهدر في التيليفون"، "نولي مرا"، "نروحو للسوق"، إضافة إلى ظهور تفاصيل نرجسية "نحس روحي شابة، نحب نشوف روحي كبيرة، نولي مرا"، و ظهور قدرة على الترميز من خلال قولها: "نحب نلعب ب la poupée، نحس روحي شابة" مما يدل على وجود تفاصيل نرجسية من خلال الدمية التي ترمز للجمال لديها.

نلاحظ في خطاب المفحوصة وجود تبعية للآخرين و إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع: "دايما نقعد معاهم"، "أنا نحب نتبعهم، ما نحبش نقعد وحدي، خلاوني وحدي بديت نبكي" مع غياب المبادرة في التفوق عليهم أو قيادتهم، إضافة إلى ضعف القدرة على تحمل و تسيير قلق الانفصال و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا الذي يظهر من خلال التعبير بصفة درامية "...خلاوني وحدي بديت نبكي"، كما هناك فقر في الهوامات نلتمسه في الحياة الحلمية التي جاءت موحية بالحاجة إلى رعاية الأم الحقيقية و حمايتها و الرغبة في العيش معها تحت سقف واحد "نشوف روحي طحت في الارض و داتني ماما للدار".

في حديثها عن المستقبل الذي بدأته بإنكار متبوع بصمت "ماعلاباليش..."، نلاحظ سطحية شديدة من خلال ضعف الاهتمام بعمل يستهلك طاقة نفسية و يحرك هوامات معينة، كما تبرز رغبتها في التخلص و الهروب من الواقع الحالي من أجل تحقيق الاستقرار في المستقبل من خلال قولها: "..، نولي مرا،...نخدم في المدرسة".

- التحليل السيكوباتولوجي

من خلال تحليل المقابلة و دراسة الدفاع على المستوى الجملي و الرمزي، تبرز سيطرة سياقات التجنب C و بالأخص منها الكف المصحوبة بسياقات الرقابة A كدفاع مهيمن على منتوجية المفحوصة، حيث نجد تنوع الدفاع الخاص بسياقات التجنب C و الكف CP الذي يظهر من خلال الميل العام للاختصار (CP-2)، الصمت (CP-1) و السياقات النرجسية المتمثلة في وجود تفاصيل نرجسية (CN-10) مثل: "نحس روحي شابة، نحب نشوف روحي كبيرة"، إضافة إلى إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع (CM-1) في العبارات التالية: "دايما نقعد معاهم"، "أنا نحب نتبعهم، ما نحبش نقعد وحدي، خلاوني وحدي بديت نبكي"، كما تظهر سياقات الرقابة المتمثلة في الإنكار (A2-11) في قولها "ماعلاباليش..."، و الوجدانات المعبر عنها بصفة خاصة (A2-18) مثل: "ماما جميلة نحبها"، "ماما لاميا و المربية نحبهم..."، مع الظهور المحتشم لسياقات المرونة B من خلال التعبير بصفة درامية (B2-5) في قولها: "...خلاوني وحدي بديت نبكي" و غياب السياقات الأولية E مما يشير إلى الصلابة في التمسك بنفس الأساليب الدفاعية.

- خلاصة المقابلة العيادية

رغم وجود حد أدنى من الاتصال العلائقي و إبداء رانيا للتكيف مع وضعية المقابلة أمام الباحثة، إضافة إلى فورية الاتصال و السهولة التي دخلت بها في العلاقة مع العيادي و التمسك بتلك العلاقة و إظهارها للقدرة على الترميز، إلا أن ذلك يبقى غير كافي للتأكيد على وجود دينامية نفسية كافية و قادرة على إبداع فضاء انتقالي و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تأسيس الذات الحقيقية، و لم تكفي أيضا لتحريض تصورات و وجدانات و استثمارات هوامية و مستقبلية و ذلك بفعل الصلابة في التمسك بنفس الأساليب الدفاعية التي تبرز من خلال غلبة سياقات التجنب C و الكف CP و سياقات الرقابة A التي حالت دون تحقيق ذلك.

2-1-1 عرض و تحليل بروتوكول الروورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I "15 1- هاذي طيارة. "7	[toute la planche]	G F+ obj
اللوحة II "4 2- قرلو طاطا. "15	[toute la planche] **رْجَلْ** (D2) [les deux rouge hauts extérieurs] <u>Réponse additionnelle :</u> [**Dd F- Hd**]	G F- A
اللوحة III "4 3- ذبانة. 4- هاذي فراشة. 5- و هاذي وردة. "20	[toute la planche] (D1) [les deux parties noires latérales] (D3) [rouge médian]	G F- A Dd F- A Dd FC Bot

G F- A Persév. قرلو	[toute la planche]	**اللوحة IV** "2 6- قرلو طاطا. "8
G F+ A Ban Persév. فراشة	[toute la planche]	**اللوحة V** "5 7- فراشة. "9
D F+ Obj	(D5) [toute la ligne médiane entière] **روّاحة** (D1) [les deux grandes parties latérales] <u>Réponse additionnelle :</u> **[D F- Obj]**	**اللوحة VI** "2 8- تقولشي الحطبة تاع لاكريم. "5
Choc Clob G F+ A	[toute la planche]	**اللوحة VII** "2 أوو !!! و شنو هذا؟؟ ماشي حامقة طاطا !! 9- حنش.

	دودة تقولشي حنش Réponse additionnelle : **[G F+ A]**	"9
D F- A D F- A	(D1) [partie rose latérale] (D5) [tiers bleu]	**اللوحة VIII** 10- جرانات 11- حوتة. "12
Refus Choc		**اللوحة IX** "11 وعلاش كيف كيف قاع؟ "8
D F+ H	(D11) [Gris median entier, en haut]	**اللوحة X** "1 12- راجل مالفوق عندو عينين. "9

<u>*اختبار الاختيارات:</u>

<u>-الاختيار الإيجابي:</u>

عجبوني كامل، هكذا.

-الاختيار السلبي:

- IX: لاخاطش شرير.

- X: هكذا.

- ملاحظات حول المفحوصة أثناء تمرير الاختبار

تفاعلت رانيا أثناء إجراء الاختبار لكنها كانت تسرع كثيرا في تقديم الإجابات، و إعادة اللوحات التي أخذت ترتبها و تعيدها لمكانها بعد الانتهاء من كل لوحة.

- التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 12 R. compl.= 3 Refus = 1 T. totale = "42'1 Tps/R = "7 T.L.M = "5 T. d'appr : G-Dd-D	T.R.I=0K/0,5C F.C = 0K/0∑E RC% = 25% Ban = 1 Ban%=8,33% F% = 91,66% F+%=45,45% F%élarg=100% F- % = 54,54% A% = 66,66% H% = 8,33%	G = 6 G%= 50% D = 4 D%= 33,33% D/D = 0 Dd = 2 Dd%=16,66% Dbl= 0	F+ = 5 F- = 6 S. de F = 11 C = 0 FC = 1 CF = 0 S. de C = 0,5	A = 8 Ad = 0 H = 1 Hd = 0 Bot = 1 Obj = 2

Chocs: 02 (VII, IX)

Persév. : 02 قرلو، فراشة

Comment. : 02

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

نلاحظ في بروتوكول الرورشاخ لرانيا عدد إجابات منخفض R= 12 في التمرير العفوي و 3 إجابات في التحقيق خلال زمن وجيز لأقصى حد و قدره 1’42" بمعدل 7" للإجابة، مما يدل على رغبة المفحوصة في التخلص بسرعة و بأقصى حد من وضعية الاختبار الإسقاطي، إضافة إلى قصر الإجابات التي جاءت بسيطة، مختصرة و فقيرة من حيث الصدى الهوامي، و الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو التعليق على الإجابات، و هذا دليل على التجنب و محاولة الهروب من محرضات العالم الخارجي التي تثير الواقع الداخلي مع رفض اللوحة التاسعة و ضعف فعالية قدرات التمايز من خلال تعليقها في نفس اللوحة "وعلاش كيف كيف قاع؟"، إضافة إلى تكرار بعض الإجابات مما ينقص من الأصالة (l’originalité) و يقترب من القولبة: "قرلو، فراشة"، كما يشير إلى سيطرة الرقابة و الكف الذي يعيق عمل الهوامات و التصورات و يعرقل العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها، كما تدل ندرة الإجابات الشائعة المقدرة بإجابة واحدة: "فراشة" في اللوحة الخامسة إلى وجود صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي.

- السياقات المعرفية

فيما يتعلق بطرق التناول فقد وردت متسلسلة على العموم و لكن تسلطت فيها الإجابات الشاملة البسيطة على الإجابات الجزئية، بلغت نسبة الإجابات الشاملة البسيطة G%=50% و هي نسبة مرتفعة مقارنة بالمعدل العام، حيث يوحي التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة لدى رانيا إلى محاولة تجنب الدقيق للدخول في التفاصيل خوفا من القلق و الضيق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع، و قد عزز ذلك حدوث صدمات أثناء تمرير اللوحات، كما استخدمت 33,33% من الإجابات الجزئية الكبيرة و هي نسبة ضئيلة و غير متكيفة مقارنة مع المعايير العامة.

هذا بالإضافة إلى إجابتين جزئيتين صغيرتين Dd%= 16,66% مما يدل على أن طريقة إدراك الواقع عند المفحوصة هي طريقة إدراك شاملة و كلية، و يؤكد ذلك على التجنب و محاولة الهروب من أجزاء المنبه الخارجي التي تثير الواقع الداخلي، فالنظرة الكلية الشاملة للمنبهات و تجنب تجزيئها توحي بالقلق الذي تعيشه المفحوصة من مواجهة واقعها الداخلي، مما يُظهر أيضا الكبت الذي يشير إلى الدفاع ضد القلق عموما و قلق التجزئة بصفة خاصة من خلال تجنبها للاستجابات و الإدراكات الجزئية و ميلها بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة لحاجتها إلى تجميع شتات الذات، كما نلاحظ انعدام الإجابات الجزئية البيضاء Dbl مما يوحي بدوره إلى القلق و تجنب الجهد العقلي الذي قد يكشف عن الصراعات الداخلية.

أما المحددات فقد جاءت في الغالب شكلية إذ بلغت نسبتها F%= 91,66% و هي نسبة جد مرتفعة إذا ما قورنت بالمعيار المعتمد، مما يعكس صلابة و مراقبة الأنا للحياة الهوامية التي تعرقل العفوية و الفكر التخيلي و تدل على اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي، كما يظهر أن اللجوء إلى التمسك بالواقع مبالغ فيه من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي F%élarg= 100% التي تُظهر أيضا أن مراقبة الواقع و التحكم فيه تبدو موفقة، لكننا نلاحظ أن نوعية تلك الاستجابات الشكلية تظهر من خلال انخفاض نسبة المحددات الشكلية الإيجابية عن المعيار المحدد إذ قدرت ب F+%= 45,45% مقارنة بنسبة المحددات الشكلية السلبية F-%= 54,54% المرتفعة، مما يشير إلى خلل في استقرار السياقات التكيفية و الحياة العاطفية، كما تدل هذه النسبة على نوع من الانغماس الرديء في الواقع الموضوعي لدى المفحوصة.

ـ المحتويات

نلاحظ قلة التنويع في المحتويات، فقد لمسنا وجود كف في العلاقات الإنسانية لدى المفحوصة تبينه ندرة عدد الإجابات الإنسانية، حيث أعطت نسبة منخفضة عن المعدل العام H%= 8,33% من خلال إجابة إنسانية واحدة في اللوحة العاشرة X: "راجل ملفوق عندو

عينين"، و يدل ذلك على ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، حيث نلاحظ أن نسبة المحتويات الحيوانية جاءت في حدود المعدل A%= 66,66% و هو أمر عادي عند الطفل بل يدل على اتزان و اعتدال المدركات لديه، كما تضمّن البروتوكول محتويات نباتية و محتويات تدل على الأشياء و هي في الحقيقة تعبير على انشغالات المفحوصة.

ـ الدينامية الصراعية

تُظهر الدينامية الصراعية رقابة مفروضة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية، حيث ورد نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط T.R.I =0K/0,5C الذي يدل على أن الحركات الفكرية محاطة برقابة متينة لدى المفحوصة، كما تدعم ذلك الصيغة التكميلية F.C = 0K/0∑E التي تميل نحو انحصار النشاط الداخلي.

ـ المحددات الحركية

يعتبر غياب الحركات بنوعيها الإنسانية و الحيوانية النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي و هو من المؤشرات الهامة على الكف و التجنب و الجفاف النفسي، مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار النشاط الفكري و الخيالي، و هذا مؤشر على صعوبة تهيئة سير نفسي خاص بين العالم الداخلي و الخارجي و ضعف استعداد المفحوصة للتموضع في مساحة انتقالية، هذا الفضاء الكامن الذي يدل على الخيال الإبداعي و على التوازن و الاستدخال و غيابه يشير إلى التبعية للمحيط الخارجي.

ـ التظاهرات الحسية

ما يثير الانتباه هو ندرة الإجابات اللونية في البروتوكول، فقد وردت إجابة واحدة شكلية لونية دالة على العاطفة التي يلفها الكبت، كما قدرت نسبة RC%= 25% و هي نسبة منخفضة مقارنة بالمعدل العام، إضافة إلى اختيار اللوحة العاشرة X كاختيار سلبي خاصة فيما يتعلق بميزتها المفجرة في اللوحة، مما يعكس تجنب المنبهات الخارجية و يؤكد على اختناق الحياة العاطفية و رقابة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات.

خلاصة اختبار الرورشاخ

من خلال ما سبق في تحليل بروتوكول الرورشاخ لرانيا، نلاحظ توفر أغلبية المؤشرات الدالة على صعوبة التموضع في فضاء انتقالي و التي تشير إلى سيطرة القطب الإدراكي على حساب القطب الإسقاطي، حيث يظهر ذلك من خلال: انخفاض عدد الإجابات R، ارتفاع نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية F%، انعدام الإجابات الحركية K، انخفاض نسبة الإجابات الإنسانية H%، انخفاض الإجابات الحسية، محتويات قليلة التنويع، انخفاض نسبة الإجابات الشائعة Ban%، مما يجعل بروتوكول رانيا جد إدراكي أي لا يستجيب للتحريض المزدوج للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية و هذا يظهر صعوبة التعبير عن العالم الداخلي و في نفس الوقت صعوبة احترام الضغوط المفروضة من قبل العالم الخارجي، فقد دل البروتوكول على نمط سير موجه أكثر نحو أخذ الواقع الخارجي بعين الاعتبار، و الرقابة على الوجدنات و التصورات و عرقلة التعبير عن المعاش الانفعالي و عن العواطف و الرغبات بدون تشكيل تسوية (Formation de compromis)، مع كف المحاولات الإسقاطية لإزاحة العالم الداخلي نحو العالم الخارجي.

تشير المعطيات السابقة إلى صعوبة تموضع المفحوصة في مساحة وسيطية و صعوبة إبداعها لفضاء انتقالي خيالي و إبداعي، يساعد على تحويل النزوات وفق نمط خيالي و يحوّل الإدراكات إلى إجابات و تصورات غنية.

3-1-1 خلاصة الحالة

من خلال ما سبق ذكره في المقابلة العيادية التي أظهرت الصلابة في التمسك بنفس الأساليب الدفاعية من خلال غلبة سياقات التجنب و الكف المصحوبة بسياقات الرقابة كدفاع مهيمن على منتوجية المفحوصة، و بالرغم من سهولة الاتصال معها و إظهارها لتكيف جيد مع الوضعية إلا أن تلك الصلابة عرقلت من عملية تنشيط التصورات و تداعي الأفكار

و التعبير عن الوجدانات، مما حال دون إبداع فضاء انتقالي يسمح بتحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال و تأسيس معالم الذات الحقيقية.

لقد تم تأكيد ما سبق من خلال نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي التي أظهرت صلابة في التفكير و فقر في التعبير عن العالم الداخلي تحت تحريض مثيرات العالم الخارجي مما جعل من البروتوكول جد إدراكي، حيث يشير ذلك إلى صعوبة التموضع في مساحة وسيطية بسبب فقر السيرورات المعرفية و خلل في تكوين الموضوع الانتقالي، مما يدل أيضا على وجود مشاكل في تكوين مشهد داخلي بشكل كلي أو بصورة دائمة و صعوبة ثبوت تصورات الموضوع و استقرارها أيضا، هذا يعني أن الموضوع الخارجي غير جيد بكفاية و يعاني من عجز فيما يتعلق بوظيفته الأساسية مما عرقل من استدخال المفحوصة لعلاقة ذات نوعية جيدة و اكتسابها لصورة حية، واقعية و جيدة بكفاية للموضوع الداخلي الذي يعتمد على وجود جيد و حي لموضوع خارجي جيد بكفاية يتمثل في الأم و عناياتها الخاصة أو البديل عنها و المحيط العاطفي، و هذا ما يدعم الفرضية العامة للبحث.

2-1 عرض و تقديم الحالة الثانية "قمر"

قمر، 05 سنوات، طفلة مقيمة في قرية الأطفال المسعفين بدرارية في أسرة متكونة من أم و أربعة إخوة "03 إناث و ذكر"، تدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية، و هي على تواصل مع أمها البيولوجية.

1-2-1 تحليل المقابلة العيادية

أظهرت قمر في بداية المقابلة قلقا بخصوص ما سيحدث، لكنها سرعان ما ألفت الموقف و أبدت تجاوبا و هدوءا مع حيطة و حذر شديدين، كما كانت واثقة من نفسها نوعا ما و توحي بالانضباط إلا أنها خجولة في نفس الوقت، تفكر جيدا و بتركيز شديد و حذر فلم تكن تتسرع في إعطاء الإجابة التي كانت ترفقها بابتسامة خفيفة، تكلمت المفحوصة باللغتين العربية و الفرنسية بطلاقة و بطريقة مباشرة و صوت عادي مما يدل على سرعة اكتسابها الجيد في هذه السن، كما لاحظنا في نفس الوقت نقص العفوية و الفضول و المبادرة فقد تميزت بتفاعل و حيوية محدودة، و قد كان التواصل معها لا بأس به عموما مع ما تميزت به من حذر طيلة فترة المقابلة.

- تحليل المحتوى

جاء الإنتاج اللفظي خلال المقابلة العيادية مع قمر متوسطا، حيث تميز بإجابات ذات طابع مباشر و جمل محددة و منتظمة على الأسئلة المطروحة التي ميزها الميل العام للاختصار، و التي تحمل تصورات متوسطة العمق دون إعطاء المجال للاسترسال في الحديث أو تداعي الأفكار و الهوامات.

تحدثت المفحوصة في بداية المقابلة على الجانب العلائقي مع أمها البيولوجية الذي يُظهر أن لديها علاقة جيدة معها، كما أكدت على تذكرها بالملابس و الهدايا من خلال تبريرها للتفسير عن طريق إعطاء التفاصيل "ماما تجي ليا، تجيبلي حوايج، و les cadeaux" ، كما عبرت بعد ذلك عن وجدانات معبر عنها بصفة خاصة متعلقة بالأم البديلة

و مربية الروضة أيضا بقولها "نحبهم"، و هذا ما يدل على و جود جانب عاطفي و وجداني أمومي قوي، مع تجنب الحديث عن الأب مما يشير عدم استقرار الصورة الأبوية.

تكلمت قمر بعد ذلك عن وجود علاقات تفاعلية مع إخوتها في القرية و استثمارها للعلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء الذين يجمعهم نشاط مشترك و مكان واحد، يظهر ذلك في قولها: "خاوتي أسماء و هدى و هاجر و زاكي، نلعبو كامل في الشالي"، "عندي اصحاباتي، نلعبو في le jardin"، و عبرت بصفة درامية عن أخ لها في القرية "زاكي مسكين، لي عينو كحلة"، كما تؤكد قمر على شعورها بالانتماء و التكيف في القرية و المنزل الذي تعيش فيه بقولها: "نلعبو كامل في الشالي"، "نحوسو لهنا"، و ذكرت أيضا مساحات حرة و عميقة تفضل اللعب فيها المتمثلة في: "le jardin d'essai"، "la piscine، باش نعوم" و هذا دليل على العمق النسبي في التصورات و الهوامات، إضافة إلى تعبيرها عن وجدانات خاصة بهذه الأماكن "la piscine يعجبني فيها بزاف".

نلاحظ في خطاب المفحوصة وجود تفاصيل نرجسية متعلقة بمثلنة الأنا في قولها: "أنا نقولهم نطلعو نلعبو" و التي تؤكد على وجود المبادرة لديها في التفوق على الآخرين و قيادتهم، إضافة إلى التبعية المتوسطة لهم و يتأكد ذلك في: "إيه نقعد وحدي"، "نحب نقعد معاهم نلعب"، كما تظهر لديها القدرة على البقاء و حيدا و تحمل قلق الانفصال من خلال تأكيدها على ذلك "إيه، نقعد وحدي" عن طريق قيامها بنشاطات تساعدها على التخفيف من ذلك القلق و المتمثلة في الرسم "نحب نرسم دار، فراشة"، كما عبرت عن وجدانات خاصة لشعورها بالسعادة أثناء قيامها بذلك "نحس روحي فرحانة".

تشير الحياة الحلمية عند قمر إلى عدم الشعور بالأمان الكافي و التهديد بالتعرض للخطر، كما تؤكد حاجتها لتواجد أمها معها و افتقادها لرعايتها و يتضح ذلك من خلال حلمها المتكرر بقصة القبعة الحمراء "مالفة نشوف حكاية تع "le chapeau rouge"، "نحب نشوف ماما في المنام"، كما تظهر رغبتها في العيش مع أمها تحت سقف آمن و سعيد "نحب

نرسم دار، فراشة"، و فيما يتعلق بالحياة المستقبلية فقد أبدت قمر اهتماما و رغبة في تقمص معالم السلطة و الأمن لتعويض مشاعر الأمن الذي تفتقده "بوليسية، باش نعس طوموبيلات".

- التحليل السيكوباتولوجي

من خلال ما جاء في المقابلة العيادية و بعد تحليل الدفاعات على المستوى الجملي و الرمزي نلاحظ بروز سياقات الرقابة A و سياقات التجنب C، إضافة إلى ظهور سياقات المرونة B كدفاع عند المفحوصة مع غياب السياقات الأولية E، حيث ظهرت سياقات الرقابة A من خلال إعطاء وجدانات معبر عنها بصفة خاصة (A2-18) "نحبهم"، "نحس روحي فرحانة"، "la piscine يعجبني فيها بزاف" و تبريرها للتفسير عن طريق إعطاء التفاصيل (A2-2) "ماما تجي ليا، تجيبلي حوايج، و les cadeaux"، كما ظهرت سياقات التجنب C و تحديدا الكف CP المتمثلة في الميل العام للاختصار (CP-2) الذي نلتمسه في كل الأجوبة المحددة دون السماح بانزلاق الأبعاد الهوامية للخطاب أو تداعيات الأفكار، كما أعطت تفاصيل نرجسية (CN-10) "أنا نقولهم نطلعو نلعبو"، إضافة إلى سياقات المرونة B من خلال التعابير المباشرة (B2-1) التي ميزت كل أجوبة المقابلة، و التعبير بصفة درامية (B2-5) في قولها: "زاكي مسكين، لي عينو كحلة".

- خلاصة المقابلة العيادية

كان التواصل مع قمر متوسط إلى حد ما و ذلك من خلال إظهارها للتجاوب المرتبط بحيطة و حذر شديدين، حيث ميزنا ضعفا في الاستثمار اللغوي من خلال التعبير المحدود عن الوجدانات و التصورات، كما ظهرت بعض التقمصات و التعابير عن الاستثمارات العلائقية مع المحيط و القدرة على البقاء وحيدا مع ضعف الرمزية، و ذلك تحت نشاط و ضغط سياقات الرقابة و التجنب التي عملت على صد تداعي الأفكار و الهوامات، فقد تميزت المقابلة بالضيق و الانحصار مما حال دون تأسيس علاقة تبادلية قوية تحفز الكمونات الانتقالية في الاتصال بين الفاحص و المفحوص، كما عملت على عرقلة السيرورات الانتقالية في إبداع مساحة وسيطية و فضاء انتقالي نشيط و فعال.

2-2-1 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I "8 وشنو !!! ... ما راني نشوف والو، وشنو هذا !!! 1- يشبه للفراشة واقيلا. "34	 [toute la planche]	 Choc G F+ A Ban
اللوحة II "6 2- هذا واقيلا زاوش، هذا راسو، و هاذو عينيه، و هاذو رجليه. (إيه عرفت وشنو هذا، هذا لميكي لي كنا نتفرجوه) 3- هاذو جناحتيه لي يطير بيهم. '1	 (D3) [rouge bas] (D6) [les deux parties latérales noires]	 D F- A D F- Ad

D F+ A Ban Choc clob D ClobF A Persév. فراشة	(D3) [rouge médian] (D1) [les deux parties noires latérales]	**اللوحة III** "5 4- هاذي فراشة صغيرة. و هذا قاع بلكحل؟ 5- واقيلا تانيك فراشة، واقيلا ! "28
G F- A Persév. عصفور (زاوش)	[toute la planche]	**اللوحة IV** "2 (وشنو هذا؟) 6- يقدر يكون عصفور، هاذو جناحتيه، هاذو يديه، هذا راسو، و هاذو رجليه. "57
G Fclob A Ban	[toute la planche]	**اللوحة V** "1 أووو ! 7- فراشة. فراشة قاع بلكحل ! هاذو جناحتيها و يديها.

D F+ Ad D F + Ad Persév. فراشة	(D8) [saillies médianes entière] (D5) [partie médiane inférieure]	8- هاذوما وذنيها طالعين ملفوق. 9- و هاذية لي تحكم بيها لعسل مالزهرة. "54
  D F+ A Persév. زاوش	 (D8) [toute la partie supérieure]	**اللوحة VI** "5 10- زاوش راكب فوق الشجرة واقيلا، هذا فمو، هاذو جناحتيه، هاذوما عينيه. "50
  Choc G F- A G F- Géom D F- A D F - Ad	 [toute la planche] [toute la planche] (D1) [1 tiers, un seul coté ou les deux ensembles] (D5) [saillie supérieure du 1 tiers]	**اللوحة VII** "5 11- فراشة عاملة هكذا !! 12- واقيلا مربع هاذا 13- هاذوما واقيلا صرصور. 14- و هاذوما لي يقيطر بيهم في

Persév. فراشة		القيثارة. "55
  D FC A D FC A D Kan A Ban Persév. فراشة	 (D6) [rose du 3e tiers] (D5) [orange inférieur] (D1) [partie rose latérale]	**اللوحة VIII** "4 15- هاذي فراشة rose 16- و هاذي فراشة orange 17- و هاذايا فار و هاذايا فار راهم طالعين لفوق. "10
  N couleur. Dd F- Ad D F+ A Persév. زاوش	 (Dd) [extrémité supérieure du brun] (D3) [brun en haut]	**اللوحة IX** "4 هاذية واقيلا ألوان. 18- راني نشوف فيهم هاذوما ظفارتين تع الزاوش. 19- زاوش ملفوق. "59
  D F- A	 (D13) [brun latéral, en bas]	**اللوحة X** "2 20- هاذي سمكة.

N couleur.		هاذا لون rose، لون أزرق، لون أبيض، لون بنفسجي، لون orange.
Dd F- Obj	(D14) [Gris median en haut]	21- راني نشوف موس ملفوق. (كيما ماما عندها موس هكذا)
D F+ A	(D1) [bleu latéral]	22- تقدر تتشبه للنملة.
D Kan A Persév. حوتة	(D15) [jaune latéral]	23- حوتة كبيرة منا و منا، راكبين فوق الموس باش يقدرو يذبحو هاذ السمكات باش ينحولهم الشوك و ياكلوهم بلا ما يقلوهم، الحيوانات ما يقلوش. "37'2

***اختبار الاختيارات:**

-الاختيار الإيجابي:

- VIII: على خاطر شابة

- X: على خاطر فيها الألوان بزاف.

ـالاختيار السلبي:

- I: ماشي شابة.

- V: ماشي شابة.

ـ ملاحظات حول المفحوصة أثناء تمرير الاختبار

كانت قمر جد متوترة أثناء تمرير الاختبار فقد أظهرت خوفا و تعجبا شديدا من اللوحات، حيث بدت عليها علامات التساؤل حولها و بخصوص هذا الموقف الجديد من خلال نظراتها المتقطعة إلى الفاحصة.

ـ التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 23 R. compl.= 0 Refus = 0 T. totale = "4'9 Tps/R = "24 T.L.M = "4 T. d'appr : G-D-Dd	T.R.I =0K/1C F.C = 2K/0∑E RC%=39,13% Ban = 4 Ban%=17,39% F% = 69,56% F+%=43,75% F%élarg=86,95% F- % =56,25% A% = 69,56% H% = 0	G = 5 G%= 21,73% D = 16 D%= 69,56% D/D = 0 Dd = 2 Dd%=8,69% Dbl= 0	F+ = 7 F- = 9 S. de F = 16 Fclob = 02 Kan = 02 C = 0 FC = 2 CF = 0 S. de C = 1	A = 16 Ad = 5 H = 0 Hd = 0 Géom = 1 Obj = 1

Chocs: 05 (I, III, IV, V, VII)

Persév. : 08 فراشة، زاوش، حوتة

Comment. : 04

N. couleur : 01

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

رغم الإنتاجية الجيدة الظاهرة في بروتوكول قمر R= 23 في التمرير العفوي ذو السير التتابعي المنتظم في زمن قدره 9’4" و بمعدل 24" للإجابة الواحدة إلا أنها تبقى غير حقيقية فأغلبها ذو محتوى قولبي تكراري يشهد على صلابة التفكير، كما تميز البروتوكول بكثرة الصدمات التي تعبر عن القلق الشديد لدى المفحوصة و التعاليق التي تميزت بتساؤلات حول طبيعة المادة، و يعود ذلك لانبهارها أمام اللوحات و حساسيتها أمام رمزيتها مما يدل على الكبت العاطفي و على الصعوبات التي تلقتها في مواجهة مثيرات الاختبار كما يعبر عن الضيق و الضغط النفسي عند مواجهتها لوضعية جديدة، إضافة إلى بعض التعاليق التي تدل على انزلاقات نزوية عدوانية عند المفحوصة وردت في اللوحة العاشرة "ماما تاني عندها موس"، "حوتة كبيرة راكبين فوق الموس باش يقدرو يذبحو هاذ السمكات...".

جاءت معظم الإجابات ضمن تعبير لفظي طغت عليه التحفظات الكلامية "يشبه...، واقيلا...، يقدر يكون...، تقدر تتشبه..."، إضافة إلى المواضبة على إجابة "فراشة"، "زاوش" مما يوحي إلى الرغبة في الطيران و الهروب من الواقع، و قد وردت أربعة إجابات مبتذلة Ban= 17,34% لكنها ذات نوعية تكرارية مقولبة دارت كلها حول إجابة "فراشة" محاولة منها للتكيف مع الاختبار و الواقع، كما يشير هذا التكرار الكثير إلى سيطرة الرقابة و الكف على الهوامات و التصورات، إضافة إلى إعاقة العمل الإسقاطي و الإبداعي على إثرائها و تحريضها.

- السياقات المعرفية

يظهر الميل إلى التناول الجزئي للمدركات في بروتوكول قمر حيث سجلت نسبة G% = 21,73% من الإجابات الشاملة و هي نسبة منخفضة عن المعدل، و كذلك نسبة D% = 69,56% من الإجابات الجزئية D و هذا يشير إلى أن طريقة إدراك المفحوصة للواقع ترمي إلى تجزئة المادة و تقصي التفاصيل و الدقة أي الاهتمام بالواقع و تحليله،

كما يدل انخفاض نسبة الإجابات الجزئية الصغيرة عن المعدل Dd% = 8,69% و انعدام الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء على القلق الذي تميزت به المفحوصة.

بالنسبة للمحددات نلاحظ سيطرة الطابع الشكلي على أجوبة البروتوكول بنسبة F% =69,56%، و التي تُظهر الرجوع إلى الواقع و التمسك به و اللجوء إليه كسند لتجنب الصراع، و توضح سيطرة الدفاعات و مواجهتها للهوامات و الصراعات إضافة إلى بذل مجهود للحفاظ على رقابة كافية على المواضيع الخارجية و احتواء المواضيع الداخلية، كما نلمس ذلك من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي F%elarg = 86,95% التي تؤكد على التمسك بالواقع، و نسجل أيضا طغيان الإجابات الشكلية السالبة المقدرة ب F-% = 56,25% مما يدل على نوع من الانغماس الرديء في الواقع الموضوعي، و بالنسبة للإجابات الفاتحة القاتمة فقد وردت إجابتين شكليتين فاتحتين قاتمتين في البروتوكول Fclob= 02 و هو ما يؤكد وجود صعوبات تكيفية لدى المفحوصة.

- المحتويات

نلاحظ وجود كف كبير في العلاقات الإنسانية عند المفحوصة الذي يبينه انعدام الإجابات الإنسانية و ارتفاع نسبة الإجابات الحيوانية التي بلغت A% = 69,56% لكنها ذات نوعية مقولبة و تكرارية مما يشير إلى فقر الإدراكات و التصورات و غموضها، و يدل على تجنب المفحوصة لربط العلاقات مع الأشخاص و هذا يمثل استثمارا لتكيف سطحي و صلب، كما ذكرت بعض المحتويات الهندسية و أخرى متعلقة بالأشياء و التي تعبر على انشغالاتها.

- الدينامية الصراعية

لقد أبدت قمر عبر أجوبتها نضالا قويا و متكررا لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع، فهذا السد المحكم يظهر في تحليل نمط الصدى الداخلي T.R.I =0K/1C ذو الطابع المنبسط الصافي الذي تنعدم فيه المحددات الحركية كما يشير إلى صد الهوامات و اختناق العواطف و احتباس الصراع و الاهتمام بالعالم الخارجي، و هو ما يتفق مع نسبة الاستجابات اللونية

RC%= 39,13% التي توحي إلى توفر الحياة العاطفية و إلى نوع من المرونة بفعل الاستثارة للون و الدليل على ذلك اختيارها للوحة الثامنة و العاشرة كاختيار إيجابي، إلا أن الرقابة السائدة على البروتوكول عرقلت علامات الانطباعات الحسية من الظهور، و نفس الشيء بالنسبة للصيغة التكميلية F.C= 2K/0∑E التي تميل إلى انحصار و فقر النشاط الداخلي و لا يبرز فيها القطب الحركي إلا بالحركات الحيوانية.

- المحددات الحركية

لقد انعدمت الحركات الإنسانية في البروتوكول و ظهرت بعض الحركات الحيوانية Kan=2 التي يدل وجودها على مجال خيالي غير ناضج، و بغياب الحركات الإنسانية ينعكس ذلك سلبا على ظهور الحياة الخيالية الإبداعية و الهوامية و يعود ذلك للرقابة الصارمة التي فرضت على حركة النزوات، مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار نشاط الفكر و الخيال.

- التظاهرات الحسية

لم تسمح الرقابة الصارمة على التصورات ببروز أية إحساسات انطباعية، فنمط الإدراك الذي يطغى عليه التناول السطحي و التكراري للمنبه بطريقة مقولبة يخدم التفكير الصلب الذي يحاول بناء حدود بين الداخل و الخارج، يؤكد ذلك تمسك المفحوصة في بعض الإجابات بالخصائص الإدراكية اللونية لظاهر الأشياء، و ذلك عبر تسمية الألوان في شكل غير مباشر ليس لتوظيفها و إدراجها في محتويات بل من أجل عزلها و تحكمها في العواطف و الوجدانات.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

تأكد انحصار الفكر و تقييده في بروتوكول الرورشاخ، من خلال الرقابة الصارمة على العواطف و الكف الذي يظهر من خلال التعبير اللفظي الفقير الوارد على شكل قولبي تكراري، يشهد على التناول السطحي للمنبهات و يخدم التفكير الصلب الذي يحاول بناء الحدود بين العالم الداخلي و العالم الخارجي، كما يدل على الكبت العاطفي لدى المفحوصة

و سد الصراع من خلال صعوبة مواجهة مثيرات الاختبار، إضافة إلى كف الحياة الهوامية و الخيالية عن طريق الرقابة على حركة النزوات مما أدى إلى خنق و انحصار نشاط الفكر و الخيال، و بالتالي تظهر مشاكل لدى المفحوصة في التكيف مع الواقع و إدماج الحقيقة النفسية في ذات الوقت، هذا ما يفسر صعوبة مواجهتها لمتطلبات الضغوط الخارجية المثارة عن طريق المنبه الخارجي بالتأثير الهوامي للمادة و مواجهة عالمها الداخلي و ما يحمله من صراعات و وجدانات و تصورات.

لقد تمت عرقلة استثمار الروابط الموجودة بين الواقع الداخلي و الواقع الخارجي في فضاء انتقالي، مما يعكس صعوبة التحرك في مساحة انتقالية تجمع بين مفارقات العالم الداخلي و الخارجي، الإدراكي و الهوامي، الحقيقي و الخيالي بسبب فقر السيرورات الانتقالية لدى قمر مما أعاق ضمان التبادل بين هذه المفارقات و بالتالي صعوبة خلق مساحة وسيطية موحدة تساهم في إثراء الحياة العاطفية و الخيالية و تنشيط سيولة التداعيات، و هو ما يدل أيضا على وجود خلل في تكوين موضوع انتقالي قادر على اللعب بجدلية الحقيقي و الخيالي و الانخراط في مساحة الوهم، و ما يدعم ذلك هو توفر أغلبية المؤشرات التي تدل على صعوبة إبداع فضاء انتقالي في اختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال سيطرة القطب الإدراكي على القطب الإسقاطي و صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية و ذلك ب: انخفاض نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية F%، انعدام الإجابات الحركية K، انعدام الإجابات الإنسانية H%، محتويات قليلة التنويع، انخفاض نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

3-2-1 خلاصة الحالة

من خلال معطيات المقابلة العيادية مع قمر التي أظهرت انحصارا و ضيقا شديدا في عمل التصورات و التداعيات، و ذلك بسبب نشاط سياقات الرقابة و التجنب التي عملت على كف السيرورات الانتقالية في تأسيس علاقة تبادلية تحفز الكمونات الانتقالية في الاتصال بين الفاحص و المفحوص و بالتالي صعوبة إبداع فضاء انتقالي، و هذا ما أكده اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي أظهر كفا في الحياة الخيالية و الهوامية عن طريق الرقابة على حركة

النزوات و مشاكل في تكيف المفحوصة و مواجهتها لضغوطات المثير الخارجي و العالم الداخلي، و القيام بالعزل بينهما الذي أكد صعوبة الاستجابة للوضعية الإسقاطية القادرة على تحريض السلوكات التي تشكل سيرا انتقاليا يوحد بين تناقضات العالم الحقيقي و الخيالي، الإدراكي و الهوامي و هذا ما يشير إلى خلل في تكوين الموضوع الانتقالي نتيجة صعوبة استدخال المفحوصة لصورة و لعلاقة جيدة بكفاية مع الموضوع الخارجي الذي يظهر عجزا في وظيفته الأساسية، و بالتالي خلل في استقرار الموضوع الداخلي الذي يمثل صورة الأم في غيابها و الذي له دور أساسي في إبداع مساحة من الأمان الذي تفتقده المفحوصة و هذا ما يعمل على تدعيم فرضية البحث.

3-1 عرض و تقديم الحالة الثالثة "سيف الدين"

يبلغ سيف الدين 05 سنوات من العمر، يقيم في قرية الأطفال المسعفين بدرارية في أسرة متكونة من أم و ثلاثة إخوة "02 إناث و ذكر"، يدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية، و هو على تواصل مع أمه البيولوجية.

1-3-1 تحليل المقابلة العيادية

أبدى سيف الدين رفضا لإجراء المقابلة دون تعبير مباشر عن ذلك، حيث لم يرد الجلوس على الكرسي و لم يتفوه بكلمة واحدة كما أنه لم يستطع توجيه نظرة مباشرة للفاحصة، لكن مع محاولاتنا لإثارة اهتمامه للتبادل اللفظي أظهر تقبلا نسبيا للموقف، حيث تميزت المقابلة العيادية معه باللامبالاة عموما و ضعف الاهتمام بالوضعية، فقد كانت إيماءاته جامدة ما عدا بعض الابتسامات الباهتة من حين لآخر، كما ضعفت المبادرة و الفضول و العفوية لديه حيث أظهر تحفظا و حذرا في نفس الوقت و تميز بهدوء شديد خال من التفاعل و الحماس، كما جاءت طريقة كلامه ثقيلة نوعا ما ميزها صوت خافت نسبيا يدل على قلة الثقة بالنفس، إضافة إلى الاضطراب في نطق بعض الحروف مثل حرف "السين".

- تحليل المحتوى

جاء خطاب سيف الدين محدودا جدا و متقطعا بفترات من الصمت، حيث اكتفى بإعطاء إجابات محددة على الأسئلة دون السماح بانزلاق البعد الهوامي للخطاب و بدون أن يعبر عن رفض معارض لإجراء المقابلة التي تميزت ببداية لفظية صعبة، فقد طبع الإنتاج اللفظي الميل العام للاختصار و ضعف الاستثمار في التفاعل اللغوي مما يدل على الكف و الكبت لدى المفحوص، إضافة إلى هشاشة التصورات و غياب التداعيات و الترميز و التقمص فلم تظهر الاستثمارات العلائقية كثيرا، كما جاءت الحياة العاطفية و الوجدانية فقيرة طبعها بياض في الذكريات فقد عبر باللغة عن فكر عملي حقيقي من خلال التأكيد على ما هو حياتي، مما جعل الخطاب يميل إلى السطحية و السير الآلي الخالي من أي سمك هوامي، كما ميزه تجميد المجال الخيالي من خلال التركيز على الآني و الحالي.

تميزت نظرة المفحوص إلى أمه و أبيه بالإنكار و تجنب الحديث عن علاقته بهما في قوله: "...ما علاباليش"، و يشير ذلك إلى عدم استقرار الصورة الوالدية و الوجدانات العلائقية التي تربطه بهما مما يبرز الحرمان العاطفي الشديد لديه، كما تحدث بسطحية عن علاقته بأمه البديلة التي تميزت بمعاملتها الحسنة له و مربية الروضة أيضا "ماما ميمي مليحة معايا، و المربية تاني"، و فيما يتعلق بعلاقته الأخوية فقد تميزت هي الأخرى بالسطحية و ذلك لاكتفائه بذكر أسماء إخوته في القرية "نوال و صفا" دون التعبير عن وجدانات علائقية تربطه بهما، كما عبر عن استثماره لعلاقة صداقة مع أخيه في القرية الذين يجمعهما نشاط مشترك يتمثل في اللعب الحر "عندي ،... صفا، نلعب معاه" و هذا يدل على الاحتكاك المحدود مع الأطفال الآخرين ما عدا مع إخوته في القرية مما يرمي إلى ضعف الاستثمار العلائقي، كما اكتفى المفحوص بذكر المكان الذي يفضل الاستجمام فيه دون إعطاء أية تفاصيل أخرى عنه "... لبحر".

وردت في خطاب المفحوص عبارات تدل على التبعية الشديدة للآخرين مما يشير إلى إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع، و ذلك في قوله: "نتبع نوال"، "ما نجبدش روحي عليهم"، و مثلنة الموضوع ذو القيمة الإيجابية "كيما صفا، نولي كبير و طبيب"، كما أظهر ضعف المبادرة في التفوق على الآخرين و قيادتهم إضافة إلى صعوبة تحمل قلق الانفصال و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا في قوله: "ما نحبش نقعد وحدي"، إضافة إلى استثماره لنشاط اللعب في حال جلوسه لوحده قليلا "نلعب ب les jouets" إلا أنه أنكر شعوره بأية وجدانات أو أي بعد خيالي هوامي أثناء قيامه بذلك، مما يدل على الفراغ الهوامي والفقر العاطفي و الوجداني.

من جهة أخرى، ميز الحياة الحلمية فقرا شديدا لدى سيف الدين مما يدل على وجود خلل في عمل ما قبل الشعور على إرصان التصورات اللاشعورية "... ما نشوفش"، "... والو"، و فيما يتعلق بالحياة المستقبلية فقد تميزت بتبعية مفرطة لدى المفحوص في تبنيه لتصورات الآخرين و ذلك نتيجة الفقر الهوامي و التصوري الذي تميز به من خلال قوله: "كيما صفا، نولي كبير و طبيب".

- التحليل السيكوباتولوجي

نلاحظ في المقابلة العيادية الصلابة الشديدة من خلال التمسك بنفس الأساليب الدفاعية و عدم التنويع فيها، و ذلك بغلبة سياقات الكف CP و التجنب C المرفقة بسياقات الرقابة A كدفاع مهيمن على منتوجية المفحوص مع غياب سياقات المرونة B و السياقات الأولية E، حيث ظهرت سياقات الكف CP و التجنب C المهيمنة على الخطاب من خلال الميل العام للاختصار (CP-2) الشديد إضافة إلى فقر الإنتاج اللفظي و الاستثمار اللغوي و السطحية المُميزة للعبارات التي جاءت محدودة، كما ورد الخطاب متقطعا بفترات من الصمت (CP-1) الذي عمل على كف التصورات و الهوامات و كذا التداعيات، كما ظهر إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع (CM-1) "نتبع نوال"، "ما نجبدش روحي عليهم"، و مثلنة الموضوع ذو القيمة الإيجابية (CM-2) "كيما صفا، نولي كبير و طبيب"، كما ظهرت سياقات الرقابة من خلال الإنكار (A2-11) الشديد الذي تميز به الخطاب "... ما علاباليش"، "... ما نشوفش "، "... والو"، "... ما نحس بوالو"، إضافة إلى التأكيد على ما هو حياتي (A2-12) في كافة عبارات الخطاب.

- خلاصة المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية بالفقر الهوامي و التصوري الشديد إضافة إلى هشاشة التصورات و التمسك بالحياة العملية أي بما هو آني و حالي، مما يدل على مجال خيالي فقير طغت عليه سياقات الكف و التجنب المرفقة بسياقات الرقابة كدفاع مهيمن على منتوجية المفحوص، مما أدى إلى كف التصورات و الوجدانات و نشاط تداعيات الأفكار و الهوامات إضافة إلى غياب الرمزية والتقمص و ضعف الاستثمارات العلائقية، كما برزت صعوبة تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال و تميّز المفحوص بالتبعية الشديدة للآخرين، حيث تُظهر المقابلة العيادية وضعية الكف، التجنب، الصمت إضافة إلى القطيعة الحاصلة في الاتصال الإنساني مع الآخر الذي يعكس فقر السيرورات النفسية مما يدل على وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و صعوبة إبداع فضاء انتقالي.

2-3-1 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

التنقيط	التحقيق	النص
G F+ Frag D dbl FC’ Pays	[toute la planche] (Ddbl26) [Quatre lacunes intérieures médiane]	**اللوحة I** ٧٨ ‹ › ٨ "15 1- سحاب. 2- ثقابي بالابيض. "58
G F+ A Ban Choc Clob N. couleur	[toute la planche]	**اللوحة II** ٨ ٧ "4 3- فراشة. (أخفى وجهه باللوحة) هذا منا اكحل و منا احمر. "20’1
D F+ H Ban D F- Hd	(D1) [les deux parties noires latérales] (D3) [rouge médian]	**اللوحة III** ٨ ٧ "18 4- راجل. 5- هاذو عينين نتاع راجل.

	هنا قطة. (D9) [toute la partie noire coté avec ou sans panier D4] <u>Réponse additionnelle :</u> **[D F- A]**	"05'1
G F- A D F- A	[toute la planche] [moitié supérieure]	**اللوحة IV** ٧ ٨ ٧٨ "9 6- جرانة. 7- ثعبان. "56
G F+ A Ban Persév. فراشة	[toute la planche]	**اللوحة V** ٧ ٨ "5 8- فراشة. عندها زوج عينين. عندها يدين. "19'1

D F- A D F+ A Persév. ثعبان	(D1) [les deux grandes parties latérales] (D5) [toute la ligne médiane entière]	**اللوحة VI** ٧ ٨ "9 9- ذيب. 10- ثعبان. '1
G F- A	[toute la planche] **و جرانة** (D4) [grande moitié latérale] <u>Réponse additionnelle :</u> **[D F- A]**	**اللوحة VII** ٧ ٨ "6 11- رتيلة. هاذو يديها. "30
D F+ A D F+ A D F- A D F+ A	(D1) [partie rose latérale] (D2) [rose et orange en bas] (D4) [gris en haut] (D1) [partie rose latérale]	**اللوحة VIII** 12- سبع. 13- فراشة. 14- ثعبان. 15- هاذي قطة.

Persév. فراشة Persév. ثعبان		"28’1
D F- A D F+ A D F- A D F- A Persév. فراشة Persév. ذيب	(D1) [vert latéral] (D6) [partie rose entière en bas] (D1) [vert latéral] (D3) [brun en haut]	**اللوحة IX** "6 16- كلب. 17- فراشة. 18- و هنا ذيب. 19- فراشة. "11’1
D F- A D F- A D F- Hd Persév. ثعبان	(D1) [bleu latéral] (D9) [rose latéral] (D9) [rose latéral]	**اللوحة X** "1 20- ثعبان. 21- كبش. 22- يدين تاع راجل. "32’1

***اختبار الاختيارات:**

الاختيار الإيجابي:

- X: لاخاطش شابة.

- II: لاخاطش شابة.

الاختيار السلبي:

- VII: لاخاطش ماشي شابة.

- I: لاخاطش ماشي شابة.

- ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار

أبدى المفحوص لامبالاة و ضعف الاهتمام بوضعية الاختبار، كما تميز بهدوء شديد مع قلة الحماس و التفاعل الذي رافقه بعض الشرود أثناء تمرير اللوحات.

- التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 22 R. compl.= 2 Refus = 0 T. totale = "31’11 Tps/R = ’’51 T.L.M =’’8 T. d’appr : D-G	T.R.I =0K/0.5C F.C = 0K/0∑E RC%=50% Ban = 3 Ban%=13,63% F% = 90,90% F+%=45% F%élarg=95,45% F- % =55% A% = 77,27% H% = 13,63%	G = 5 G%= 22,72% D = 16 D%= 72,72% D/D = 0 Dd = 0 Dbl= 1 Dbl%=4,54%	F+ = 9 F- = 11 S. de F = 20 K=0 Kan = 0 C = 0 FC = 2 FC’=1 CF = 0 S. de C = 0,5	A = 17 Ad = 0 H = 1 Hd = 2 Frag = 1 Pays = 1

Choc Clob: 01 (II)

Persév. : 07 فراشة، ثعبان، ذيب

Comment. : 0

N. couleur : 01

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

يتميز بروتوكول سيف الدين بإنتاجية جيدة ظاهريا من خلال عدد الإجابات R=22 في التمرير التلقائي و إجابتين إضافيتين في التحقيق و ذلك خلال زمن قدره 31'11" بمعدل 51'' للإجابة الواحدة ذو سير تتابعي غير منتظم، لكن بالعودة إلى تحليل نوعية تلك الإجابات يظهر لنا الكف الذي ميز التعبير اللفظي الفقير الوارد على شكل قولبي تكراري و سطحي مما ينقص من أصالة الإجابات، كما يشهد ذلك على صلابة العمل النفسي و إعاقة العمل الإسقاطي على إثراء التصورات و الهوامات، إضافة إلى قلب اللوحات بصفة متكررة و الذي يعتبر من العلامات الدالة على القلق و الانزعاج أمام المادة، كما تضمن البروتوكول ثلاثة إجابات مبتذلة بنسبة Ban%=13,63% تميزت اثنين منها بالتكرار، أما الثالثة فقد جاءت متكيفة و وردت في اللوحة الثانية "راجل" و ذلك محاولة من المفحوص للتكيف مع وضعية الاختبار.

- السياقات المعرفية

نلاحظ تركيز طرق التناول على الجزئيات بشكل كبير و ذلك بسبب ارتفاع نسبة الإجابات الجزئية عن المعدل D%= 72,72%، هذا يشير إلى أن طريقة إدراك المفحوص للواقع ترمي إلى تجزئة المادة و تقصي التفاصيل و الدقة أي الاهتمام بالواقع و تحليله، إلا أن انخفاض نسبة الإجابات الكلية الشاملة عن المعيار المعتمد G%= 22,72% يدل على وجود

صعوبات تكيفية تميز السير النفسي للمفحوص، إضافة إلى انعدام الإجابات الجزئية الصغيرة و انخفاض نسبة الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء Dbl%=4,54%، التي جاءت مرفقة بإجابة لونية مرتبطة باللون الأبيض FC' مما يشير إلى الفراغ النفسي و الوجداني الذي يعاني منه المفحوص.

بالنسبة للمحددات فقد سيطر عليها الطابع الشكلي إذ بلغت نسبته F% = 90,90% و هي نسبة عالية تفوق المعدل العام، يدل ذلك على الصلابة و المراقبة الشديدة للحياة الهوامية و سيطرة الدفاعات على التصورات و الوجدانات مما يعرقل العفوية و الفكر الخيالي، كما يرمي ذلك إلى التحكم الجيد في الصراع و المبالغة في التمسك بالواقع الذي يظهر من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي المقدرة ب F%élarg= 95,45%، حيث وردت نوعية هذه الأشكال ذات طابع سلبي يبيّنه ارتفاع نسبة الأشكال السلبية F- %=55% مقارنة مع نسبة الأشكال الإيجابية F+%=45% التي جاءت منخفضة و يُبرز ذلك التمسك غير الفعال بالواقع كما يدل على نوع من الانغماس الرديء فيه، و ذلك من خلال الإنزلاقات التي برزت في الإجابات الشكلية السالبة مما يشير إلى خلل في استقرار السياقات التكيفية و مشاكل في الاستقرار العاطفي عند المفحوص.

- المحتويات

تميزت المحتويات بقلة التنويع حيث نلاحظ الكف في العلاقات الإنسانية لدى المفحوص تبرزه ندرة الإجابات الإنسانية التي قدرت نسبتها ب H% = 13,63% مقابل الارتفاع المفرط و المبالغ فيه للإجابات الحيوانية A% = 77,27%، التي جاءت أغلبها ذات نوعية تكرارية تعزز صلابة التفكير و تدل على استثمار لتكيف سطحي و صلب كاتجاه لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص و ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، كما وردت بعض المحتويات الأخرى في البروتوكول و المتمثلة في إجابة متعلقة بالشطر Frag و أخرى متعلقة بالطبيعة Pays مما يعبر على انشغالات المفحوص.

ـ الدينامية الصراعية

تتجه الدينامية الصراعية نحو النمط المنبسط الصافي من خلال نمط الصدى الحميم T.R.I= 0K/0.5C الذي تنعدم فيه المحددات الحركية، مما يدل على ضعف القدرات التصورية و فقر الخيال و الإبداع في السيرورات الفكرية، و يدعم التبعية للعالم الخارجي التي تقيد المبادرة و نشاط الفكر و تُضعِف القدرة على تسيير الرموز، حيث يشير ذلك إلى الكف و الرقابة و اللجوء إلى الواقع الخارجي و استعماله كدفاع ضد النزوات العدوانية و الليبيدية، كما يعكس احتباس الصراع مما يعمل على صد الهوامات و الوجدانات، و هو ما يتفق مع نسبة الاستجابات اللونية التي جاءت مرتفعة RC%=50% بفعل الاستثارات الكبيرة للون، حيث تكشف معالجة مضمونها عن ضعفها و قلة تماسكها و ذلك لطابعها التكراري و القولبي، كما تؤكد ذلك الصيغة التكميلية F.C = 0K/0∑E التي تميل إلى انحصار النشاط الداخلي.

ـ المحددات الحركية

يعتبر غياب الحركات بنوعيها الإنسانية و الحيوانية النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي من خلال الرقابة المفروضة على حركة النزوات، حيث يدل غياب الحركات المترافق مع غلبة عوامل الصلابة و التجنب والكف على الفقر الهوامي و ضيق النشاط الفكري و على التبعية للعالم الخارجي.

ـ التظاهرات الحسية

نلاحظ غياب الإجابات اللونية بشكل كلي من البروتوكول، فلم نسجل أية إجابة حسية ما عدا إجابة لونية واحدة متعلقة باللون الأبيض FC’ التي تدل على فراغ الحياة الداخلية، كما أبرز غياب الإجابات الحسية كف العواطف و خنقها و ضبط الحياة الوجدانية مما يدل على المقاومة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

أظهر بروتوكول الرورشاخ لسيف الدين سيطرة الكف و الرقابة على العمليات الإدراكية-الإسقاطية، فقد تميز الإنتاج اللفظي بالسطحية و التكرار مما يدل على فكر متصلب و كبت عاطفي فرضته الرقابة على الحياة الهوامية و الحركات النزوية، مما أدى إلى خنق المجال الداخلي و الإبداعي و الفقر التصوري للحياة الداخلية، فغلبة الجانب الإدراكي على الجانب الإسقاطي تبيّن صعوبة استدعاء عالم مزدوج السير يسمح بالرجوع إلى الواقع الحقيقي و اللجوء إلى الخيالي في نفس الوقت، مما يشير إلى صعوبة الاستجابة للوضعية الإسقاطية المحرضة للسيرورات النفسية التي تعمل على إبداع فضاء انتقالي يعترف بازدواجية العالم الداخلي و الخارجي، الهوامي و الإدراكي و يجمع بين تناقضاتهما.

ما يدعم المعطيات السابقة هو توفر أغلبية المؤشرات التي تدل على صعوبة التموضع في فضاء انتقالي من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي، و المتمثلة في: انخفاض نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، ارتفاع نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية F%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K، انخفاض نسبة الإجابات الإنسانية H%، محتويات قليلة التنويع، انخفاض نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

3-3-1 خلاصة الحالة

انطلاقا من معطيات المقابلة العيادية نلاحظ صلابة الدفاع من خلال طغيان الكف و التجنب و الرقابة كدفاع مهيمن على منتوجية المفحوص، مما أدى إلى فقر التصورات و الهوامات و التمسك بالحياة العملية الخالية من الوجدانات، إضافة إلى غياب الرمزية و التقمص و صعوبة تحقيق القدرة على البقاء وحيدا، كما ظهر ضعف في الاستثمارات العلائقية و التواصل مع الآخر نتيجة عرقلة نشاط الدينامية النفسية التي تعمل على إبداع الفضاء الانتقالي، و هذا ما أبرزه اختبار الرورشاخ الذي أكد على فقر السيرورات الانتقالية و بالتالي صعوبة التموضع في فضاء انتقالي من خلال ضعف استثمار الروابط الموجودة بين الواقع الداخلي و الواقع الخارجي و صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة بين الجانب

الإدراكي و الإسقاطي، و بالتالي غلبة الجانب الإدراكي على الإسقاطي التي تظهر من خلال الصلابة التي تميز بها السير النفسي للمفحوص و الرقابة على حركة التصورات و النزوات، مما يشير إلى وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و ذلك نتيجة الحرمان العاطفي الشديد و الشعور بفقدان الأمان الذي يعاني منه المفحوص بسبب عرقلة استدخال صورة داخلية حية و غنية متعلقة بالموضوع الخارجي أي الأم و العلاقات الجيدة بكفاية مما يدعم فرضية بحثنا.

4-1 عرض و تقديم الحالة الرابعة "أمين"

يبلغ أمين 05 سنوات من العمر، يقيم في قرية الأطفال المسعفين بدرارية في أسرة متكونة من أم و ثلاثة إخوة "بنت و ولدين"، يدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية، و هو على تواصل مع أمه البيولوجية.

1-4-1 تحليل المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع أمين بصعوبة إنشاء تبادل و اتصال لفظي نتيجة الاستثارة الحركية الشديدة و إفراط النشاط الذي تميز به، إضافة إلى شعوره ببعض القلق مع البداية من خلال توجيه نظرات متفرقة لأرجاء المكتب و مسك بعض أغراضه، و مع ذلك أبدى بعض التكيف مع الموقف عموما من خلال محاولاتنا لإثارة اهتمامه للتبادل اللفظي و خلق جو من الثقة ليُظهر حماسا شديدا و حيوية، إلا أنه تميز بكثرة الحركة و السرعة في تقديم الأجوبة حتى قبل انتهائنا من طرح الأسئلة مع ضعف التركيز و الانتباه، ففي بعض الأحيان كان يخرج عن إطار السؤال الذي كنا نحاول في كل مرة إرجاعه إليه، كما كانت طريقة كلامه سريعة و صوته مرتفع.

- تحليل المحتوى

جاء الإنتاج اللفظي و الاستثمار اللغوي لا بأس به عموما، كما تميزت الإجابات بتصورات مباشرة مرفقة ببعض التداعيات، حيث أبرز أمين في بداية المقابلة عدم حرمانه الكلي من الأم البيولوجية، و تواصله معها و انتظاره بشغف لرؤيتها و للذهاب معها لفترة معينة "تجي تديني ماما كي تكون العطلة" و فيما يتعلق بالأب فقد تجنب الحديث عنه تماما، عبّر بعد ذلك عن وجدانات علائقية خاصة بالأم البديلة و بالمربية "طاطا وردية و المربية نحبهم"، إلا أن الأم البديلة لم تأخذ مكانة الأم الحقيقية في تصوراته فبقيت في موضع الخالة من خلال مناداته لها ب"طاطا".

لم يتكلم المفحوص عن استثمارات علائقية مع إخوته و أصدقائه في القرية، إلا أنه أعطى وصفا متعلقا بالتفاصيل حول النشاط الذي يجمعهم سوية و الذي يساعدهم على تأسيس

العلاقات و التبادلات الاجتماعية، و ذلك في قوله: "يلعبو معايا ب les jouets شابين، الطوموبيل و الموتو و الكابوس و الحيوانات"، "عندي اصحابي، نلعبو"، ثم أعطى بعد ذلك تفاصيل متعلقة بالأماكن التي يُفضل الاستجمام و التنفيس الانفعالي فيها، و ذلك من خلال قوله: "نحب نحوس في حديقة الألعاب و حديقة الحيوانات"، كما أظهر تبعية جزئية للآخرين "نقعد مع اصحابي"، إلا أنه أبرز المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم "هوما يجو يتبعوني أنا نخيرلهم اللعبة"، إضافة إلى تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال في قوله: "نقعد وحدي ما نخافش"، و أظهر قدرته على تسيير ذلك القلق من خلال استثماره لنشاط الرسم "نرسم زرافة"، كما وردت في خطاب المفحوص تفاصيل نرجسية من خلال قوله: "أنا نخيرلهم اللعبة"، إضافة إلى تعبيره عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها في قوله: "les jouets شابين"، " نحس روحي هايل".

فيما يتعلق بالحياة الحلمية فقد جاءت غنية باستثمار عالم الحيوانات الذي نلاحظه من خلال العديد من عبارات الخطاب: "الحيوانات، الدب، نحب نشوف الحيوانات في المنام"، "يلعبو معايا ب،...، و الحيوانات"، "نحب نحوس في،...، حديقة الحيوانات"، "نرسم زرافة"، هذا الاستثمار الشديد لعالم الحيوانات يظهر كاتجاه لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص و ضعف التقمص بالوسط الإنساني من خلال قلة الاستثمارات العلائقية في الخطاب، كما أبرزت الحياة الحلمية حاجة المفحوص لرعاية الأم الحقيقية و تواجدها بقربه "نشوف ماما"، و ذلك لفقدانه الشعور بالأمان بدونها و الذي يتضح من خلال الحياة المستقبلية التي أظهرت رغبته في تقمص معالم السلطة و الأمن لتعويض الشعور بالأمان الذي يفتقده، كما قدم تفاصيل متعلقة بهذا التقمص في قوله: "نولي بوليسي، عندي كابوسة و حوايج تاع لابوليس، و كاسكيطة تاع لابوليس".

وردت في الخطاب عبارات خاصة مرتبطة بمواضيع عدوانية في قوله: "على خاطر لابوليس يقتلو بالرصاص"، "عندي كابوسة"، "يلعبو معايا ب les jouets،...، و الكابوس"، كما نلاحظ وجود تكرار لبعض الكلمات مثل: "الكابوس"، "الابوليس"، "الحيوانات".

- التحليل السيكوباتولوجي

من خلال تحليل الدفاع على المستوى الجملي و الرمزي نلاحظ بروز سياقات الرقابة A المرفقة بسياقات التجنب C و الكف CP إضافة إلى بروز السياقات الأولية E و الظهور المحتشم لسياقات المرونة B، حيث وردت سياقات الرقابة A من خلال التعبير عن وجدانات بصفة خاصة (A2-18) "طاطا وردية و المربية نحبهم"، و الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A2-1) "يلعبو معايا ب les jouets شابين، الطوموبيل و الموتو و الكابوس و الحيوانات" و التي جاءت مرفقة بسياقات التجنب C كدفاع من خلال إعطاء تفاصيل نرجسية -CN) (10 "أنا نخيرلهم اللعبة"، و الإثارات الحركية (CC-1) بإفراط النشاط الذي تميز به المفحوص طيلة فترة المقابلة، كما ظهرت السياقات الأولية E من خلال عبارات خاصة مرتبطة بمواضيع عدوانية (E-8) "على خاطر لابوليس يقتلو بالرصاص"، إضافة إلى تكرار (E-10) بعض الكلمات "الكابوس"، "الابوليس"، "الحيوانات"، مع الظهور المحتشم لسياقات المرونة B من خلال تعبير لفظي عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها في قوله: "نحس روحي هايل".

- خلاصة المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع أمين بتصورات و هوامات محدودة مع اتصال لفظي ضعيف نتيجة قلة التركيز و الانتباه بسبب الاستثارة الحركية الشديدة التي تميز بها طيلة فترة المقابلة، فمع بروز القدرة على التقمص إضافة إلى تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال، و المبادرة في التفوق على الآخرين بالرغم من قلة الاستثمار العلائقي للعالم الإنساني و إزاحته نحو العالم الحيواني إضافة إلى التنويع في الدفاع، إلا أن ظهور السياقات الأولية التي لم تجد لها مخرجا بسبب صعوبة التصدي لها و الإثارة الحركية و إفراط النشاط عمل على عرقلة دينامية السيرورات الانتقالية و استقرار الفضاء الانتقالي.

2-4-1 عرض و تحليل بروتوكول الروورشاخ

التنقيط	التحقيق	النص
Choc Refus		**اللوحة I** "18 يتشبه... وسمو؟ ما نعرفوش هذا !! ... مديلي تصويرة تاع .Tome & Jerry "17'1
Choc Clob Choc couleur Refus		**اللوحة II** ٧ ٨ "2 حمرة و كحلة مخلطة بالألوان، يكون اكحل و احمر، زوج اكحل و زوج احمر... كاين ثلاثة حمورة و زوج كحل ... يتشبه للكحل و يجي للكحل لي عندهم لحمورة. "18'1

Choc Couleur Choc Clob G F- A	[toute la planche]	**اللوحة III** "1 مام هاذي تتشبه حمرة و حمرة. كحلة قاع و حمرة شوية 1- زرافة شفتها كيما هكدا. "20
G F- A	[toute la planche]	**اللوحة IV** ٧ ٨ "2 2- راني نشوفها أسد. يتشبه لهاذي، يتشبه ليهم و سيمبا و الفهد و النمر. '1
Dd F+ Ad G Fclob A Ban	(D4) [coté entier] [toute la planche]	**اللوحة V** "2 3- هاذية عندها جناحتين كيما الخفاش. 4- هاذي شغل زاوش كحل عندو جناحتين مقطع شوية. تكون جاية هكدا

		و مالتحت هابطة شوية. "20'1
G Fclob A Choc clob	[toute la planche]	**اللوحة VI** "1 5- هاذا l'éléphant داير هكذا؟ كاين فيل اكحل؟ على خاطر نشوفوه في حديقة الحيوانات. "08'1
G F- A	[toute la planche]	**اللوحة VII** ٧ ٨ "1 6- هاذا تمساح لي يعوم في لبحر. تمساح يتشبه لتمساح، على خاطر تمساح داير هكدا. "40'1
D kan A Ban	(D1) [partie rose latérale]	**اللوحة VIII** ٧ ٨ "1 7- هاذي تتشبه لزوج ذيوبة يدخلو يديهم للداخل

N. couleur		في زوج. (على خاطر هوما حصلو في الدار نتاعهم، التريسيتي دخلتهم للداخل زيرتهم باش ما يخرجوش و ياكلوهوم على خاطر هوما متوحشين.) هاذي مخلطة بالألوان، بالأبيض و الأسود و الأخضر و le rose و البرتقالي. ’2
D Kan A G F- A D F- A Persév تمساح	(D12) [brun et vert latéreaux] [toute la planche] (D6) [partie rose entiere, en bas]	**اللوحة IX** ٧ ٨ "3 8- البطة تطير راهي تعوم في لبحر 9- و l'hippopotame. 10- و التمساح تاني. يكون مع خواتاتو مع البطة يسكن معاها. "28’1

اللوحة X		
"2		
11-هاوليك l'hippopotame.	[toute la planche]	G F- A
12- العنكبوتات خواتاتهم.	(D1) [bleu latéral]	D F+ A Ban
13- الدار انتاعهم في الوسط.	(D 9x8 & 6x2) [rose latéral avec bleu médian]	D F- Arch
14- لاكريم زروقة. يموتو يرجعو زروقة على خاطر يحبو يدخلو لهاذيك الدار يصيبو الذيوبة يجرو مور هاذ الحيوانات يساعدهم سيمبا و يهجم عليهم. (أنا وليت صغير و نعرف.)	(D1) [bleu latéral]	D FC Obj
"32'1		Persév l'hippopotame Persév دار

***اختبار الاختيارات:**

الاختيار الإيجابي:

- V: على خاطر شابة

- X: على خاطر شابة.

الاختيار السلبي:

- I: على خاطر هاذي ماشي شابة.

- VI: ماشي شابة

- ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار

أبدى المفحوص قلقا مع بداية الاختبار، كما تميز بالتفاعل مع اللوحات و أظهر حماسا في تقديم الاستجابات.

- التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 14 R. compl.= 0 Refus = 2 T. totale = "51'14 Tps/R= "45'1 T.L.M = "2 T. d'appr : G-D-Dd	T.R.I =0K/0,5C F.C = 2K/0∑E RC%=57,14% Ban = 3 Ban%=21,42% F% = 57,14% F+%=25% F%élarg=78,57% F- % =87,5% A% = 85,71% H% = 0	G = 7 G%= 50% D = 6 D%= 42,85% D/D = 0 Dd = 1 Dd%=7,14% Dbl= 0	F+ = 2 F- = 7 S. de F = 08 Fclob = 02 Kan = 02 C = 0 FC = 1 CF = 0 S. de C = 0,5	A = 11 Ad = 1 H = 0 Hd = 0 Arch= 1 Obj = 1

Chocs: 03 (I, II, III,)

Persév. :03 دار، l'hippopotame، تمساح

Comment. : 05

N. couleur : 01

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

تميز بروتوكول أمين بإنتاجية منخفضة في التمرير العفوي R= 14 مقارنة بالزمن الكلي المقدر ب T. totale ="51'14 بمعدل 1'45" للإجابة الواحدة، إضافة إلى أزمنة الكمون التي جاءت قصيرة جدا أو منعدمة في بعض اللوحات مع غياب الإجابات الإضافية في التحقيق، كما لاحظنا القلب المتكرر للوحات و حدوث ثلاث صدمات و رفض لوحتين و ذلك نتيجة الانبهار باللوحات و الحساسية أمام رمزيتها مع تكرار بعض الإجابات، حيث تدل هذه المعطيات على القلق و الانزعاج الذي أثارته وضعية الاختبار و محتواه لدى المفحوص، كما تُبرز الكف و التجنب و الرغبة في التخلص من هذه الوضعية.

وردت المواضبة في البروتوكول على إجابات متعلقة بحيوانات مفترسة مثل: "تمساح"، "l'hippopotame" مما يدل على ضعف الشعور بالأمن، الخوف، الرعب و طغيان الشحنات العدوانية، كما نلاحظ وجود ثلاثة إجابات مبتذلة في الاختبار إلا أن اثنين منها غير متكيفة فقد ارتبطت بالطابع العدواني و بالحيوانات المتوحشة، مثل الإجابة المبتذلة في اللوحة الخامسة V: "هاذي شغل زاوش كحل عندو جناحتين مقطع شوية..."، و في اللوحة الثامنة VIII: "هاذي تتشبه لزوج ذيوبة..."، حيث لاحظنا ارتباط معظم إجابات البروتوكول ذات النمط التتابعي المنتظم بتعاليق مرتبطة بمواضيع عدوانية تتعلق بالموت، التشتت، الخوف، الخطر، حيث تبرز من خلالها مشاكل متعلقة بصورة الذات و العلاقات الإنسانية، مما يدل على صعوبة تكيف المفحوص مع الاختبار و الواقع.

- السياقات المعرفية

فيما يتعلق بطرق التناول فقد تسلطت الإجابات الشاملة على الجزئية، حيث بلغت نسبة الإجابات الجزئية D%= 42,85% و هي نسبة منخفضة عن المعدل العام، في حين قدرت نسبة الإجابات الشاملة البسيطة ب G%= 50% مما يوحي إلى التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة لدى أمين محاولة منه لتجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل خوفا من القلق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع، و يشير ذلك إلى موقف دفاعي يتمثل في تجنب الانخراط و البحث الأكثر عمقا في الشخصية، كما يدل على الكبت و الحذر للحفاظ على الكلية و تجنب التفاصيل و التزام الحيادية.

إضافة إلى ذلك نلاحظ ندرة الإجابات الجزئية الصغيرة التي ظهرت في إجابة واحدة Dd= 7,14% مع غياب الإجابات الصغيرة ذات الفراغ الأبيض، مما يشير إلى محاولة الهروب من جزئيات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي، و ميل المفحوص بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة لحاجته إلى لمّ شتات الذات، و لكن بالرغم من ارتفاع نسبة الإجابات الكلية إلا أن الإدراك و الموضوع يبقيان معرضان لخطر التصورات العدوانية المتعلقة بالموت، الخوف، الرعب، الخطر و التشتت.

فيما يتعلق بالمحددات نلاحظ سيطرة الإجابات الشكلية على البروتوكول F%= 57,14% التي وردت في حدود المعدل، إضافة إلى نسبة التصحيح الشكلي F%élarg= 78,57% التي تدل على التمسك بالواقع و تُظهر التبعية للعالم الخارجي التي تحد من المبادرة و الفكر التخيلي، كما نلاحظ الانغماس الرديء في هذا الواقع الذي يبرزه الارتفاع المبالغ فيه للإجابات السالبة F-% =72,72% و الانخفاض الشديد للإجابات الموجبة F+%=25%، إضافة إلى وجود إجابتين شكليتين فاتحتين قاتمتين Fclob = 02 ، و هذا يعني أن مراقبة الواقع بدت محدودة مما أدى إلى خلل في استقرار السياقات التكيفية.

تعود المعطيات السابقة إلى الانزلاقات الإدراكية الهامة المتعلقة بالنزوات العدوانية التي ظهرت من خلال اندفاع التصورات الفجة المرتبطة بالعدوان البارز في الإجابات

المتعلقة بالحيوانات المتوحشة، التشتت، الموت، الخوف، الخطر و الرعب، مثل الإجابات التالية: "شغل زاوش كحل عندو جناحتين مقطع شوية"، "تمساح"، "ذيوبة" و التي جاءت مرفقة بالتعاليق التالية: "على خاطر هوما حصلو في الدار نتاعهم، التريسيتي دخلتهم للداخل زيرتهم باش ما يخرجوش و ياكلوهوم على خاطر هوما متوحشين"، "يموتو يرجعو زروقة على خاطر يحبو يدخلو لهاذيك الدار يصيبو الذيوبة يجرو مور هاذ الحيوانات يساعدهم سيمبا و يهجم عليهم"، و هذا ما يفسر صعوبة مواجهة العمل الدفاعي للنزوات العدوانية الهدامة و اللجوء للواقع غير الموفق، كما يبرز طغيان العالم الداخلي الرهيب و المخيف لدى المفحوص مما يدل على اختلال تماسك و سلامة الموضوع، فبالرغم من اعتدال نسبة الإجابات الشكلية إلا أن الأنا يبقى مهددا بخطر النزوات العدوانية.

- المحتويات

نلاحظ وجود كف كبير في العلاقات الإنسانية لدى المفحوص يبيّنه غياب الإجابات الإنسانية كليا من البروتوكول، في حين نلاحظ الارتفاع الكبير و المبالغ فيه للإجابات الحيوانية A% = 85,71% التي طغت على محتويات البروتوكول لتدل على غموض المدركات، و على ميكانيزم دفاعي يتمثل في تجنب ربط العلاقات مع الأشخاص و ضعف الصلة بالوسط الإنساني، حيث تضمنت هذه الإجابات و التعاليق المرفقة بها على الكثير من العدوان و جاءت ذات نوعية رديئة مما أظهر صعوبة تكيف المفحوص مع الاختبار و الواقع، هذا الطغيان الذي ظهرت به الإجابات الحيوانية جعل من محتويات البروتوكول تتميز بقلة التنويع ما عدا ورود إجابتين متعلقتين بالأشياء و العمران تعبّر على انشغالات المفحوص.

- الدينامية الصراعية

يشير نمط الصدى الداخلي إلى النمط المنبسط الصافي T.R.I = 0K/0,5C، الذي ترافقه الاستثارة الكبيرة للوحات اللونية من خلال النسبة المرتفعة ل RC%= 57,14% بالرغم من ندرة الإجابات اللونية ما عدا ظهور إجابة لونية شكلية في كافة البروتوكول،

كما أرفِقت هذه الاستجابات بإدراكات سلبية ذات نوعية رديئة تدل على انزلاقات في اللجوء إلى التعامل مع الواقع، فقد تميزت بالتعبير النزوي العدواني مما يؤكد على صعوبة ضبط الدفاع و السياقات المعرفية للنزوات العدوانية المتعلقة بالموت، الخطر و الخوف، كما تميل الصيغة المكملة إلى احتباس النشاط الداخلي $F.C = 2K/0\sum E$ و لا يبرز فيها القطب الحركي إلا بالحركات الحيوانية، في حين تغيب الحركات الإنسانية مما يشير إلى انحصار نشاط الفكر و الخيال.

- المحددات الحركية

لم يحتوي بروتوكول أمين على إجابات حركية ما عدا إجابتين حركيتين حيوانية، و هذا دليل على وجود مشاكل في السير النفسي للمفحوص الذي يعاني من نقص المرونة و صعوبات في إرصان الصراعات النفسية، إضافة إلى خنق الجانب الهوامي و انحصار النشاط الخيالي و الإبداعي.

- التظاهرات الحسية

نلاحظ اختناق الحياة العاطفية من خلال ندرة الإجابات اللونية ما عدا ظهور إجابة لونية شكلية واحدة في البروتوكول، في حين تمسك المفحوص بالخصائص الإدراكية اللونية لظاهر الأشياء عبر تسمية الألوان في اللوحة VIII، ليس لتوظيفها و إدراجها في محتويات بل من أجل عزلها و تأكيد التحكم في العواطف و الوجدانات من خلال الفصل بين العالم الداخلي و العالم الخارجي.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

من خلال ما سبق في تحليل بروتوكول الرورشاخ لأمين نلاحظ توفر أغلبية المؤشرات الدالة على صعوبة التموضع في فضاء انتقالي، من خلال سيطرة القطب الإدراكي على القطب الإسقاطي و صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية و ذلك ب: انخفاض عدد الإجابات R، ارتفاع نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، انخفاض

نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K، انعدام نسبة الإجابات الإنسانية H%، محتويات قليلة التنويع، حيث نلاحظ من خلال البروتوكول التبعية للعالم الخارجي و الانغماس الرديء فيه، إضافة إلى بروز التصورات العدوانية الفجة مما أدى إلى خلل في استقرار السياقات التكيفية بفعل الإنزلاقات الإدراكية المتعلقة بالنزوات العدوانية، و التي تظهر من خلال اندفاع التصورات المرتبطة بالحيوانات المتوحشة، العنف، الموت، الخوف، الخطر، كما أبرز ذلك طغيان العالم الداخلي الرهيب و المخيف لدى المفحوص و هو ما يشير إلى صعوبة مواجهة العمل الدفاعي لتلك النزوات، كما أدى ذلك إلى انحصار الحياة الهوامية و الوجدانية و النشاط الخيالي مما أظهر صعوبة إبداع فضاء انتقالي نشيط و فعال.

3-4-1 خلاصة الحالة

تميزت المقابلة العيادية مع أمين بالاستثارة الحركية الشديدة التي أعاقت التركيز و الانتباه كما عمِلت على عرقلة نشاط التصورات و الهوامات و عمل التداعيات، فبالرغم من تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال و المبادرة في التفوق على الآخرين، إلا أن بروز السياقات الأولية و صعوبة إرصانها في الخطاب إضافة إلى إفراط النشاط الحركي حال دون استقرار الفضاء الانتقالي، و هو ما تم تدعيمه من خلال معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي تميز باندفاع التصورات العدوانية مما أدى إلى تهديد سلامة الأنا و الموضوع، و بالتالي صعوبة إبداع فضاء انتقالي غني و نشيط مما يدل على وجود موضوع داخلي سيء و مشوه، منطبع بالتصورات العدوانية التي تشير إلى أن الموضوع الخارجي في حد ذاته سيء و يعاني من عجز في وظيفته الأساسية و لا يضمن سلامة الموضوع الداخلي و الأنا، و هذا ما يعمل على تدعيم فرضية البحث.

2-عرض و تحليل حالات الأطفال غير المسعفين

1-2 عرض و تقديم الحالة الأولى "سامي"

يبلغ سامي 05 سنوات من العمر، يقيم مع عائلته البيولوجية المتكونة من الأم، الأب و ثلاثة إخوة، يدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية.

1-1-2 تحليل المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع سامي بسهولة الاتصال اللفظي و التفاعل رغم بعض القلق الذي أظهره مع بدايتها إلا أنه سرعان ما ألِف الموقف، و أبدى تجاوبا جيدا و فضولا بخصوص أسئلة المقابلة كما تميز بالمرونة و المثابرة في الإجابة حسب سنه، حيث أبرزت إيماءاته هدوءا و أوحى مظهره بالانضباط مع التركيز و الانتباه، و تميزت طريقة كلامه بالعفوية و المبادرة و أظهرت ثقته بنفسه، كما لاحظنا استعمال يديه للتعبير عن أفكاره و شرحها تعبيرا عن حماسه و اهتمامه بالموقف، إضافة إلى تكلمه باللغتين العربية و الفرنسية بطريقة جيدة مما يوحي إلى اكتسابه الجيد في مثل هذه السن.

- تحليل المحتوى

جاء التعبير اللغوي منظما و متسلسلا من حيث غنى التصورات و عمق الهوامات و وجود تداعيات محدودة بعض الشيء مما أعطى إنتاجا لفظيا لا بأس به، يظهر في بداية المقابلة استثمار علائقي جيد لدى المفحوص مع أفراد أسرته و خارجها، و ذلك من خلال أجوبته بخصوص علاقته مع والديه التي تُبرز الصورة الوالدية الجيدة لديه و العلاقة الإيجابية معهما، حيث ذكر وجدانات علائقية خاصة بهما في قوله: "نحب بابا و ماما، يعاملوني مليح"، كما عبّر عن علاقته المتميزة مع مربيته في الروضة و عن إعجابه الشديد بالروضة مما يدل على تكيفه و شعوره بالانتماء لها، و ذلك من خلال إعطاء وجدانات قوية أو مبالغ فيها "المربية هايلة معايا، و الروضة تعجبني بزاف" إضافة إلى قوله: "نحس روحي راني نتمرغ، و نحس روحي مليح".

أشار المفحوص أيضا إلى علاقات تفاعلية مع إخوته "عندي ثلاثة خاوتي ملاح معايا" و إلى استثمار العلاقات الاجتماعية مع أصدقائه "عندي ثلاثة صحابي، نلعبو بالطوموبيلات و الطيارات، و أنا نحب نلعب ب le tracteur"، حيث كرر ذكر النشاط المفضل لديه الذي يجمعه مع أصدقائه و المتمثل في فضاء اللعب الحر الخاص بهم أين تتاح لهم فرصة الاحتكاك بالواقع وتنمو لديهم التجربة الداخلية و الخارجية، كما يساعدهم على تأسيس العلاقات و الاتصالات و التبادلات الاجتماعية مع الآخرين، "عندي ثلاثة صحابي، نلعبو بالطوموبيلات و الطيارات، و أنا نحب نلعب ب le tracteur"، "نشوف كي نكون،...، نلعب"، "نجبد les jouets و نلعب".

قدم المفحوص بعد ذلك تفاصيل متنوعة تتعلق بالأماكن المفضلة للاستجمام و التنفيس الانفعالي "نحب نحوس، نروحو للبحر و للغابة و نحوسو في الماناج"، كما نلاحظ في الخطاب تكلم المفحوص عن ذاته تارة و استعماله لصيغة الجمع تارة أخرى مما يدل على استقلالية الأنا عن الآخرين و الشعور بالانتماء الجماعي لهم، فلا يوجد إفراط كبير في وظيفة إسناد الموضوع و لا الإكثار من التفاصيل النرجسية و بالتالي تمسكه بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية في قوله: "نحب نحوس، نروحو للبحر و للغابة و نحوسو في الماناج"، "عندي ثلاثة صحابي، نلعبو،...، و أنا نحب نلعب ب le tracteur"، كما يظهر ذلك في قلة التبعية لديه من خلال قوله: "نجبد شوية عليهم"، "شوية نتبعهم و شوية هوما يتبعوني"، كما برزت قدرته على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال في قوله "نقدر نقعد وحدي ونحب"، و استثماره لنشاط اللعب من أجل تسيير ذلك القلق "نجبد les jouets و نلعب"، كما أعطى المفحوص تفاصيل نرجسية في قوله: "نقدر نقعد وحدي ونحب".

أبرزت الحياة الحلمية لدى سامي غنى الهوامات و عمقها من خلال قوله: "نشوف كي نكون نعوم و نلعب"، "نحب نوم راني في لبحر" و هذا دليل على مجال خيالي عميق و واسع، و فيما يتعلق بالحياة المستقبلية نلاحظ استثمار هوامي غني لدى المفحوص و ذلك من خلال رغبته في تأكيد الذات مستقبلا "حاب نولي مهندس"، كما يبرز التقمص الأبوي و الصورة الأبوية الجيدة التي حفزته على إبراز و إسقاط هواماته و رغباته الداخلية

و تشجيعه عليها، في قوله: "على خاطر papa كي رسمت جامع و دار قالي très bien نتا تخرج مهندس كي تكبر".

- التحليل السيكوباتولوجي

من خلال تحليل المقابلة العيادية على المستوى الرمزي و الجملي نلاحظ استخدام المفحوص للميكانيزمات الدفاعية بشكل متنوع فقد برزت سياقات المرونة (B) من خلال إعطاء وجدانات قوية أو مبالغ فيها (B2-4) مثل قوله: "المربية هايلة معايا، و الروضة تعجبني بزاف"، و التمسك بالتفاصيل النرجسية ذات القيمة العلائقية (B2-10) "نحب نحوس، نروحو للبحر و للغابة و نحوسو في الماناج"، كما برزت سياقات الرقابة A إضافة إلى سياقات التجنب C و الكف CP و ذلك من أجل إعطاء دفع للخطاب و التحكم فيه من جهة أخرى مع غياب السياقات الأولية E، فقد ظهرت سياقات الرقابة A من خلال الوجدانات المعبر عنها بصفة خاصة (A2-18) "نحب بابا و ماما، يعاملوني مليح"، و الوصف المتعلق بالتفاصيل (A2-1) "عندي ثلاثة صحابي، نلعبو بالطوموبيلات و الطيارات، و أنا نحب نلعب ب le tracteur"، إضافة إلى بروز سياقات التجنب C و الكف CP من خلال التفاصيل النرجسية (CN-10) "نقدر نقعد وحدي ونحب".

- خلاصة المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع سامي بسهولة الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر و مرونة الاتصال اللفظي و الاستثمار اللغوي الذي ظهر من خلال وجود تصورات و هوامات عميقة، كما برز الاستثمار العلائقي و الوجداني الإيجابي و نقص التبعية للآخرين باستقلالية الأنا عنهم و الشعور بالانتماء الجماعي في نفس الوقت و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تسيير قلق الانفصال، و ظهر استثمار نشاط اللعب الذي يدل على النشاط الإبداعي إضافة إلى تقديم المفحوص لإسقاطات مستقبلية تُبرز حاجته لتأكيد الذات و قدرته على التقمص كما لاحظنا تنوع الدينامية الدفاعية، حيث تدل هذه المعطيات على تأسيس متوازن

للذات الحقيقية و تشير إلى إمكانية إبداع و تموضع السيرورة النفسية في فضاء انتقالي غني و فعال.

2-1-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I "20 هاذا راني نشوف فيه... 1- لعبة ماعلاباليش نتاع واش. "35	[toute la planche] هذا راني نشوف فيه **غول.** [toute la planche] Réponse additionnelle : **[G ClobF A]**	G F- obj
اللوحة II "15 2- راني نشوف غول. " 28	(D6) [les deux parties latérales noires]	D FClob A
اللوحة III "8 3- هاذو زوج إنسان راهم هنا.	(D1) [les deux parties noires latérales]	D F+ H

D F+ Obj Ban	(D3) [rouge médian]	4- هاذا nœud. "30
G K FClob H	[toute la planche]	**اللوحة IV** "10 5- هذا géant راهو يمشي. على خاطر مالف نشوفو في la télé. "20
G Kan Ban	[toute la planche]	**اللوحة V** "5 6- و هاذي papillon راهي تطير في السما و تشم في الأزهار. "33
G F- A	(D5) [toute la ligne médiane entière]	**اللوحة VI** ٨ ٧ ٨ "15 7- هذا تع لبحر... لي يطير في البحر.. حيوان تع لبحر أنا ما نعرفش أسمو Papa يعرفو. "26

		اللوحة VII
		٧ ٨
		"13
D F+ A	(D2) [1^{ER} et 2^{e} tiers]	8- هاذو زوج كلاب.
		"30
		اللوحة VIII
		"8
D Kan A	(D1) [partie rose latérale]	9- هاذو زوج سبوعا راهم طالعين في الجبل.
D CF Bot	(D5) [2^{e} tiers bleu]	10- و منا لحشيش.
D F+ Pays	(D4) [Gris, en haut]	11- و منا الجبل.
D F+ Bot	(D7) [orange inférieur]	12- و هذا لحشيش تاع هاذاك الجبل.
		"46
		اللوحة IX
		"20
D CF Bot	(D1) [vert latéral]	13- هاذا لخضر حشيش.
D CF Pays	(D6) [partie rose entière, en bas]	14- و هذا جبل.
Persév حشيش		
Persév جبل		"8

اللوحة X		
"18		
15- راني نشوف العيد.	[toute la planche]	G F+ Abstr
16- و هذا الجبل.	(D13) [brun latéral, en bas]	D F+ Pays
"39		Persév حشيش Persév جبل

***اختبار الاختيارات:**

- الاختيار الإيجابي:

- VIII: على خاطر نحبها.

- X: على خاطر نحبها.

- الاختيار السلبي:

-I:على خاطر ما نحبهاش.

- VI: على خاطر ما نحبهاش.

- ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار

تميز المفحوص أثناء تمرير الاختبار بالقلق بعض الشيء و التركيز الشديد مع اللوحات التي أظهر تعجبا بخصوصها، كما كان يسرع في إرجاعها إلى الفاحصة.

- التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 16 R. compl.= 1 Refus = 0 T. totale = "25'5 Tps/R = "32 T.L.M = "13 T. d'appr : G-D	T.R.I =1K/3C F.C = 3K/0∑E RC%=50% Ban = 02 Ban%=12,5% F% = 56,25% F+%=77,77% F%élarg=87,5% F- % =22,22% A% = 25% H% = 12,5%	G = 05 G%= 31,25% D = 11 D%= 68,75% D/D = 0 Dd = 0 Dbl= 0	F+ = 07 F- = 02 S. de F = 09 Fclob = 02 K= 01 Kan = 02 C = 0 FC = 0 CF = 03 S. de C = 03	A = 04 Ad = 0 H = 02 Hd = 0 Bot= 03 Pays= 03 Obj = 02 Abstr= 01

Chocs: 0

Persév. :04 حشيش، جبل

Comment. : 02

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

تميز بروتوكول سامي بإنتاجية معتدلة مقارنة بالزمن الكلي للاختبار، حيث أعطى عدد إجابات R= 16 خلال زمن كلي قدره "25'5 بمعدل "32 للإجابة الواحدة في التمرير التلقائي مع إجابة واحدة في التحقيق، إلا أن الوقت القصير المستغرق في البروتوكول و القلب المتكرر لبعض اللوحات يدل على سرعة المفحوص و رغبته في التخلص من وضعية الاختبار المقلقة بالنسبة إليه، كما عزز ذلك وجود إجابتين فاتحتين قاتمتين في اللوحتين الثانية II و الرابعة IV التي تدل على صعوبة تكيف المفحوص مع الاختبار،

لكنه سرعان ما تدارك ذلك الموقف من خلال إتباعهما بإجابتين مبتذلتين ذات نوعية جيدة و متكيفة و ذلك في اللوحة الثالثة III "هاذا nœud"، و في اللوحة الخامسة V "و هاذي papillon..."، كما وردت الإجابات في نمط تتابعي منتظم و تميزت بغنى التصورات بالرغم من التداعيات المحدودة و تكرار بعض الإجابات في اللوحات الأخيرة.

- السياقات المعرفية

نلاحظ توازن تناول الواقع عند سامي من خلال النسب المعتدلة للإجابات الشاملة و الجزئية التي قدرت ب G%= 31,25% و D%= 68,75% مما يدل على تكيف واقعي و قاعدي لديه، كما انعدمت الإجابات الجزئية الصغيرة و الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء مما يشير إلى القلق الذي تميز به المفحوص أمام وضعية الاختبار.

يدعم توزيع المحددات الذي يتسم بالتنوع التكيف القاعدي للمفحوص في تناول الواقع، فقد احتوى البروتوكول على المحددات الشكلية، الحركية و اللونية، حيث جاءت نسبة المحددات الشكلية منخفضة بعض الشيء عن المعدل العام و التي قدرت نسبتها ب = F% 56,25% إلا أن ارتباط معظمها بإجابات شكلية إيجابية و المقدرة ب F+%=77,77% مقارنة مع نسبة الإجابات السلبية المنخفضة F-% =22,22% يدل على الاحتفاظ بالموضوع و تماسكه و كذا التكيف مع العالم الخارجي و الاحتفاظ بحدود الواقع و هذا ما تؤكده أيضا نسبة F%élarg= 87,5%.

- المحتويات

تنوع المحتويات في البروتوكول يدل على حياة نفسية غنية و انشغالات ثرية لدى المفحوص، حيث احتلت المحتويات الحيوانية المرتبة الأولى مقارنة مع باقي المحتويات بنسبة A% = 25% و هو أمر عادي عند الطفل و يدل على توازن المدركات لديه، تليها نسبة المحتويات الإنسانية H%= 12,5 و التي بالرغم من انخفاضها إلا أنها تدل على وجود مدركات و تقمصات إنسانية عند المفحوص، ثم تبعتها المحتويات النباتية Bot= 03 و الطبيعية Pays= 03 و محتويات الأشياء Obj= 02 مما يشير إلى استثمار معتبر للعالم

الخارجي، إضافة إلى المحتويات المجردة Abstr= 01 التي تدل على غنى الحياة الداخلية و المجال الخيالي و استثماره من خلال القدرة على التجريد.

- الدينامية الصراعية

ورد نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط المزدوج T.R.I =1K/3C الذي يشير إلى إمكانية حل المفحوص لصراعاته و التعبير عن مكنوناته في ذات الوقت، و هذا ما أكدته النسبة المرتفعة ل RC%= 50% التي تدل على توفر حياة عاطفية و على مرونة المفحوص في التعامل مع الواقع الخارجي و الحياة الداخلية مما يجعل الحياة العاطفية و الوجدانية تبدو بشكل صريح، إضافة إلى وجود نشاط داخلي من خلال الصيغة التكميلية F.C = 3K/0∑E التي احتوت على الحركات الحيوانية و الإنسانية.

- المحددات الحركية

وردت الإجابات الحركية في بروتوكول سامي من خلال إعطاء إجابة حركية إنسانية واحدة و إجابتين حركيتين حيوانية، فقد جاءت الإجابة الحركية الإنسانية متكيفة في اللوحة الرابعة IV "هذا géant راهو يمشي"، و الإجابتين الحركيتين الحيوانية كذلك في اللوحة الخامسة V "و هاذي papillon راهي تطير في السما و تشم في الأزهار"، و في اللوحة الثامنة VIII "هاذو زوج سبوعا راهم طالعين في الجبل"، فبالرغم من قلة عدد الإجابات الحركية إلا أنها دليل على نشاط المجال الخيالي و الإبداعي، و هي مؤشر على تهيئة سير نفسي خاص بين العالم الداخلي و العالم الخارجي.

- التظاهرات الحسية

لاحظنا ردة فعل المفحوص على الألوان، حيث أعطى ثلاثة إجابات لونية شكلية تشير إلى عاطفة متكيفة، مما يدل على عدم اختناق الحياة العاطفية و إمكانية التعبير عن الوجدانات و العالم الداخلي، كما يدعم اختياره الإيجابي للوحتين اللونيتين VIII و X حساسيته للألوان و الجمال، و يشير إلى قوة مواضيعه الداخلية و غنى عالمه الداخلي.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

يدل بروتوكول الرورشاخ لسامي على سير نفسي متوازن عموما، حيث تميز بالمرونة في التعامل مع المثيرات الخارجية و مع العالم الداخلي كما أظهر نجاحه النسبي في التكيف مع مثيرات الاختبار بالرغم من بعض القلق الذي أثارته في نفسيته، فقد تميزت المحددات بالتنوع و المحتويات كذلك و هذا ما يدل على تماسك المفحوص و اهتمامه بالمواضيع الداخلية من خلال التعبير عن الوجدانات و العواطف، و بالتالي تظهر لنا إمكانية استجابته للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية من خلال مواجهة متطلبات الضغوط الخارجية المثارة عن طريق المنبه الخارجي أي مادة الاختبار و مواجهة العالم الداخلي من صراعات و وجدانات و تصورات، و بالتالي إمكانية تحقيق استثمار الروابط الموجودة بين العالم الداخلي و الواقع الخارجي و التموضع في فضاء انتقالي يسمح بالمرور بينهما و يثري الحياة الخيالية و الإبداعية، ما يدعم ذلك هو توفر أغلبية المؤشرات الدالة على إمكانية إبداع و تموضع السير النفسي للمفحوص في فضاء انتقالي من خلال: اعتدال عدد الإجابات R، اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، توفر الإجابات الحركية الإنسانية K، محتويات متنوعة، توفر الإجابات الحسية.

3-1-2 خلاصة الحالة

من خلال معطيات المقابلة العيادية التي تميزت بسهولة الاتصال اللفظي و عمق الهوامات و بروز الاستثمار العلائقي الجيد لدى المفحوص، إضافة إلى نقص التبعية للآخرين باستقلالية الأنا عنهم و الشعور بالانتماء الجماعي لهم، مع إمكانية تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال و ظهور التقمص و إبراز الحاجة لتأكيد الذات مستقبلا مما يدل على تأسيس جيد للذات الحقيقية و إمكانية التموضع في فضاء انتقالي، و هذا ما دعمته معطيات الاختبار الإسقاطي التي أظهرت سير نفسي متماسك من خلال إمكانية تحقيق التكيف مع ضغوطات العالم الخارجي و إدماج الحقيقة النفسية في نفس الوقت، و هذا ما يدل على الاستجابة المزدوجة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية و بالتالي إمكانية التموضع في

مساحة وسيطية و فضاء انتقالي يجمع بين العالم الحقيقي و الخيالي الإبداعي نتيجة تكوين موضوع انتقالي جيد و هذا بتوفر موضوع داخلي غني و مستقر، و تشكيل مشهد داخلي جيد و ثابت مستدخل من موضوع خارجي حي و واقعي يتمثل في الأم و العنايات الأولية الجيدة بكفاية مما يعمل على تدعيم فرضية بحثنا.

2-2 عرض و تقديم الحالة الثانية "يوسف"

يبلغ يوسف 05 سنوات من العمر، يقيم مع عائلته البيولوجية المتكونة من الأم، الأب و الأخت الصغرى، يدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية.

1-2-2 تحليل المقابلة العيادية

فيما يتعلق بسلوكه أثناء المقابلة العيادية فقد أظهر يوسف بعض الارتباك و التردد مع بدايتها مما صعّب عليه الحديث، و مع محاولاتنا لإثارة اهتمامه للتبادل اللفظي و خلق جو من الثقة بدأ يتأقلم و يتكيف مع الوضع، و أصبح منطلقا في الإجابة على الأسئلة المقترحة عليه لينشأ الاتصال اللفظي مع الفاحصة، حيث تميز المفحوص بالمثابرة في الإجابة حسب سنه و أبدى اهتماما بالأسئلة مع الانتباه و التركيز و الحذر أثناء تقديم الأجوبة، كما أوحى مظهره عموما بالانضباط.

- تحليل المحتوى

جاء التعبير اللفظي لا بأس به ميّزه غنى التصورات و التداعيات إضافة إلى نشاط المجال الخيالي و استثماره، كما تميزت العبارات عموما بالانتظام و التسلسل، حيث يظهر في بداية المقابلة الاستثمار العلائقي الجيد عند يوسف الذي بدأه بالتعبير عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها متعلقة بالوالدين "ملاح بزاف بابا و ماما" مما يبرز الصورة الوالدية الجيدة لديه، و وجدانات أخرى متعلقة بمربيته في الروضة من خلال قوله: "هايلة"، كما عبر عن وجدانات خاصة بأخته "عندي اختي لينا، نحبها"، إضافة إلى استثماره لعلاقات اجتماعية تفاعلية مع أصدقائه و اشتراكه معهم في نشاط اللعب الذي يتيح لهم الاحتكاك مع الواقع و ينمّي التجارب الداخلية و الخارجية، كما يساعدهم على تأسيس العلاقات و التبادلات الاجتماعية حيث يظهر ذلك في قوله "عندي اصحابي وحيد، نسيم، عماد، و كاين جليل، حبيب، نلعبو بالحطب و بالكاميونات تع لحطب، نلعبو بالطوموبيلات".

أعطى يوسف بعد ذلك تفاصيل متعلقة بالأماكن التي يُفضّل الاستجمام و التنفيس الانفعالي فيها: "نروحو نحوسو ل Stade"، "نحب نروح للماناج و للبحر"، كما ظهرت قلة تبعيته للآخرين و مبادرته في التفوق عليهم و قيادتهم من خلال قوله: "هوما يتبعوني"، إلا أنه يشعر بالظلم من جهتهم من خلال تعبيره عن وجدانات مرتبطة بإشكالية الاضطهاد في قوله: "...، قاع يخيرو اللعبات و أنا نخير شوية، نقوللهم نلعب وحدي يضربوني"، كما عززت ذلك الهوامات المتعلقة بالحياة الحلمية المزاحة نحو عالم الحيوان التي جاءت موحية بشعوره بالاضطهاد و التعرض للعدوان "كنت نشوف نستنا في وحد الأسد يجي ليا، امبعد جا ليا و اكلاني"، إلا أنه سرعان ما أوجد حلا لتلك الصراعات و النزوات العدوانية عن طريق نسج قصة تدور حول رغبة شخصية تتمثل في التحدي و الرغبة في إثبات الذات، إضافة إلى إعطاء تفاصيل نرجسية متعلقة بمثلنة الأنا و ذلك في قوله: "نحب نشوف نكون أنا نغلب"، "نروح نطيحو أنايا"، و بواسطة تبرير التفسيرات عن طريق التفاصيل "نحب نشوف نكون أنا نغلب، كي يكون معايا واحد صاحبي نغلبو، نطيحو على خاطر هو يطيحني، نروح نطيحو أنايا".

فيما يتعلق بالقدرة على البقاء وحيدا نلاحظ تحقيق يوسف لهذه القدرة جزئيا من خلال قوله: "ما نحبش نقعد وحدي بزاف" و تخفيف قلق الانفصال عن طريق استثماره لنشاط اللعب "إذا قعدت وحدي نلعب ب les jouets، طوموبيل ب la commande"، كما عبر عن وجدانات خاصة أثناء قيامه بذلك "نحس روحي مليح"، إضافة إلى بروز الترميز و قوة النشاط الخيالي لديه في قوله: "...، و نتخيل la commande كبيرة و الطوموبيل كبيرة" و يرمز ذلك لرغبته في اكتساب القوة و التحكم و هذا ما تدعّمه الإسقاطات المستقبلية التي تدور حول الرغبة في تقمص معالم السلطة و العدل لتوفير الأمن "نولي بوليسي".

- التحليل السيكوباتولوجي

نلاحظ تنوع الدينامية الدفاعية في خطاب المفحوص، حيث ظهرت سياقات المرونة B و سياقات التجنب C و سياقات الرقابة A التي عملت على التحكم في السياقات الأولية E،

فقد ظهرت سياقات المرونة B من خلال التعبير اللفظي عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها (B2-4) مثل قوله: "ملاح بزاف بابا و ماما"، إضافة إلى نسج قصة حول رغبة شخصية (B1-1) تظهر في الحياة الحلمية، كما برزت السياقات الأولية E بالتعبير عن وجدانات و تصورات مرتبطة بإشكالية الاضطهاد (E9) "...، يضربوني"، ليتم التحكم فيها عن طريق سياقات التجنب C من خلال إعطاء تفاصيل نرجسية متعلقة بمثلنة الأنا (CN-10) "...نكون أنا نغلب"، "نروح نطيحو أنايا"، و عن طريق سياقات الرقابة A من خلال تبرير التفسيرات عن طريق التفاصيل (A2-2) "نحب نشوف نكون أنا نغلب، كي يكون معايا واحد صاحبي نغلبو، نطيحو على خاطر هو يطيحني، نروح نطيحو أنايا"، و الوصف المتعلق بالتفاصيل (A2-1).

ـ خلاصة المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع يوسف باستثمار الاتصال اللفظي عموما مع الفاحصة بالرغم من بعض الارتباك و الحذر، إضافة إلى غنى التصورات و الهوامات و وجود التداعيات، كما ظهر الاستثمار العلائقي الجيد لديه مع التحقيق الجزئي للقدرة على البقاء وحيدا و نقص التبعية للآخرين و ظهور المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم، بالرغم من شعوره بالاضطهاد من طرفهم إلا أنه تجاوز تلك المشاعر عن طريق إظهار رغبته في التحكم و السيطرة على الوضع من خلال تقمصه لمعالم السلطة و الأمن، إضافة إلى ظهور القدرة على الترميز و استثمار المجال الخيالي مما يُبرز إمكانية إبداع و تموضع السير النفسي للمفحوص في فضاء انتقالي غني و نشيط.

2-2-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I "18 زعمة راح تقوليلي هذا يشبه لحيوانات؟ 1- يشبه لخنزير. هذا لكحل كامل يشبهلو "37	(D2) [les deux parties latérales noires]	D FClob A
اللوحة II "9 2- راني نشوف زوج عيباد راهم يلعبو هذا ما كان. "26	(D1&2) [noire latéral avec rouge supérieur]	D K H Ban
اللوحة III "8 3- راني نشوف زوج عيباد يلعبو بالبالون. "20	(D1) [les deux parties noires latérales]	D K H Ban
اللوحة IV "5 4- راني نشوف فيها وحش، رجليه كبار	[toute la planche]	G F+ H

		هامليك. "40
G F+ A Ban	[toute la planche]	**اللوحة V** "10 5- خفاش. "22
D F+ Bot	(D) [ligne médiane et partie noires adjacentes]	**اللوحة VI** "7 6- شجرة هاذا الجذع نتاعها و هاذو الأوراق نتاعها. "25
Gz F- Bot	[toute la planche]	**اللوحة VII** "7 7- زوج نخلات متلاسقين. هاهو لحبل نتاعها كامل مربوطين. "28
D F+ Bot	(D5) [2e tiers bleu]	**اللوحة VIII** "6 8- راني نشوف هاذي شجرة مرفوعة قاع

على الأرض. "34		Persév شجرة
اللوحة IX "5 9- راني نشوف هاذ الشجرة محروقة قاع. "32	(D1) [vert latéral]	D CF Bot/elem Persév شجرة
اللوحة X "9 10- راني نشوف هاذ الشجرة عندها شوية ورق. "24	(D11) [grille médian entier, en haut]	D F- Bot Persév شجرة

<u>*اختبار الاختيارات:</u>

<u>-الاختيار الإيجابي:</u>

- II: على خاطر شابة.

-V: على خاطر شابة.

<u>-الاختيار السلبي:</u>

-I:على خاطر ما نحبهاش.

- IV: على خاطر ما نحبهاش.

- ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار

أظهر يوسف تركيزا مع اللوحات و في نفس الوقت أثارت وضعية الاختبار قلقا شديدا لديه، حيث كان سريعا في تقديم الإجابات و إرجاع لوحات الاختبار للتخلص من ذلك القلق.

التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 10 R. compl.= 0 Refus = 0 T. totale = "8’4 Tps/R = "48 T.L.M = "8 T. d’appr : D-G	T.R.I =2K/1C F.C = 0K/0∑E RC%=30% Ban = 03 Ban%=30% F% = 60% F+%=66,66% F%élarg=90% F- %=33,33% A% = 20% H% = 30%	G = 02 Gz= 01 G%= 30% D = 06 D%= 60% D/D = 0 Dd = 0 Dbl= 0	F+ = 04 F- = 02 S. de F = 06 Fclob = 01 K= 02 Kan = 0 C = 0 FC = 0 CF = 01 S. de C = 01	A = 02 Ad = 0 H = 03 Hd = 0 Bot= 05 elem= 01

Chocs: 0

Persév. :03 شجرة

Comment. : 01

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

جاءت منتوجية بروتوكول يوسف منخفضة في التمرير العفوي R= 10 و لم تُثرى بأية إجابة إضافية في التحقيق، لكن مقارنة مع الزمن الكلي المستغرق في البروتوكول 4’8"

بمعدل 48" للإجابة تظهر إنتاجية لا بأس بها إضافة إلى غياب الصدمات و الرفض، كما نلاحظ أن نوعية الإجابات جيدة و متكيفة حيث تميزت عموما بالأصالة ما عدا بعض التكرار في اللوحات الأخيرة، إضافة إلى احتواء البروتوكول على 03 إجابات شائعة بنسبة Ban%=30% و هي نسبة معتبرة تدل على محاولة تحقيق المفحوص للتكيف مع الاختبار و تجاوز القلق الذي أثارته هذه الوضعية.

- السياقات المعرفية

ظهر التوازن في تناول المفحوص للواقع، حيث وردت نسبة الإجابات الشاملة و الإجابات الجزئية معتدلة، إذ بلغت نسبة الإجابات الشاملة G%=30% و الإجابات الجزئية البسيطة D%= 60% حيث تميزت ببناء جيد، كما أثرى المفحوص الإجابات الشاملة بإجابة تركيبية منتظمة Gz= 01 تدل على نشاط الطاقة الفكرية و الهوامية، كما يدل تعزيزها بالإجابات المبتذلة المتكيفة ذات النوعية الجيدة على تماسك الأنا و التكيف مع وضعية الاختبار.

يؤكد اعتدال نسبة المحددات الشكلية F%= 60% تحقيق المفحوص للتكيف الفعال مع الاختبار و الواقع، و ما يضمن البناء السليم للأنا و الاحتفاظ بحدود الواقع هو ارتباط هذه المحددات بالطابع الإيجابي F+%=66,66% مقارنة مع انخفاض نسبة الإجابات السالبة F- % =33,33%.

- المحتويات

نلاحظ تنوع المحتويات في بروتوكول يوسف حيث برزت المحتويات الإنسانية بنسبة H%= 30% و هي نسبة مرتفعة عن المعدل العام، مما يدل على توفر المدركات الإنسانية و قوة التقمصات لدى المفحوص مقارنة مع المحتويات الحيوانية المنخفضة عن المعدل A%= 20%، كما نلاحظ بروز المحتويات النباتية في خمسة إجابات Bot= 05 إلا أنها جاءت ذات نوعية متكررة خاصة في اللوحات الثلاثة الأخيرة إضافة إلى إجابة elem= 01 مما يدل على وجود استثمار للعالم الخارجي لدى المفحوص.

- الدينامية الصراعية

جاء نمط الصدى الداخلي من النوع المنطوي المزدوج T.R.I =2K/1C، حيث وردت إجابتين حركيتين إنسانية مبتذلة في البروتوكول مما يشير إلى توازن التكيف و إجابة لونية شكلية تدل على عاطفة متكيفة، ما يدعم ذلك هو توفر الحياة العاطفية من خلال نسبة RC%=30% المعتدلة، مما يعبر عن قدرة المفحوص على التكيف مع العالم الخارجي من جهة و إمكانية حل صراعاته و استثمار حياته الداخلية من جهة أخرى.

- المحددات الحركية

وردت إجابتين حركيتين إنسانية مبتذلة في البروتوكول و هذا دليل على نضج و استثمار المجال الخيالي لدى المفحوص، إضافة إلى توفر الحياة الهوامية و الإبداعية و قوة التصورات و نشاط المجال الفكري.

- التظاهرات الحسية

ظهرت الحياة العاطفية لدى يوسف مضبوطة بالإجابات الشكلية خوفا من فقدان التوازن لديه، حيث ظهرت الاستجابات الحسية من خلال إجابة لونية شكلية CF= 01 كما تدل نسبة RC%= 30% المعتدلة على استبعاد احتمال اختناق الحياة العاطفية و على استجابة متوازنة للعالم الحسي.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

نلاحظ من خلال البروتوكول إمكانية تحقيق المفحوص للتكيف مع الاختبار و الواقع بالرغم من القلق الذي أثارته وضعية الاختبار، مع إبرازه لإمكانية حل الصراع الداخلي و التعبير عن الحياة الوجدانية، فقد تميزت الإجابات ببناء جيد مما يدل على تماسك الأنا و الموضوع و الاحتفاظ بحدود الواقع، إضافة إلى تنوع المحتويات و بروز الحركات الإنسانية التي ترمي إلى النشاط الفكري و الخيالي لدى المفحوص، و ذلك مع إمكانية تحركه في مساحة انتقالية من خلال الاستجابة المزدوجة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية التي تضمن

التبادل بين العالم الداخلي و الخارجي مما يسمح بالرجوع إلى الحقيقي من جهة و إلى الخيالي من جهة أخرى، ما يدعم ذلك هو توفر أغلبية المؤشرات الدالة على إمكانية إبداع و تموضع المفحوص في فضاء انتقالي من خلال: اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، توفر الإجابات الحركية الإنسانية K، محتويات متنوعة، توفر الإجابات الحسية.

3-2-2 خلاصة الحالة

انطلاقا من معطيات المقابلة العيادية التي تميزت باستثمار الاتصال اللفظي و غنى التصورات و وجود التداعيات و بروز الاستثمار العلائقي الجيد لدى المفحوص، إضافة إلى نقص التبعية و المبادرة في التفوق على الآخرين و التحقيق الجزئي للقدرة على البقاء وحيدا، كما برزت إمكانية إرصان الصراعات الداخلية عن طريق التقمص و الرغبة في تحقيق الذات، إضافة إلى ظهور الترميز و نشاط المجال الخيالي مما يشير إلى إمكانية تموضع المفحوص في مساحة وسيطية غنية و إبداع فضاء انتقالي نشيط، و هذا ما أكدته معطيات اختبار الرورشاخ من خلال استجابة المفحوص للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية بمختلف مؤشراتها و تحقيق التكيف الفعال مع الاختبار و الواقع، مما يدل على تماسك الأنا نتيجة تكوين موضوع انتقالي جيد بفضل وجود موضوع داخلي متماسك، يشير إلى استدخال موضوع خارجي جيد بكفاية يتمثل في الأم و العلاقات المتبادلة مع المحيط و هو ما يدعم فرضية بحثنا.

3-2 تقديم و عرض الحالة الثالثة "مهدي"

يبلغ مهدي 05 سنوات من العمر، يقيم مع عائلته البيولوجية المتكونة من الأم، الأب و أخوين أخ أكبر و أخت صغرى، يدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية.

1-3-2 تحليل المقابلة العيادية

فيما يتعلق بسلوك مهدي أثناء المقابلة العيادية فقد كان فرحا و منطلقا في الحديث، كما بدا فضوليا لمعرفة و اكتشاف ما سيحدث في المكتب باعتباره موقفا جديدا، حيث ألف مهدي وضعية المقابلة و الفاحصة بسرعة إذ يظهر مبدئيا أن لديه قدرة جيدة على التكيف، فقد جاء التواصل اللفظي سهلا معه حيث أظهر حماسا و اهتماما و مبادرة جيدة في الإجابة على الأسئلة بعفوية و أحيانا حتى قبل انتهائنا من طرح السؤال، كما بدا معتزا بالإجابات التي كان يقدمها بثقة.

- تحليل المحتوى

جاء الاستثمار اللفظي متوسطا عموما تميز بوجود تصورات و بعض التداعيات، كما تميزت عبارات الخطاب بالانتظام و التسلسل، مع بداية المقابلة العيادية دخل المفحوص مباشرة في التعبير بقوله: "عندي بابا" و ذلك قبل انتهائنا من طرح السؤال مما يدل على علاقته القوية مع أبيه، حيث ميز الجانب العلائقي في بداية المقابلة وجود صورة والدية جيدة و قوية و ذلك من خلال مثلنة الموضوع ذو قيمة إيجابية "عندي بابا و ماما، يعاونوني"، كما أظهر علاقته الجيدة مع مربيته في الروضة و معاملتها الحسنة له من خلال قوله: "مليحة"، إلا أن علاقته مع إخوته بدت سطحية نوعا ما في قوله: "عندي خاوتي وحدة صغيرة و واحد كبير"، إضافة إلى ضعف الاستثمار العلائقي مع الأصدقاء الذي تميز بإنكار حول ذلك: "ما عنديش اصحابي، نلعب في البالكون، ما نخرجش بزاف".

قدم المفحوص بعد ذلك تفاصيل متعلقة بأماكن الاستجمام المفضلة لديه "نحب نحوس، نروحو للبحر، شفت البابورات"، كما أظهر نقص التبعية للآخرين و المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم في قوله: "نبعد شوية عليهم، امبعد نروحو نحوسو كامل"، "أنا نقوللهم أرواحو"، كما نلاحظ في الخطاب تكلم المفحوص عن ذاته تارة و استعماله لصيغة الجمع تارة أخرى مما يبرز استقلالية الأنا عن الآخرين و الشعور بالانتماء لهم في نفس الوقت، و يدل هذا على توازن الجانب التبعي لديه فلا توجد تفاصيل نرجسية كثيرة و لا إفراط في وظيفة إسناد الموضوع، إضافة إلى تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال من خلال قوله: "نقدر نقعد وحدي شوية" و تسيير ذلك القلق عن طريق تخصيصه لمساحة و فضاء خاص به حيث يظهر ذلك في: "نخرج للبالكون، نسكر لباب، نلعب بالجعلايلة" مع استثماره لنشاط اللعب الذي يسمح بتنمية التجربة الداخلية و الخارجية، كما أرفق ذلك بتعبير لفظي عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها "نحس روحي هايل" أثناء ممارسته للعب.

تظهر الحياة الحلمية محدودة لدى مهدي من خلال تركيزها على موضوع واحد: "ما نشوفش بزاف منامات"، "مالف نشوف الحيوانات"، "نحب نشوف الحيوانات"، إلا أننا نلاحظ استثمار الحياة المستقبلية لدى المفحوص من خلال رغبته في تقمص معالم السلطة و العدل لتوفير الأمن "نولي بوليسي"، لكنه أبرز في الأخير انتماءه و تعلقه الشديد بالروضة من خلال قوله: "باش نخدم شوية و نجي لهنا".

- التحليل السيكوباتولوجي

من خلال تحليل المقابلة العيادية على المستوى الجملي و الرمزي نلاحظ تنوع السياقات الدفاعية بظهور سياقات الرقابة A و سياقات المرونة B و سياقات التجنب C مع غياب السياقات الأولية E، حيث برزت سياقات الرقابة A من خلال الوصف المتعلق بالتفاصيل (A2-1) "نحب نحوس، نروحو للبحر، شفت البابورات"، و الإنكار (A2-11) "ما عنديش ...، ما نخرجش ..."، "ما نشوفش..."، و بروز سياقات المرونة B من خلال الدخول المباشر في التعبير (B2-1) مع بداية المقابلة "عندي بابا"، و التعبير اللفظي

عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها (B2-4) "نحس روحي هايل"، إضافة إلى سياقات التجنب C التي ظهرت من خلال التفاصيل النرجسية (CN-10) "أنا نقوللهم أرواحو"، و مثلنة الموضوع ذو قيمة إيجابية (CM-2) "عندي بابا و ماما، يعاونوني".

- خلاصة المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع مهدي بسهولة الاتصال اللفظي و تكيفه السريع مع الموقف و مع الفاحصة، بالرغم من الاستثمار اللغوي المتوسط و ضعف الاستثمار العلائقي لديه إلا أنه أبرز استقلاليته عن الآخرين و قلة التبعية لهم، إضافة إلى ظهور المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال من خلال إبداع فضاء خاص به و استثماره لنشاط اللعب، كما أبرز تحليل الميكانيزمات الدفاعية تنوعها و مرونة السير النفسي للمفحوص و نشاط السيرورات النفسية مما يبرز إمكانية إبداعه لمساحة وسيطية و فضاء انتقالي تبادلي و فعال.

2-3-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I "6 1- راني نشوف لبحر. أوو !! هاذي واش طاطا؟؟ 2- و لبابورات، امبعد رحنا كيما هاذ النهار شرينا ملتم لاكريم و عقبنا للدار. "09'1	[toute la planche] (D2) [les deux parties latérales noires]	G F- Pays Choc D F- Obj
اللوحة II ٧ ٨ "5 طاطا هاذي واش؟؟ 3- هذا لاكريم. اكلينا لاكريم في لبحر، كليناه قبل ما نوصلو للدار، آه كليناه في الطوموبيل و رحنا. 4- و كاين الشمس. "15'1	(D2) [rouge haut extérieur] (D3) [rouge bas]	Choc D F- Obj D CF Pays

G K H Ban	[toute la planche]	**اللوحة III** ٨ ٧ "5 5- هاذو رجال مهدي و عماد خويا راهم مطلعين يديهم فوق راسهم. (طاطا نزيدو وحدة هكذايا؟) "54
G F+ Arch	[toute la planche]	**اللوحة IV** "6 6- طاطا هاذي دار. امبعد دخلنا للدار، هاذي دارنا، حتى طاح الليل درنا امبعد ولينا. "49
G Kan A Ban	[toute la planche]	**اللوحة V** "3 7- امبعد الزاوش في الليل ناض يطير في السما.

		امبعد احنا رحنا منا و هو قعد يطير. "38
D F+ A D F+ Bot Persév. زاوش	(D2) [les deux grandes parties latérales] (D3) [partie supérieure]	**اللوحة VI** "6 8- امبعد الزاوش راح. ما لقاش واش ياكل حتى الخبز. امبعد كلا و راح لدارو 9- هايليك دارو. "40
G F+ Obj/Elem	[toute la planche]	**اللوحة VII** ٧ ٨ "16 10- راني نشوف في الزوبية تحرقت. امبعد البيدون ما خرجناهش كي كانت الشتا تصب. "45

D Kan A D F+ Arch	(D1) [partie rose latérale] (D4) [Gris, en haut]	**اللوحة VIII** "20'1 11- امبعد طلعو السبوعا في الغابة. طلعو السبوعا لفوق مع بعضاهم بداو يضاربو، و هنا ما قدروش يطلعو على خاطر لقاو 12- الطريق كبيرة. امبعد مشاو بشوية حتى طلعو. "15'1
D C Pays Persév. لبحر	(D1) [vert latéral]	**اللوحة IX** "4 13- راني نشوف في لبحر . (طاطا كي نزيد نقعد عاقل جيبيني لهنا.) "40'2

اللوحة X		
"18		
14- راني نشوف طريق مكسرة.	(D9) [rose latéral]	D F+ Arch
15- و زوج سلحفاة. ما قدروش يطلعو، امبعد قعدو لتم يستناو و يستناو امبعد قدرو يطلعو	(D1) [bleu latéral]	D F+ A
16- جاو الناس راهم يسقمو في الطريق.	(D11) [gris médian entier, en haut]	D K H
"30'1		Persév.طريق

<u>*اختبار الاختيارات:</u>

<u>-الاختيار الإيجابي:</u>

عجبوني كامل، شابين.

<u>-الاختيار السلبي:</u>

- ما كانش اللي ما عجبتنيش.

<u>- ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار</u>

أبدى مهدي اهتماما و تجاوبا جيدا مع وضعية الاختبار، حيث أعجب كثيرا باللوحات و أظهر مرونة و مثابرة في الاستجابة كما كان فرحا بهذه التجربة.

- **التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ**

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 16 R. compl.= 0 Refus = 0 T. totale = "58'11 Tps/R = "3'1 T.L.M = "14 T. d'appr : G-D	T.R.I =2K/2,5C F.C = 2K/0∑E RC%=37,5% Ban = 02 Ban%=12,5% F% = 62,5% F+%=70% F%élarg=87,5% F-% = 30% A% = 25% H% = 12,5%	G = 05 G%= 31,25% D = 11 D%= 68,75% D/D = 0 Dd = 0 Dbl= 0	F+ = 07 F- = 03 S. de F = 10 Fclob = 0 K= 02 Kan = 02 C = 1 FC = 0 CF = 01 S. de C = 2,5	A = 04 Ad = 0 H = 02 Hd = 0 Pays= 03 Obj = 03 Arch=03 Bot= 01 Elem= 01

Chocs: 02 (I, II)

Persév. :03 زاوش، لبحر، طريق

Comment. :10

- **التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ**

- **الخصائص العامة للبروتوكول**

أعطى مهدي إنتاجية معتدلة و جيدة R=16 في التمرير التلقائي مقارنة بالزمن الكلي المقدر ب T. totale= "58'11 بمعدل "3'1 للإجابة الواحدة و قصر متوسط زمن الرجع "14 مما يلغي احتمال الكف عند المفحوص، إضافة إلى غياب الإجابات الإضافية و احتواء البروتوكول على صدمة في اللوحة I و صدمة اللون الأحمر في اللوحة II لكنه سرعان ما تجاوزها بإعطاء إجابتين شائعتين في اللوحتين III و V محاولة منه لتحقيق التكيف مع الاختبار.

إن التأمل في نوعية الإجابات يكشف عن ثرائها من خلال ميل المفحوص إلى التوغل في البعد الهوامي للأداة و تناولها بعمق عن طريق الوصف و التعليق على الإجابات، مما يدل على وجود فضول للحقيقة الداخلية و تكريس هذه الأخيرة للكشف عن العالم الخارجي، من خلال تحويل الإجابات الملموسة التي تعد كمدركات جامدة إلى صدى هوامي بنسجه لقصة ذات أحداث متسلسلة و متواصلة مع كل لوحة، مما يشير إلى غنى التصورات و نشاط المجال الخيالي.

- السياقات المعرفية

يظهر توازن في تناول الواقع لدى مهدي من خلال النسب المعتدلة للإجابات الشاملة G%= 31,25% و الجزئية الكبيرة D%= 68,75% و هذا يرمي إلى تكيف واقعي و قاعدي لدى المفحوص، إضافة إلى انعدام الإجابات الجزئية الصغيرة Dd والإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء Dbl مما يشير إلى القلق الذي أثارته وضعية الاختبار و التي حاول المفحوص تجازوها و تحقيق التكيف.

يدعم هذا التكيف توزيع المحددات الذي يتميز بالتنوع، و ذلك لاحتواء البروتوكول على محددات شكلية، حركية و لونية، حيث نلاحظ اعتدال نسبة الإجابات الشكلية لدى المفحوص مما يشير إلى تكيف جيد و فعال مع الواقع، وما يدل على التماسك و الاحتفاظ بحدود الواقع هو ارتباط أغلبية هذه المحددات بالطابع الإيجابي F+%=70% مقارنة مع انخفاض نسبة الإجابات السلبية F-% = 30%.

- المحتويات

تنوعت المحتويات في بروتوكول مهدي مما يشير إلى توفر حياة نفسية غنية و انشغالات ثرية لديه، حيث نجد المحتويات الحيوانية في الدرجة الأولى A%= 25% و تدل على توازن و اعتدال مدركات المفحوص، تليها المحتويات الإنسانية بنسبة H%= 12,5% و هي نسبة منخفضة بعض الشيء عن المعدل العام إلا أنها تعتبر كدليل على وجود مدركات و تقمصات إنسانية، ثم تليها محتويات المناظر الطبيعية Pays= 03، و الإجابات

المتعلقة بالعمران Arch= 03 و الأشياء Obj= 03، ثم المحتويات المتعلقة بالنبات Bot= 01 و العناصر Elem= 01 مما يرمي إلى استثمار غني و معتبر للعالم الخارجي.

- الدينامية الصراعية

ورد نمط الصدى الداخلي في بروتوكول مهدي من النوع المنبسط المزدوج T.R.I =2K/2,5C مما يشير إلى إمكانية حل الصراعات و التعبير عن الحياة الداخلية في نفس الوقت، و قد جاءت نسبة RC%= 37,5% معتدلة لتؤكد على وجود حياة عاطفية و وجدانية متكيفة لدى المفحوص، كما تبرُز مرونته في التعامل مع الواقع الداخلي من خلال مواجهة و حل الصراعات من جهة و التعبير عن مكنوناته من جهة أخرى.

نلاحظ في البروتوكول وجود بعض التعاليق المرفقة مع الإجابات و المتعلقة بالتصورات العدوانية و بإشكالية فقدان القدرة و ذلك في اللوحة VIII: "طلعو السبوعا لفوق مع بعضاهم بداو يضاربو، و هنا ما قدروش يطلعو على خاطر لقاو الطريق كبيرة، امبعد مشاو بشوية حتى طلعو" و في اللوحة X: "و زوج سلحفاة، ما قدروش يطلعو، امبعد قعدو لتم يستناو و يستناو امبعد قدرو يطلعو، جاو الناس راهم يسقمو في الطريق"، مما يدل على بروز بعض السياقات الأولية التي حاول المفحوص في كل مرة التحكم بها من خلال اللجوء إلى سياقات الرقابة المتمثلة في الوصف مع التعلق بالتفاصيل و تبرير التفسيرات عن طريق تلك التفاصيل إضافة إلى الإنكار، كما لجأ إلى استعمال سياقات التجنب من خلال تغيير مفاجئ في الأفكار.

- المحددات الحركية

وردت في البروتوكول إجابتين حركيتين إنسانية K= 02 و إجابتين حركتين حيوانية Kan = 02 مما يدل على وجود حركة داخل سيرورات الفكر و حياة نفسية غنية، إضافة إلى نقص التبعية للعالم الخارجي، كما تظهر المبادرة و النشاط العقلي الخيالي و الإبداعي من خلال إدماج الحياة الداخلية في بعدها الإسقاطي، الرمزي و التقمصي و يشير ذلك إلى تماسك الأنا و تأسيس جيد للذات الحقيقية.

- التظاهرات الحسية

تشير الإجابات اللونية C= 03 إلى قدرة المفحوص على التعبير عن حياته العاطفية و الوجدانية، كما يُظهر اختبار الاختيارات إعجاب المفحوص بكل لوحات الاختبار، مما يدل على حساسيته للألوان و الجمال و يدعم قوة مواضيعه الداخلية و غنى حياته النفسية و الإبداعية، إضافة إلى إمكانية التعبير عن الانفعالات و الوجدانات التي تشير إليها نسبة RC%= 37,5% المعتدلة.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

من خلال معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي نلاحظ جهد المفحوص في البناء و الربط و الانخراط و البحث العميق، مما يدل على فضول الحياة الداخلية و استثمارها و كذا إدماجها من خلال التعبير عن العواطف و الوجدانات و نشاط المجال الخيالي، فقد برز المردود العقلي الثري و القدرة على الترميز و الإرصان إضافة إلى تحقيق التكيف مع ضغوطات العالم الخارجي، كما تميز البروتوكول بتنوع المحددات و المحتويات و ظهرت من خلاله دينامية التصورات و الدفاعات و نظام الربط في علاقات تعالج الصراعات العدوانية و تساعد على التحكم فيها، مما يدل على وجود سير نفسي متوازن و نظام دفاعي محكم لطفل في سن الخامسة.

ما يدعم ذلك هو استجابة المفحوص للتعليمة المزدوجة التي تجمع بين العالم الداخلي الغني بالهوامات و التصورات و العالم الخارجي الحقيقي و الإدراكي، و بالتالي إمكانية التموضع في فضاء انتقالي غني حيث يبرز ذلك من خلال توفر أغلبية المؤشرات الدالة على إمكانية إبداع فضاء انتقالي من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي و المتمثلة في: اعتدال عدد الإجابات R، اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، توفر الإجابات الحركية الإنسانية K، محتويات متنوعة، توفر الإجابات الحسية.

3-3-2 خلاصة الحالة

انطلاقا من معطيات المقابلة العيادية مع مهدي المتميزة بسهولة الاتصال اللفظي و استثمار العلاقة التبادلية مع الفاحصة، إضافة إلى بروز الاستقلالية و نقص التبعية للآخرين و المبادرة في التفوق عليهم و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا، كما ظهر تنوع الميكانيزمات الدفاعية و مرونة السير النفسي من خلال تحليل اختبار الرورشاخ الذي بين إمكانية استثمار المفحوص للواقع الداخلي الغني بالتصورات و الهوامات و التكيف مع ضغوطات و مثيرات مادة الاختبار، مما يشير إلى إمكانية تشكيل فضاء انتقالي تبادلي بين العالم الداخلي و الخارجي، الهوامي و الإدراكي، الحقيقي و الخيالي و استثمار الروابط الموجودة بينهما و إمكانية التحرك في مساحة وسيطية غنية و ثرية، و يدل ذلك على تكوين موضوع انتقالي جيد نتيجة تأسيس مشهد داخلي مستقر و امتلاك المفحوص لموضوع داخلي جيد و متماسك مستدخل من موضوع خارجي جيد بكفاية يساعده على احتواء الصراعات و يضمن سلامة الأنا مما يدعم فرضية بحثنا .

2-4 عرض و تقديم الحالة الرابعة "عبد الجليل"

يبلغ عبد الجليل 05 سنوات من العمر، يقيم مع عائلته البيولوجية المتكونة من الأم، الأب و خمسة إخوة ثلاثة ذكور و بنتين، يدرس في القسم التحضيري لروضة الأطفال التابعة لقرية الأطفال المسعفين بدرارية.

2-4-1 تحليل المقابلة العيادية

تميز سلوك عبد الجليل أثناء المقابلة العيادية ببعض الارتباك في البداية ثم أبدى بعض التكيف مع محاولاتنا إثارة اهتمامه للتبادل اللفظي، كما أظهر بعض المبادرة و الاهتمام بأسئلة المقابلة إلا أنه تميز بالحيطة و الحذر أثناء تقديم الإجابات مع قلة العفوية و الحماس، حيث جاء الاتصال اللفظي معه متوسطا عموما و الإجابات مباشرة ذات تصورات سطحية مع فقر التداعيات، فقد اكتفى بإعطاء إجابات محددة على الأسئلة دون السماح بانزلاق الأبعاد الهوامية للخطاب مع ضعف النشاط الهوامي و الخيالي.

- تحليل المحتوى

عبر المفحوص في بداية المقابلة عن وجدانات علائقية خاصة بالوالدين "نحبهم بابا و ماما" مما يدل على وجود صورة والدية جيدة، كما برزت علاقته الحسنة مع مربيته في الروضة في قوله: "مليحة معايا"، أما عن علاقته بإخوته فقد بدت سطحية من خلال اكتفائه بذكر أسمائهم دون إعطاء أية تداعيات عن علاقته بهم "عندي خاوتي منال، غانو، يوسف، فيروز و إسلام"، أما بخصوص علاقته مع الأصدقاء فقد تكلم المفحوص عن نشاط اللعب الذي يجمعهم أين يتاح لهم الاحتكاك بالواقع و تنمو لديهم التجربة الداخلية و الخارجية، كما يساعدهم ذلك على تأسيس علاقات و اتصالات اجتماعية "عندي اصحابي، نلعبو كيف كيف".

فيما يتعلق بأماكن الاستجمام المفضلة لديه فقد قدم عبد الجليل تفاصيل متعلقة بها في قوله: "نحب نحوس، لحديقة الحيوانات، الغابة"، تظهر فيما بعد تبعية جزئية للآخرين عند

المفحوص التي بدأها بإنكار من خلال العبارات التالية: "ما نجبدش روحي عليهم، نقعد دايما معاهم"، "هوما يتبعوني، أنا نخيرلهم اللعبة"، أين نلاحظ تقديمه لتفاصيل نرجسية و بروز استقلاليته عن الآخرين مع شعوره بالانتماء لهم في نفس الوقت.

تُظهر الحياة الحلمية ضعفا هواميا لدى عبد الجليل من خلال إنكاره لرؤية الأحلام في قوله: "ما نشوفش منامات"، و رغبته المقتصرة على رؤية الحيوانات في الأحلام "نحب نشوف الحيوانات" مما يبرز ضيق و انحصار الهوامات، تظهر بعد ذلك إمكانية تحقيقه للقدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال "نحب نقعد وحدي مين داك"، مع استثماره لنشاط اللعب من أجل التخفيف من ذلك القلق "نلعب ب les jouets"، كما عبر عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها في قوله: "نحب نلعب ب les jouets بزاف، نحس روحي مليح"، و فيما يتعلق بالحياة المستقبلية نلاحظ وجود استثمار هوامي من خلال بروز إسقاطات متعلقة برغبة المفحوص في تقمص مهنة الطبيب التي توحي بالعطف و المساعدة و الكشف عن معاناة المرضى من خلال قوله: "طبيب، باش نداوي المرضى".

- التحليل السيكوباتولوجي

بعد تحليل المقابلة العيادية على المستوى الجملي و الرمزي نلاحظ غلبة سياقات الرقابة A المتبوعة بسياقات التجنب C كدفاع مهيمن على خطاب المفحوص، إضافة إلى الظهور المحتشم لسياقات المرونة B مع غياب السياقات الأولية E، حيث برزت سياقات الرقابة A من خلال وجدانات معبر عنها بصفة خاصة (A2-18) "نحبهم بابا و ماما"، و الوصف المتعلق بالتفاصيل (A2-1) "نحب نحوس، لحديقة الحيوانات، الغابة"، إضافة إلى الإنكار (A2-11) "ما نجبدش روحي..."، و التي جاءت متبوعة بسياقات التجنب C من خلال التفاصيل النرجسية (CN-10) "هوما يتبعوني، أنا نخيرلهم اللعبة"، إضافة إلى الظهور المحتشم لسياقات المرونة B بالتعبير عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها (B2-4) في قوله: "نحب نلعب ب les jouets بزاف..."، مع غياب السياقات الأولية E.

ـ خلاصة المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع عبد الجليل بفتور الاتصال و الاستثمار اللفظي مع الفاحصة الذي ميزته سطحية التصورات و الهوامات و ضعف التداعيات، فبالرغم من وجود صورة والدية جيدة لدى المفحوص و إمكانية تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال، و ظهور المبادرة في التفوق على الآخرين و قيادتهم، إضافة إلى القدرة على التقمص إلا أن نشاط سياقات الرقابة و التجنب عمل على عرقلة التصورات و تداعي الأفكار و الهوامات، و حال دون إمكانية الدخول في علاقة لفظية تبادلية ثرية مع الفاحصة كما أعاق نشاط السيرورات الانتقالية في إبداع فضاء انتقالي غني و فعال.

2-4-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

التنقيط	التحقيق	النص
D ClobF A	(D2) [les deux parties latérales noires]	**اللوحة I** "40 1- وحش. "32
D F+ A	(D6) [les deux parties latérales noires]	**اللوحة II** "33 2- فراشة. "12
D F- A D F- A D F+ A Ban Persév. وحش Persév. فراشة	(D1) [les deux parties noires latérales] (D1) [les deux parties noires latérales] (D3) [rouge médian]	**اللوحة III** "39 3- قط. 4- وحش. 5- فراشة. "40

G F+ A Ban	[toute la planche]	**اللوحة IV** "8 6- غوريلا. "18
G F+ A Ban Persév. فراشة	[toute la planche]	**اللوحة V** "5 .Papillon-7 "9
D F- A Persév. وحش	(D1) [les deux grandes parties latérales]	**اللوحة VI** "10 8- وحش. "18
G ClobF Frag	[toute la planche]	**اللوحة VII** "10 9- ضباب. "5
G F- Obj N. couleur	[toute la planche]	**اللوحة VIII** "6 La peinture -10 Rose, grille, زرق و برتقالي "40

	حيوان قط (D1) [partie rose latérale] Réponse additionnelle : [**D F+ A**] (D4) [gris, en haut] **وحش** Réponse additionnelle : [**D F- A**]	
G F- A Persév. وحش	[toute la planche]	**اللوحة IX** "10 11- وحش "20
D F- A	(D9x2&6x2) [rose latéral avec bleu médian]	**اللوحة X** "1 12- حيوان مائي. "9

***اختبار الاختيارات:**

-الاختيار الإيجابي:

- VIII: على خاطر نحبها.

-V: على خاطر عجبتني.

-الاختيار السلبي:

-I: هكذاك ما عجبتنيش.

- VI: على خاطر ما عجبتنيش.

- ملاحظات حول المفحوصة أثناء تمرير الاختبار

تفاعل عبد الجليل عموما أثناء إجراء الاختبار، لكنه كان يسرع كثيرا في تقديم الإجابات نتيجة القلق الذي سببته هذه الوضعية.

- التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

المخطط النفسي (psychograme)

		أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 12 R. compl.= 2 Refus = 0 T. totale = "33'4 Tps/R = "32 T.L.M = "17 T. d'appr : G-D	T.R.I =0K/0C F.C = 0K/0∑E RC%=25% Ban = 03 Ban%=25% F% = 83,33% F+%=50% F%élarg=100% F- % =50% A% = 83,33% H% = 0	G = 05 G%= 41,66% D = 07 D%= 58,33% D/D = 0 Dd = 0 Dbl= 0	F+ = 05 F- = 05 S. de F = 10 ClobF = 02 K= 0 Kan = 0 C = 0 FC = 0 CF = 0 S. de C = 0	A = 10 Ad = 0 H = 0 Hd = 0 Obj = 01 Frag= 01

Chocs: 0

Persév. : 05 وحش، فراشة

Comment. : 0

N. couleur : 01

- التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

- الخصائص العامة للبروتوكول

جاءت منتوجية المفحوص في البروتوكول منخفضة عن المعدل العام، حيث قدرت ب R= 12 في التمرير التلقائي مع إجابتين إضافيتين لكنها تعتبر جيدة مقارنة بالزمن الكلي الوجيز المقدر ب 4'33" بمعدل 32" للإجابة الواحدة، مما يدل على القلق الذي أثارته وضعية الاختبار الإسقاطي لدى المفحوص و بالتالي رغبته في التخلص من ذلك الشعور، كما وردت الإجابات بسيطة و مختصرة بدون تعاليق عليها حيث اكتفى بالتسمية الشكلية للمدرك مما أبرز فقر الهوامات و التداعيات نتيجة الكف و التجنب و محاولة الهروب من مثيرات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي إضافة إلى الرقابة على حركة التصورات، كما لاحظنا مواضبة المفحوص على المحتوى الحيواني "وحش" مما يدل على بروز مشاعر متعلقة بالعدوان، الخوف و القلق، إلا أن البروتوكول احتوى على ثلاثة إجابات شائعة Ban%= 25% و هي نسبة تقع في حدود المعدل و تدل على محاولة تكيف المفحوص مع الاختبار و الواقع، إضافة إلى غياب الصدمات و الرفض كليا من البروتوكول.

- السياقات المعرفية

فيما يتعلق بطرق التناول نلاحظ سيطرة الإجابات الشاملة البسيطة التي بلغت نسبتها G%= 41,66% مقارنة مع انخفاض نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%= 58,33%، حيث يشير ذلك إلى تجنب المفحوص التدقيق و الدخول في التفاصيل و بالتالي الهروب من جزئيات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي مما يوحي إلى قلقه من مواجهة هذا الأخير، كما يدل على معاناته من الكبت كدفاع ضد ظهور القلق عموما و قلق التشتت خصوصا و ميله بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة، و يعزز ذلك غياب الإجابات الجزئية البسيطة Dd و الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء Dbl مما يشير إلى تجنب الجهد العقلي الذي قد يكشف عن الصراعات الداخلية.

لقد سيطرت المحددات الشكلية بنسبة F%= 83,33% مما يدل على تمسك المفحوص بالواقع و بالتالي اختناق الحياة العاطفية، كما نلاحظ ارتباط المحددات بالطابع السلبي عموما الذي سجله تعادل نسبة الإجابات السلبية مع الإيجابية منها F- %= 50%، F+%=50% فحدوث هذه الإنزلاقات الإدراكية و اختراقها للسياقات المعرفية دليل على الانغماس الرديء في العالم الموضوعي، إضافة إلى وجود إجابتين شكليتين فاتحتين قاتمتين Fclob= 02 و يشير ذلك إلى أن مراقبة الواقع بدت محدودة مما أدى إلى خلل في استقرار السياقات التكيفية و الحياة العاطفية.

ـ المحتويات

نلاحظ وجود كف في العلاقات الإنسانية عند المفحوص يبرزه انعدام الإجابات الإنسانية H%= 0 و الارتفاع المفرط لنسبة الإجابات الحيوانية A%= 83,33%، مما يدل على خلل في توازن المدركات و يشير إلى تجنب ربط العلاقات مع العالم الإنساني كما يشكل استثمار لتكيف سطحي و صلب، إضافة إلى ظهور بعض المحتويات الأخرى المتعلقة بإجابات الشطر Frag= 01، و الأشياء Obj= 01 و يشير هذا إلى قلة التنويع في المحتويات.

ـ الدينامية الصراعية

ورد نمط الصدى الداخلي لعبد الجليل من النوع المنطوي الصافي T.R.I =0K/0C فلم نسجل أية إجابة حركية أو لونية، و هذا دليل على وجود مشاكل في السير النفسي عند المفحوص الذي يعاني من ضعف المرونة و صعوبات في إرصان الصراعات النفسية، إضافة إلى فقر النشاط الخيالي و الإبداعي و ضعف التعبير عن الوجدانات مما يدل على الكف الذي يتميز به إضافة إلى اختناق الحياة العاطفية الذي تشير إليه نسبة RC%=25% المنخفضة، كما تميل الصيغة التكميلية إلى انحصار النشاط الداخلي F.C = 0K/0∑E.

- المحددات الحركية

يعتبر غياب الحركات بنوعيها الإنسانية و الحيوانية النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي من خلال الرقابة على حركة النزوات، حيث يدل غياب الحركات المترافق مع غلبة عوامل الصلابة و التجنب والكف على الفقر الهوامي و ضيق النشاط الفكري و على التبعية للعالم الخارجي.

- التظاهرات الحسية

تأكد اختناق الحياة العاطفية من خلال انعدام الإجابات اللونية في حين نلاحظ تمسك المفحوص بالخصائص اللونية لظاهر الأشياء عبر تسميته للألوان في اللوحة VIII، ليس لتوظيفها و إدراجها في محتويات بل من أجل عزلها و دعم التحكم في العواطف و الوجدانات.

- خلاصة اختبار الرورشاخ

من خلال تحليل المعطيات السابقة لاختبار الرورشاخ الإسقاطي نلاحظ صعوبة الاستجابة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية من خلال سيطرة القطب الإدراكي على حساب القطب الإسقاطي في البروتوكول، و ذلك لغلبة عوامل الرقابة و التجنب و الكف على التصورات و الوجدانات الذي يبرز من خلال قصر الإجابات و فقر الصدى الهوامي و اختناق الحياة العاطفية، إضافة إلى ظهور خلل في استقرار السياقات التكيفية بالرغم من توفر الإجابات الشائعة في البروتوكول و ذلك نتيجة الانغماس الرديء في الواقع الموضوعي و بروز النزوات العدوانية و صعوبة التحكم فيها، كما لاحظنا تجنب المفحوص الدخول في تفاصيل العالم الداخلي و صراعاته نتيجة الصلابة و مراقبة الحياة الداخلية مما عمل على عرقلة الفكر و النشاط الخيالي، و بالتالي صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة و إبداع الفضاء الانتقالي الذي يشرك العالم الداخلي و الخارجي، الإدراكي و الإسقاطي، الحقيقي و الخيالي، و ما يبرهن ذلك هو توفر أغلبية المؤشرات الدالة على صعوبة التموضع في فضاء انتقالي من خلال: انخفاض عدد الإجابات R، ارتفاع نسبة الإجابات الكلية البسيطة

G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية F%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K، انخفاض نسبة الإجابات الإنسانية H%، انخفاض الاستجابات الحسية، محتويات قليلة التنويع.

3-4-2 خلاصة الحالة

انطلاقا من معطيات المقابلة العيادية التي تميزت بفتور الاتصال اللفظي و ضعف التصورات و الهوامات و سطحيتها إضافة إلى التداعيات المحدودة في الخطاب، و بالرغم من بروز الاستقلالية الجزئية عن الآخرين و المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و على التقمص، إلا أن نشاط سياقات الرقابة و التجنب عمل على عرقلة السيرورات الانتقالية في إبداع فضاء انتقالي وسيطي، تبادلي و نشيط و هو ما دعمته معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي تميز بسيطرة القطب الإدراكي على حساب القطب الإسقاطي، و بالتالي صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية نتيجة الرقابة على نشاط الحياة الداخلية و المجال الخيالي إضافة إلى صعوبة التعبير عن العالم الداخلي، مما أدى إلى عرقلة السيرورات الانتقالية في تشكيل الفضاء الانتقالي نتيجة خلل في تكوين الموضوع الانتقالي بسبب إعاقة استدخال موضوع داخلي قوي و متماسك يعتمد على وجود موضوع خارجي جيد بكفاية.

خلاصة

تعتبر النماذج المقدمة شهادة حية و خير دليل على إبداع أو صعوبة تموضع الأطفال المسعفين و غير المسعفين في فضاء انتقالي، و نذكر بأن الحالات التي تم تقديمها ما هي إلا نماذج من مجتمع البحث، حيث جاءت هذه الدراسة التفصيلية للحالات من أجل فهم أدق و توضيح أشف للنتائج الكمية التي سوف نعرضها في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

عرض و تحليل نتائج البحث

تمهيد

سيتم من خلال هذا الفصل عرض و تحليل معطيات المقابلات العيادية مع الأطفال المسعفين و الأطفال غير المسعفين، و عرض نتائج اختبار الرورشاخ لكلا المجموعتين ثم إجراء المقارنة بينهما كما و كيفا، و ذلك بعد عرض الدراسة العيادية للحالات في الفصل السابق التي تعتبر أفضل وسيلة لتوضيح السيرورات الانتقالية و الفضاء الانتقالي، حيث لم نقم بدراسة و تحليل النتائج الكمية المشتركة إلا زيادة في تأكيد و تحقيق النتائج التي جاءت بها دراسة الحالات.

1- عرض و تحليل معطيات المقابلات العيادية مع الأطفال المسعفين و الأطفال غير المسعفين

من خلال المقابلات العيادية التي أجريت مع الأطفال المسعفين لاحظنا وجود خصائص مشتركة بينهم، تتمثل في مشاعر القلق الشديد لدى معظمهم مع بداية المقابلة و المتعلقة بصعوبة الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر التي تميزت بقلة الاستثمار العلائقي و اللفظي حيث برز ذلك من خلال إيماءاتهم الدالة على الانزعاج، لكنهم سرعان ما كانوا يتجاوزون تلك المشاعر و يُبدون تكيفا نسبيا مع الموقف عن طريق محاولاتنا المتكررة لإثارة اهتمامهم للتبادل اللفظي، إلا أنهم أظهروا حيطة و حذرا شديدين طيلة فترة المقابلة مع قلة العفوية و التفاعل و الفضول و الحماس إضافة إلى المبادرة المحدودة.

جاء الإنتاج اللفظي و الاستثمار اللغوي للأطفال المسعفين فقيرا ميزه الميل العام للاختصار، و طبعه الكف و التجنب و الرقابة على حركة التصورات حيث برز ذلك من خلال الجمل القصيرة و المحددة بصورة منتظمة التي وردت في طابع مباشر و سطحي، كما برز فقر التصورات و الهوامات مع قلة التداعيات.

فيما يتعلق بالأطفال غير المسعفين لاحظنا تميز معظمهم بسهولة الاتصال اللفظي و إمكانية الدخول في علاقة تبادلية مع الفاحصة، التي ميزها تفاعل جيد بالرغم من بعض القلق مع بدايتها ليُعوّض بعد ذلك بتكيف و تجاوب إضافة إلى المرونة و الفضول بخصوص

أسئلة المقابلة، كما أظهروا اهتماما و مثابرة في الإجابة حسب سنهم حيث أبرزت إيماءاتهم حماسا و انبساطا و اتّسم مظهرهم بالانضباط و الانتباه و التركيز طيلة فترة المقابلة، مع تميزهم بالعفوية و المبادرة و الثقة بالنفس أثناء إعطاء الإجابات، حيث ورد الإنتاج اللفظي للأطفال غير المسعفين لا بأس به عموما و تعبيرهم اللغوي منظم و متسلسل و غني بالتصورات و الهوامات و التداعيات، كما لمسنا نشاط و عمق المجال الخيالي.

تميز الجانب العلائقي عند الأطفال المسعفين بمشاعر الحرمان الكلي أو الجزئي من الأم و الفراغ العاطفي، مثل قول أمين: "تجي تديني ماما كي تكون العطلة"، و رانيا "ماما جميلة نحبها، تجي ليا تشوفني، و تقولي اتهلاي في روحك"، و الإنكار الكلي لوجود صورة الأم عند سيف الدين في قوله: "... ما علاباليش"، إضافة إلى ملاحظتنا تجنب الحديث عن الأب بالنسبة لكل الأطفال المسعفين مما يشير إلى غياب الصورة الأبوية، كما أظهروا ضعفا في استثمار الحياة العلائقية التي تميزت بالسطحية مع الأفراد المحيطين بهم من إخوة و أصدقاء من خلال الاكتفاء بذكر أسمائهم، مما يدل على قلة استثمار التبادلات الاجتماعية بالرغم من شعورهم بالانتماء لقرية الأطفال المسعفين.

من جهة أخرى أظهر الجانب العلائقي لدى معظم الأطفال غير المسعفين وجود صورة والدية جيدة كما جاء في قول سامي: "نحب بابا و ماما، يعاملوني مليح"، و يوسف: "ملاح بزاف بابا و ماما" و علاقة متميزة مع المربية في الروضة في قول يوسف: "هايلة"، و عبد الجليل "مليحة معايا"، إضافة إلى وجود علاقات تفاعلية مع الإخوة و استثمارات و اتصالات اجتماعية مع الأصدقاء من خلال اللعب المشترك الذي يجمعهم و يتيح لهم فرصة تجربة الواقع كما يُنمّي لديهم التجربة الداخلية و الخارجية، و يساعدهم على تأسيس علاقات و تبادلات اجتماعية و تواصل مع الآخرين.

برزت لدى فئة الأطفال المسعفين تبعية للآخرين و إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع، إضافة إلى قلة المبادرة في التفوق على الآخرين و قيادتهم كما جاء في المقابلة مع رانيا: "أنا نحب نتبعهم"، "ما نحبش نقعد وحدي، خلاوني وحدي بديت نبكي"، و سيف

الدين "ما نجبدش روحي عليهم"، في حين برزت لدى الأطفال غير المسعفين استقلاليتهم عن الآخرين مع الشعور بالانتماء لهم في نفس الوقت، إضافة إلى عدم الإفراط في التبعية لهم و ظهور المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم و تحمل قلق الانفصال لدى معظمهم، مثل قول سامي: "شوية نتبعهم و شوية هوما يتبعوني"، و مهدي: "أنا نقوللهم أرواحو"، و عبد الجليل: "هوما يتبعوني، أنا نخيرلهم اللعبة".

لاحظنا ضعف الرمزية في أغلب مقابلات الأطفال المسعفين و ظهور بعض التقمص، كما أوحت الحياة الحلمية لدى معظمهم بالحاجة الشديدة إلى الرعاية الأمومية و ضعف الشعور بالأمان الكافي نتيجة الحرمان العاطفي، إضافة إلى الرغبة القوية في العيش مع الأم الحقيقية تحت سقف واحد، مثلما جاء في قول قمر: "نحب نشوف ماما في المنام"، و رانيا: "نشوف روحي طحت في الأرض و داتني ماما للدار"، في حين أظهرت الحياة الحلمية لدى الأطفال غير المسعفين غنى الهوامات و عمقها مثل قول سامي: "نشوف كي نكون نعوم ...".

فيما يتعلق بالحياة المستقبلية لدى الأطفال المسعفين، فقد تميزت بضعف الاستثمارات و الإسقاطات المستقبلية و قلة الاهتمام بعمل ما يستهلك طاقة نفسية و يُحرّك هوامات معينة، فأغلبها كانت توحي بالرغبة في الاستقرار و الهروب من الواقع، و منهم من أراد تقمص معالم السلطة و العدل لتوفير الأمن الذي يفتقدونه، من جهة أخرى أبرزت الحياة المستقبلية للأطفال غير المسعفين إسقاطات و تقمصات رمزية ثرية توحي بالرغبة في تأكيد الذات مستقبلا.

على مستوى تحليل الدفاع جمليا و رمزيا في المقابلات العيادية مع الأطفال المسعفين، لاحظنا الصلابة في التمسك بنفس الأساليب الدفاعية من خلال سيطرة سياقات الرقابة A المرفقة بسياقات التجنب C كدفاع مهيمن على خطاب المفحوصين مما أدى إلى الحد من التصورات و التداعيات، إضافة إلى بروز السياقات الأولية E و صعوبة التحكم فيها حيث برزت في المقابلة العيادية مع أمين تصورات متعلقة بمواضيع عدوانية فجة أظهرت

هشاشة دفاع المفحوص في التصدي لها و إرصانها، مع الظهور المحتشم لسياقات المرونة B في أغلب المقابلات.

بعد تحليل الدفاعات على المستوى الرمزي و الجملي في مقابلات الأطفال غير المسعفين، لاحظنا تنوع الدينامية الدفاعية و مرونتها لدى معظمهم فيما يتعلق بسياقات الرقابة A، سياقات المرونة B و سياقات التجنب C مع غياب السياقات الأولية E، ما عدا خطاب عبد الجليل الذي سيطرت عليه سياقات الرقابة A و التجنب C و عملت على كبح نشاط التصورات و التداعيات.

- خلاصة تحليل المقابلات العيادية مع الأطفال المسعفين و غير المسعفين

من خلال تحليل معطيات المقابلات العيادية التي أجريت مع الأطفال المسعفين لاحظنا بروز بعض السيرورات النفسية لكنها غير كافية لتأسيس الذات الحقيقية لديهم، إضافة إلى صعوبة إبداع فضاء انتقالي تبادلي و نشيط، في حين نلاحظ ظهور معالم الذات الحقيقية لدى معظم الأطفال غير المسعفين و إمكانية إبداع سيروراتهم النفسية لفضاء انتقالي نشيط و تبادلي مع الآخر ما عدا مقابلة واحدة مع عبد الجليل التي أظهرت عكس ذلك.

2- عرض و تحليل نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي

2-1 الإنتاجية

جدول رقم 02: جدول يمثل معدلات الزمن الكلي و زمن الرجع عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

	الزمن الكلي T. totale	زمن الرجع T.L.M
الأطفال المسعفون		
رانيا	"42'1	"05
قمر	"4'9	"04
سيف الدين	"31'11	"08
أمين	"51'14	"02
المعدل	**"16'9**	**"04**
الأطفال غير المسعفين		
سامي	"25'5	"13
يوسف	"8'4	"08
مهدي	"58'11	"14
عبد الجليل	"33'4	"17
المعدل	**"49'6**	**"13**

جدول رقم 03: جدول يمثل معدل الإجابات، الإجابات الإضافية، اللوحات المرفوضة، الصدمات عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

	عدد الإجابات R	عدد الإجابات الإضافية R.A	عدد اللوحات المرفوضة Refus	عدد الصدمات Choc
الأطفال المسعفون				
رانيا	12	03	01	02
قمر	23	0	0	05
سيف الدين	22	02	0	01
أمين	14	0	02	03
المعدل	**17**	**01**	**01**	**03**
الأطفال غير المسعفين				
سامي	16	01	0	0
يوسف	10	0	0	0
مهدي	16	0	0	02
عبد الجليل	12	02	0	0
المعدل	**13**	**01**	**0**	**0.5**

جاءت إنتاجية الأطفال غير المسعفين منخفضة بعض الشيء عن المعدل العام مقارنة مع إنتاجية الأطفال المسعفين التي جاءت معتدلة حسب المعيار العام المعتمد، حيث أشار سي موسي و زقار (2002) في دراسة حول اختبار الرورشاخ على أطفال البيئة الجزائرية إلى الكف المعتبر لديهم مقارنة مع المعايير الأجنبية، فقد قدر معدل إنتاجية الأطفال المسعفين في هذا بحث ب R= 17 و معدل الإجابات الإضافية ب R.A= 01، حيث سجلت قمر أعلى إنتاجية R= 23 و رانيا أقل إنتاجية R= 12، في حين سجل الأطفال غير المسعفين معدل

إنتاجية قدر ب R= 13 و R.A= 01 بالنسبة لمعدل الإجابات الإضافية لديهم، حيث سجل سامي أعلى إنتاجية R= 16 و يوسف أدنى إنتاجية ب R= 10.

نلاحظ رغبة جميع المفحوصين في التخلص و بسرعة من وضعية الاختبار الإسقاطي التي أثارت القلق الشديد لديهم، و يبرز ذلك من خلال الزمن الكلي الوجيز جدا لدى الفئتين، فقد جاء معدل الزمن الكلي عند الأطفال المسعفين 16'9"، حيث سجل أمين أطول زمن ب 51'14"، و أقصر زمن سجلته رانيا ب 42'1"، كما قدر معدل الزمن الكلي عند الأطفال غير المسعفين ب 49'6"، حيث سجل مهدي أطول زمن ب 58'11"، و أقصر زمن سجله يوسف 8'4"، إضافة إلى اعتدال معدل زمن الرجع لدى الفئتين.

بالنسبة للوحات المرفوضة نلاحظ غياب الرفض تماما عند الأطفال غير المسعفين، في حين قدر معدل الرفض عند الأطفال المسعفين ب Refus = 01، و هي قيمة معتدلة حيث رفض أمين لوحتين في حين انعدم الرفض عند قمر و سيف الدين بالرغم من ارتفاع معدل الصدمات لديهم Choc= 03 مقارنة مع الأطفال غير المسعفين Choc= 0.5.

جدول رقم 04: جدول يمثل معدل الإجابات الشائعة و عامل المواضبة عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

	نسب الإجابات الشائعة Ban%	المواضبة Persévération
الأطفال المسعفون		
رانيا	8,33%	02
قمر	17,39%	08
سيف الدين	13,93%	07
أمين	21,42%	03
المعدل	**15,26%**	**05**

		الأطفال غير المسعفين
04	12,5%	سامي
03	30%	يوسف
03	12,5%	مهدي
05	25%	عبد الجليل
04	**20%**	المعدل

هذا الثراء الظاهري للأطفال المسعفين ليس حقيقيا فمعظم إجاباتهم تميزت بالمواضبة و بالطابع القولبي التكراري، فقد قدر معدل المواضبة عند الأطفال المسعفين ب .Persévér = 05، حيث سجلت قمر أعلى عدد تكرارات Persévér. = 08 و أدنى عدد تكرارات سجله أمين Persévér. = 03، في حين بلغ معدل المواضبة بالنسبة للأطفال غير المسعفين Persévér. = 04 حيث سجل عبد الجليل أعلى قيمة Persévér. = 05، و أقل قيمة سجلها كل من يوسف و مهدي Persévér. = 03.

تدل المواضبة على الظهور المتكرر للإجابات المتشابهة في مختلف لوحات الاختبار مهما كانت التغيرات في المثير، حيث يشير ذلك إلى ضعف ملاحظة اختبار الواقع و على قلة فعالية قدرات التمايز، إضافة إلى وجود نشاط الدفاعات من نوع إنكار الواقع مما يدل على ضعف الصلة به، كما تُعبّر على صعوبة التبادل مع الموضوع الخارجي الذي يتمثل في مادة الاختبار في كونه رفضا لقبول إدراكات جديدة و مُتحوّلة بفعل متغيرات المثير، و هو ما يطبع تجنب أخذ الواقع بعين الاعتبار كما يعد صدّا للإثارات الخارجية و تصورات العالم الخارجي، و بالتالي يرمي ذلك إلى إنكار الفرق و التمييز كما يُبرز ضعف العمل الإسقاطي على إثارة التصورات (Chabert, 1983).

يدل ارتفاع معدل المواضبة عند الأطفال المسعفين على فقر الحياة النفسية و قلة التركيز إضافة إلى الصلابة و قلة فعالية النشاط النفسي، كما ظهرت الرمزية في تكرار بعض الإجابات كالمواضبة على إجابة "فراشة" و "زاوش" في بروتوكول قمر مما يوحي

إلى الرغبة في الطيران و الهروب من الواقع، إضافة إلى المواضبة على إجابات متعلقة بحيوانات مفترسة مثل: "تمساح"، "l'hippopotame" في بروتوكول أمين و يدل ذلك على فقدان الشعور بالأمن، الخوف، الرعب، و طغيان الشحنات العدوانية.

تدل المعطيات السابقة على الصعوبات التكيفية التي تلقاها الأطفال المسعفين في مواجهة مثيرات الاختبار إضافة إلى الضغط النفسي و القلق الذي أثارته هذه الوضعية، كما لاحظنا القلب المتكرر للوحات مما يشير إلى الذهول الوجداني و الاضطراب الانفعالي و خلل في التكيف، فغالبا ما كانوا يتفاجئون في بعض اللوحات مظهرين ارتباكهم أو ضيقهم منها على شكل صدمات، أو على شكل رفض اللوحات الذي يترجم القلق و صعوبة ترميز التصورات و العواطف.

يدعم انخفاض معدل نسب الإجابات الشائعة عند الأطفال المسعفين 15,26% =Ban% التي وردت ذات نوعية تكرارية و غير متكيفة على وجود صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي، فقد تميزت إجاباتهم بالقصر و الاختصار و الفقر الهوامي و التصوري من خلال الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو التعليق على الإجابات، و هذا دليل على التجنب و محاولة الهروب من محرضات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي، في حين تميزت معظم إجابات الأطفال غير المسعفين بالأصالة و التصورات الغنية من خلال تناول مادة الاختبار بعمق بالوصف و التحليل و التعليق على الإجابات، مما أبرز غنى العالم الداخلي و نشاط المجال الخيالي من خلال إعطاء المدركات الجامدة بعد هوامي و تصوري، فبالرغم من القلق الشديد الذي أثارته وضعية الاختبار إلا أن معدل نسب الإجابات الشائعة المعتدل 20% =Ban% يبرز إمكانيتهم في تحقيق التكيف مع الاختبار و الواقع حيث وردت هذه الإجابات ذات نوعية جيدة و متكيفة.

2-2 أنماط التناول

جدول رقم 05: جدول يمثل معدلات نسب أنماط التناول عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

	نسب الإجابات الشاملة G%	نسب الإجابات الجزئية الكبيرة D%	نسب الإجابات الجزئية الصغيرة Dd%	نسب الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء Dbl%
الأطفال المسعفون				
رانيا	50%	33,33%	16,66%	0
قمر	21,73%	69,56%	08,69%	0
سيف الدين	22,72%	72,72%	0%	04,54%
أمين	50%	42,85%	07,14%	0
المعدل	**36,11%**	**54,61%**	**08,12%**	**01,13%**
الأطفال غير المسعفين				
سامي	31,25%	68,75%	0	0
يوسف	30%	60%	0	0
مهدي	31,25%	68,75%	0	0
عبد الجليل	41,66%	58,33%	0	0
المعدل	**33,54%**	**63,95%**	**0**	**0**

نلاحظ من خلال الجدول سيطرة التناول الشامل على الجزئي في أغلب بروتوكولات الأطفال المسعفين من خلال ارتفاع معدل نسب الإجابات الشاملة G%= 36,11% عن المعدل العام، حيث سجل أعلى نسبة للإجابات الشاملة كل من رانيا و أمين بنسبة G%= 50% و أقل نسبة سجلتها قمر ب G%= 21,73%، إضافة إلى انخفاض معدل نسب الإجابات الجزئية الكبيرة D= 54,61% مقارنة بالمعدل العام حيث سجل سيف الدين أعلى

نسبة ب D%= 72,72% و أقل نسبة سجلتها رانيا D%= 33,33%، مما يوحي إلى التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة و محاولة تجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل خوفا من الشعور بالقلق و الضغط النفسي، كما يشير ذلك أيضا إلى موقف دفاعي يتمثل في قلة الانخراط و تجنب البحث الأكثر عمقا في الحياة الداخلية، و يدل على الكبت و الحذر و ذلك للحفاظ على الكلية و تجنب التفاصيل و التزام الحيادية، إضافة إلى ندرة الإجابات الجزئية الصغيرة Dd= 8,12% و الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء Dbl= 1,13% مما يشير إلى محاولة الهروب من جزئيات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي، و الميل بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة لحاجتهم إلى لم شتات الذات و تجنب أي جهد قد يكشف عن الصراع.

في حين توازنت معدلات نسب أنماط تناول الواقع عند الأطفال غير المسعفين، حيث ورد معدل نسب الإجابات الشاملة في حدود المعيار العام G%= 33,54%؛ عادت أعلى نسبة إلى عبد الجليل ب G%= 41,66% و أقل نسبة سجلها يوسف ب G%= 30%، كما اعتدل معدل نسب الإجابات الجزئية الكبيرة المقدر ب D%= 63,95%، حيث سجل كل من سامي و مهدي أعلى نسبة ب D%= 68,75% و عبد الجليل أدنى نسبة ب G%= 58,33% و هذا يشير إلى تكيف واقعي و قاعدي عند الأطفال غير المسعفين، حيث وردت إجاباتهم ذات بناء جيد يرمي إلى الطاقة الفكرية و الهوامية بالرغم من انعدام نسب الإجابات الجزئية الصغيرة و الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء مما يدل على القلق الذي ميز المفحوصين أمام وضعية الاختبار، مع محاولاتهم تجاوزه بهدف تحقيق التكيف الذي أبرزه معدل نسب الإجابات الشائعة المعتدل لديهم.

3-2 المحددات الشكلية

جدول رقم 06: جدول يمثل معدلات نسب المحددات الشكلية عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

	نسب الإجابات الشكلية F%	نسب الإجابات الشكلية الموجبة F+%	نسب الإجابات الشكلية السالبة F-%	عدد الإجابات الفاتحة القاتمة FClob
الأطفال المسعفون				
رانيا	91,66%	45,45%	54,54%	0
قمر	69,56%	43,75%	56,25%	02
سيف الدين	90,90%	45%	55%	0
أمين	57,14%	25%	87,5%	02
المعدل	**77,31%**	**39,8%**	**63,32%**	**01**
الأطفال غير المسعفين				
سامي	56,25%	77,77%	22,22%	02
يوسف	60%	66,66%	33,33%	01
مهدي	62,5%	70%	30%	0
عبد الجليل	83,33%	50%	50%	02
المعدل	**65,62%**	**66,10%**	**33,88%**	**01**

برزت المحددات الشكلية على أغلب بروتوكولات الأطفال المسعفين، فقد قدر معدل نسبها ب F%= 77,31% و هو معدل مرتفع مقارنة بالمعدل العام، حيث سجلت رانيا أعلى نسبة للإجابات الشكلية المقدرة ب F%= 91,66% و سجل أمين أدنى نسبة ب F%= 57,14%، و هو ما يعكس الصلابة و مراقبة الحياة الهوامية مما يعرقل العفوية و الفكر التخيلي كما يدل على اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي، و يشير ذلك إلى اللجوء للواقع

كسند لمواجهة الصراعات و تجنّبها و بذل مجهود كبير للحفاظ على رقابة كافية على المواضيع الخارجية و احتواء المواضيع الداخلية.

نلاحظ انخفاض معدل نسب الإجابات الشكلية الموجبة لدى الأطفال المسعفين F+%= 39,8% و ارتفاع معدل نسب الإجابات السالبة F-%= 63,32%، مما يدل على خلل في استقرار السياقات التكيفية و الحياة العاطفية، إضافة إلى الانغماس الرديء في الواقع الموضوعي و التمسك غير الفعال به، كما وردت الإجابات الفاتحة القاتمة FClob التي تدل على الصعوبات التكيفية.

من جهة أخرى نجد أن معدل نسب المحددات الشكلية معتدل عند الأطفال غير المسعفين الذي قدر ب F%= 65,62%، حيث سجل عبد الجليل أعلى نسبة للإجابات الشكلية التي بلغت F%= 83,33% في حين سجل سامي أدنى نسبة قدرت ب F%= 56,25% مما يُبرز التكيف الفعال مع الواقع، كما ارتبطت معظم الإجابات الشكلية بالطابع الإيجابي و ذلك من خلال وقوع معدل نسب الإجابات الشكلية الموجبة F+%= 66,10% في حدود المعدل مع انخفاض معدل نسب الإجابات الشكلية ذات الطابع السلبي F-%= 33,88%، مما يدل على التكيف الفعال مع العالم الخارجي و الاحتفاظ بالموضوع و تماسكه بالرغم من وجود بعض الإنزلاقات الإدراكية التي سجلتها نسبة F-% إضافة إلى الإجابات الفاتحة القاتمة FClob.

4-2 المحتويات

جدول رقم 07: جدول يمثل توزيع المحتويات في اختبار الرورشاخ على الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

Abstr	Elem	Frag	Géom	Pays	Bot	Arch	Obj	A%	H%	
										الأطفال المسعفون
					01		02	66,66 %	8,33 %	رانيا
			01				01	69,56 %	0%	قمر
		01		01				77,27 %	13,63 %	سيف الدين
						01	01	85,71 %	0%	أمين
								74,8 %	**05,49 %**	**المعدل**
										الأطفال غير المسعفين
01				03	03		02	25%	12,5 %	سامي
	01				05			20%	30%	يوسف
	01			03	01	03	03	25%	12,5 %	مهدي
		01					01	83,33 %	0%	عبد الجليل
								38,33 %	**13,75 %**	**المعدل**

تشير محتويات الأطفال المسعفين إلى الفقر في التنوع و الكف في العلاقات الإنسانية و ضعف التقمص الإنساني، و يبرز ذلك من خلال انخفاض معدل نسب الإجابات الإنسانية عن المعيار العام H%= 05,49%، حيث سجل سيف الدين أعلى نسبة بلغت H%= 13,63% في حين انعدمت المحتويات الإنسانية عند كل من قمر و أمين، كما نلاحظ الارتفاع المبالغ فيه لمعدل نسب المحتويات الحيوانية المقدر ب A%= 74,8% حيث سجل أمين أعلى نسبة قدرت ب A%= 85,71% و سجلت رانيا أدنى نسبة بلغت A%= 66,66%، مما يشير إلى غموض المدركات و تجنب ربط العلاقات الإنسانية من خلال استثمار مكثف لتكيف سطحي و صلب و فكر مقولب، إضافة إلى بروز بعض المحتويات الأخرى لكنها قليلة التنويع.

بالمقابل نلاحظ وجود تنويع في المحتويات الواردة في بروتوكولات الأطفال غير المسعفين مما يدل على توفر حياة نفسية غنية ذات انشغالات ثرية، فقد وقع معدل المحتويات الإنسانية H%= 13,75% في حدود المعيار المعتمد مما يشير إلى توفر مدركات و تقمصات إنسانية و علائقية، حيث عادت أعلى نسبة إجابات إنسانية إلى يوسف و التي بلغت 30% كما انعدمت كليا لدى عبد الجليل، إضافة إلى اعتدال معدل نسب المحتويات الحيوانية A%= 38,33% مما يوحي إلى توازن و اعتدال المدركات، مع وجود محتويات أخرى كالمحتويات النباتية، الطبيعية، الهندسية و محتويات الأشياء...، و يدل ذلك على وجود استثمار ثري للعالم الخارجي عند الأطفال غير المسعفين، إضافة إلى غنى الحياة الداخلية و المجال الخيالي.

5-2 بعض العوامل الهامة في اختبار الرورشاخ

جدول رقم 08: جدول يمثل بعض العوامل الهامة في اختبار الرورشاخ الإسقاطي عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين.

	معادلة نمط الصدى الحميم T.R.I	الصيغة التكميلية F.C	نسب الاستجابة في اللوحات الملونة RC%	التسمية اللونية N. Couleur
الأطفال المسعفون				
رانيا	0K/0,5C	0K/0∑E	25%	0
قمر	0K/1C	2K/0∑E	39,13%	01
سيف الدين	0K/0,5C	0K/0∑E	50%	01
أمين	0K/0,5C	2K/0∑E	57,14%	01
المعدل			**42,81%**	**01**
الأطفال غير المسعفين				
سامي	1K/3C	3K/0∑E	50%	0
يوسف	2K/1C	0K/0∑E	30%	0
مهدي	2K/2,5C	2K/0∑E	37,5%	0
عبد الجليل	0K/0C	0K/0∑E	25%	01
المعدل			**35,62%**	**0**

نلاحظ احتواء كل بروتوكولات الأطفال المسعفين على نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط، الذي يدل على أن الحركات الفكرية محاطة بالرقابة من خلال بذل جهد كبير و متكرر لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع، فانعدام الحركات الإنسانية أدى إلى احتباسه و عمل على خنق العواطف، كما دل على ضعف القدرات التصورية و فقر المجال الخيالي و الإبداعي و السيرورات الفكرية، مما يبرز التبعية للعالم الخارجي التي تقيد المبادرة و الفكر التخيلي و بالتالي ضعف القدرة على تسيير الرموز مما يؤكد الكف و الصلابة،

كما يعكس ذلك صعوبة تهيئة سير نفسي خاص بين العالم الداخلي و الخارجي و ضعف استعداد المفحوصين للتموضع في مساحة انتقالية، و هذا ما أبرزته معظم الصيغ التكميلية التي تميل إلى الانغلاق و تشير إلى فقر النشاط الداخلي.

يوحي معدل نسب الاستجابات الحسية RC%= 42,81% إلى توفر حياة عاطفية و وجدانية من خلال الاستثارة للألوان، إلا أن الرقابة السائدة على بروتوكولات الأطفال المسعفين منعت علامات الانطباعات الحسية من الظهور و أدت إلى اختناق الحياة العاطفية، كما اكتفى بعض المفحوصين بتسمية الألوان لا لتوظيفها و إدراجها في محتويات بل من أجل عزلها و تدعيم التحكم في العواطف و الوجدانات من خلال الفصل بين العالم الداخلي و الخارجي.

من جهة أخرى نجد أن معظم معادلات نمط الصدى الحميم بالنسبة للأطفال غير المسعفين وردت من النوع المنبسط المزدوج، الذي يُعبر عن إمكانية حل صراعاتهم و التعبير عن مكنوناتهم في نفس الوقت إضافة إلى توازن التكيف، فتوفر الحركات الإنسانية و الحيوانية في معظم بروتوكولاتهم يدل على نشاط المجال الخيالي و الإبداعي و توفر الحياة الهوامية و النشاط الفكري، إضافة إلى قلة التبعية للعالم الخارجي من خلال إدماج الحياة الداخلية في بعدها الإسقاطي، الرمزي و التقمصي، و هي مؤشر على تهيئة سير نفسي و سيطي خاص بين العالم الداخلي و الخارجي، كما تعتبر دليل على تماسك الأنا.

نلاحظ اعتدال معدل نسب الاستجابات الحسية للأطفال غير المسعفين RC%= 35,62% مما يدل على توفر حياة عاطفية متكيفة، إضافة إلى مرونة التعامل مع الواقع الداخلي و الخارجي و عدم اختناق الحياة العاطفية، مع القدرة على التعبير عن العالم الداخلي من خلال استجابة متوازنة للعالم الحسي.

- خلاصة نتائج اختبار الرورشاخ عند الأطفال المسعفين و غير المسعفين

من خلال تحليل نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى الأطفال المسعفين، توصلنا إلى توفر أغلبية المؤشرات الدالة على سيطرة القطب الإدراكي على القطب الإسقاطي و صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية، مما يشير إلى صعوبة إبداعهم و تموضعهم في فضاء انتقالي، حيث يظهر ذلك من خلال:

- ارتفاع معدل نسب الإجابات الكلية البسيطة G%.
- انخفاض معدل نسب الإجابات الجزئية البسيطة D%.
- ارتفاع معدل نسب الإجابات الشكلية F%.
- انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K.
- انخفاض معدل نسب الإجابات الإنسانية H%.
- محتويات قليلة التنويع.
- انخفاض معدل نسب الإجابات الشائعة Ban%.

تشير معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي عند الأطفال المسعفين إلى صعوبة مواجهة متطلبات الضغوط الخارجية المثارة عن طريق المنبه الخارجي من خلال التأثير الهوامي للمادة، و مواجهة العالم الداخلي و ما يحمله من صراعات و وجدانات و تصورات، و كذا ضعف استثمار الروابط الموجودة بين العالم الداخلي و الخارجي في فضاء انتقالي مشترك مما يعكس صعوبة التحرك في مساحة انتقالية تجمع بين مفارقات العالم الداخلي و الخارجي، الإدراكي و الهوامي، الحقيقي و الخيالي، و هذا ما يشير إلى إعاقة السيرورات النفسية عند الأطفال المسعفين لضمان التبادل بين تلك المفارقات، و بالتالي صعوبة إبداع مساحة وسيطية موحدة تساهم في إثراء الحياة الخيالية الداخلية، و هو ما يدل على وجود خلل في تكوين موضوع انتقالي قادر على اللعب بجدلية الإدراكي و الإسقاطي.

في حين توصلنا إلى توفر أغلبية المؤشرات الدالة على الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية بالنسبة للأطفال غير المسعفين مع إمكانية إبداعهم و تموضعهم في فضاء انتقالي، و ذلك ب:

- اعتدال معدل نسب الإجابات الكلية البسيطة G%.
- اعتدال معدل نسب الإجابات الجزئية البسيطة D%.
- اعتدال معدل نسب الإجابات الشكلية F%.
- توفر الإجابات الحركية الإنسانية K.
- اعتدال معدل نسب الإجابات الإنسانية H%.
- محتويات متنوعة.
- اعتدال معدل نسب الإجابات الشائعة Ban%.

يشير تحليل معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي عند أغلبية الأطفال غير المسعفين إلى سير نفسي متوازن عموما يتميز بالمرونة في التعامل مع المثيرات الخارجية و العالم الداخلي، إضافة إلى إمكانية تجاوز القلق المثار من وضعية الاختبار و تحقيق التكيف مع العالم الخارجي و إمكانية حل الصراعات الداخلية و التعبير عن الحياة الوجدانية و الاهتمام بالمواضيع الداخلية و إبراز تماسك الأنا، و بالتالي تحقيق الاستجابة للتعليمة المزدوجة من خلال التكيف مع المتطلبات و الضغوطات الخارجية و مواجهة العالم الداخلي و ما يحمله من وجدانات و تصورات و صراعات و استثمار الروابط الموجودة بين العالم الداخلي و الواقع الخارجي، أي تحقيق إبداع و إمكانية التموضع في فضاء انتقالي يسمح بالمرور بين الداخل و الخارج و يثري الحياة الخيالية و الإبداعية بالرجوع إلى الحقيقي و الخيالي في مجال إدراكي و إسقاطي.

الاستنتاج العام

استنتجنا من خلال تحليل النتائج بأن لكل فئة من مجموعة البحث خصائص مشتركة فيما يتعلق بمعطيات مقابلاتهم العيادية و بروتوكولات اختبار الرورشاخ الإسقاطي و هذا دون إلغاء الصبغة الفردية الخاصة بكل طفل مفحوص، سنتطرق في هذا الاستنتاج العام إلى تقديم حوصلة عامة للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال تحليل المقابلات العيادية و نتائج اختبار الرورشاخ لدى كل مجموعة مع مقابلتها بالفرضية العامة و الفرضيات الجزئية التي كانت منطلق هذه الدراسة.

توصلنا من خلال تحليل المقابلات العيادية مع الأطفال المسعفين إلى ما يلي:

- صعوبة الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر، قلة الاستثمار اللفظي و محدوديته كما ورد ذو طابع مباشر و سطحي، ضعف الاستثمار العلائقي، نقص العفوية و الفضول و الحماس و المبادرة و المرونة، ضعف معالم الذات الحقيقية من خلال التبعية الشديدة للآخرين و قلة المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم، بروز الحاجة الشديدة للرعاية الأمومية و الشعور القوي بالحرمان العاطفي و عدم الأمان مما أدى إلى صعوبة تحمل قلق الانفصال و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا، ضعف الاستثمارات المستقبلية، الصلابة في التمسك بنفس الأساليب الدفاعية من خلال سيطرة سياقات الرقابة A المرفقة بسياقات التجنب C كدفاع و بروز السياقات الأولية E.

توصلنا من خلال تحليل نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي مع الأطفال المسعفين إلى توفر أغلبية المؤشرات الدالة على سيطرة القطب الإدراكي على حساب القطب الإسقاطي و صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية من خلال ما يلي:

- ارتفاع معدل نسب الإجابات الكلية البسيطة G%.
- انخفاض معدل نسب الإجابات الجزئية البسيطة D%.
- ارتفاع معدل نسب الإجابات الشكلية F%.
- انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K.

- انخفاض معدل نسب الإجابات الإنسانية H%.

- محتويات قليلة التنويع.

- انخفاض معدل نسب الإجابات الشائعة Ban%.

تشير المعطيات السابقة إلى توافق النتائج المشتركة لتحليل المقابلات العيادية مع النتائج المشتركة لتحليل بروتوكولات اختبار الرورشاخ عند الأطفال المسعفين، و التي تدل على صعوبة إبداع فضاء انتقالي تبادلي مع الآخر يجمع بين مفارقات العالم الداخلي و الخارجي، الحقيقي و الهوامي، الإدراكي و الإسقاطي، و هذا ما يشير إلى وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي عند الأطفال المسعفين.

توصلنا من جهة أخرى في تحليل المقابلات العيادية مع الأطفال غير المسعفين إلى معطيات مشتركة بينهم تتمثل في:

- إمكانية الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر، مرونة الاتصال اللفظي و القدرة على استثماره و تميزه بغنى التصورات مع وجود تداعيات، وجود استثمارات علائقية، ظهور معالم الذات الحقيقية من خلال بروز العفوية و المبادرة و المرونة و الثقة بالنفس، إضافة إلى الشعور بالاستقلالية عن الآخرين و الانتماء لهم في نفس الوقت و ظهور المبادرة في التفوق و القيادة، تحقيق القدرة على البقاء وحيدا نتيجة وجود صورة أمومية و والدية جيدة و قوية تضمن سلامة الأنا و الموضوع الداخلي، بروز التقمص مع إسقاطات مستقبلية ثرية تدور كلها حول الرغبة في تأكيد الذات مستقبلا، المرونة في الدينامية الدفاعية.

من خلال نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي مع الأطفال غير المسعفين توصلنا إلى توفر أغلبية المؤشرات الدالة على الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية مما يدل على إمكانية إبداعهم و تموضعهم في فضاء انتقالي، و يظهر ذلك فيما يلي:

- اعتدال معدل نسب الإجابات الكلية البسيطة G%.

- اعتدال معدل نسب الإجابات الجزئية البسيطة D%.

- اعتدال معدل نسب الإجابات الشكلية F%.

- توفر الإجابات الحركية الإنسانية K.

- اعتدال معدل نسب الإجابات الإنسانية H%.

- محتويات متنوعة.

- اعتدال معدل نسب الإجابات الشائعة Ban%.

تشير المعطيات السابقة إلى توافق النتائج المشتركة للمقابلات العيادية مع النتائج المشتركة لاختبار الرورشاخ الإسقاطي عند أغلبية الأطفال غير المسعفين، و التي ترمي إلى إمكانية إبداع فضاء انتقالي تبادلي مع الآخر يجمع بين مفارقات العالم الداخلي و الخارجي، الحقيقي و الهوامي، الإدراكي و الإسقاطي، و هذا ما يدل على تكوين الأطفال غير المسعفين لموضوع انتقالي جيد.

مما سبق و بالرجوع إلى فرضيات البحث يمكن القول بأن:

- بروز المؤشرات الدالة على صعوبة إبداع و تموضع الأطفال المسعفين في فضاء انتقالي، من خلال المقابلة العيادية بقلة استثمار الاتصال اللفظي و صعوبة الدخول في علاقة تبادلية مع الآخر، قلة الاستثمار اللغوي، قلة الاستثمار العلائقي، قلة ظهور معالم الذات الحقيقية، و في اختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة و سيطرة القطب الإدراكي على القطب الإسقاطي ب: انخفاض الإنتاجية R، عدم اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، غياب الإجابات الحركية الإنسانية K، عدم اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%، قلة التنويع في المحتويات، عدم توفر الاستجابات الحسية، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

هذا مقارنة مع إمكانية إبداع و تموضع الأطفال غير المسعفين في فضاء انتقالي، من خلال المقابلة العيادية باستثمار الاتصال اللفظي و إمكانية الدخول في علاقة تبادلية و تفاعلية مع الآخر، وجود الاستثمار اللغوي و العلائقي، إضافة إلى ظهور معالم الذات الحقيقية،

و في اختبار الرورشاخ الإسقاطي بإمكانية الاستجابة المزدوجة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية من خلال: اعتدال الإنتاجية R، اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، توفر الإجابات الحركية الإنسانية K، اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%، التنويع في المحتويات، توفر الاستجابات الحسية، اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%، هذه الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت بشكل جزئي.

اعتمادا على ما سبق في الفرضية الجزئية الأولى يمكن القول بأن الفرضية العامة المحركة لهذا البحث و التي مفادها:

- نفترض وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و صعوبة إبداع و تموضع الأطفال المسعفين ذو 05 سنوات المقيمين بقرية الأطفال المسعفين في فضاء انتقالي، مقارنة مع تكوين جيد للموضوع الانتقالي و إمكانية إبداع و تموضع الأطفال غير المسعفين ذو 05 سنوات المقيمين مع أمهاتهم و عائلاتهم الحقيقية في فضاء انتقالي قد تحققت بشكل جيد.

انطلاقا من الفرضية العامة و الفرضية الجزئية الأولى أي نتيجة وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و صعوبة إبداع و تموضع الأطفال المسعفين في فضاء انتقالي، مقارنة مع تكوين جيد للموضوع الانتقالي و إمكانية إبداع و تموضع الأطفال غير المسعفين في فضاء انتقالي، يمكننا أن نتنبأ بمعاناة الأطفال المسعفين من صعوبات تكيفية مدرسية مقارنة مع تكيف مدرسي جيد بالنسبة للأطفال غير المسعفين، و تبقى هذه الفرضية ذات بعد تنبؤي.

يرجع هذا الاختلاف بين الأطفال المسعفين الذين أظهروا خللا في تكوين الموضوع الانتقالي و صعوبة التموضع في فضاء انتقالي مقارنة مع أغلبية الأطفال غير المسعفين الذين أبرزوا عكس ذلك إلى إعاقة استدخال الأطفال المسعفين لمشهد نفسي داخلي كلي و بصورة دائمة، و صعوبة تشكيل موضوع داخلي جيد بكفاية نتيجة الحرمان الأمومي باختلاف سن انفصالهم عن أمهاتهم و ضعف العلاقات ذات النوعية الجيدة مع الموضوع،

مقارنة مع الأطفال غير المسعفين الذين يمتلكون موضوعا انتقاليا جيدا و بإمكانهم إبداع فضاء انتقالي غني، و ذلك نتيجة استدخالهم لصورة جيدة بكفاية و تشكيل موضوع داخلي جيد لموضوع خارجي حي و واقعي و جيد بكفاية يتمثل في الأم، العنايات الأمومية و المحيط العاطفي.

في هذا الصدد يرى كل من Cyrulnik و Duval (2006) أن نوعية الموضوع الداخلي تعتمد على سلوك الموضوع الخارجي الجيد بكفاية من خلال وجود شخصية حية واقعية و أن الموضوع الانتقالي يتشكل بينهما، فإذا كان الموضوع الخارجي يعاني من عجز فيما يتعلق بوظيفته الأساسية أي الرعاية الأمومية، فإن هذا العجز يؤدي بصورة غير مباشرة إلى موضوع داخلي سيء و مضطهد، و إذا بقي الموضوع الداخلي غير ملائم لا يكون هناك أي معنى له بالنسبة للطفل الصغير، و هكذا يكون الموضوع الانتقالي هو الآخر محروما من أية دلالة، حيث يلاحظ Duparc كيف: "يمكن للطفل الصغير أن يستعمل موضوعا انتقاليا عندما يكون الموضوع الداخلي حيا و حقيقيا و جيدا بكفاية، و لكن تعتمد خصائص هذا الموضوع الداخلي على الطابع الحي للموضوع و سلوكه، فإذا كان الموضوع الخارجي غير ملائم لا تكون للموضوع الداخلي دلالة بالنسبة للطفل، و يصبح الموضوع الانتقالي بدوره محروما من أية دلالة" (in Cupa, 2007, p 120).

يؤكد Winnicott أن شروط المحيط ضرورية لتوفير الشعور باستمرارية الوجود و نجاح الحضور-غياب (la présence-absence) للأم الجيدة بكفاية يسمح بتأسيس موضوع داخلي جيد عن الموضوع الخارجي، لأن تشكيل الموضوع الانتقالي مرتبط بنمو العلاقة مع الموضوع لدى الرضيع، فعادة ما يرتبط الموضوع الانتقالي بتجارب رائعة مشتركة مع الأم (in Gannagé, 1999).

إن "الطفل القادر على استعمال الموضوع الانتقالي هو طفل اكتسب من قبل صورة حية، واقعية و جيدة بكفاية لموضوعه الداخلي، فهذا الأخير يعتمد على وجود جيد و حي لموضوع خارجي هو الثدي و صورة الأم و المحيط العاطفي، كما أن الرجوع

إلى الموضوع الانتقالي يطور عند الطفل القدرة على الإبداع و تحمل غياب الأم، و كذلك الانفصال عنها إذا كانت موجودة" (Kipman & al, 2005, p. 179)، هذا يعني أن الاستعمال الجيد للموضوع الانتقالي مرتبط بإمكانية استدخال علاقات من نوعية جيدة مع الموضوع، حيث فسر Winnicott ذلك في قوله: "سوف نسلم بأنه يوجد في ذهن الطفل الصغير أو في واقعه النفسي الداخلي فتيل من تكوين صورة الموضوع، و لكن التصور العقلي في العالم الداخلي يبقى كبيرا، فالصورة في العالم الداخلي تبقى حية بفضل الدعم المتوفر من الأم كشخص خارجي و منفصل إضافة إلى عناياتها" (in Richir, 2004, p. 508)

لهذا يكمن سر نجاح الموضوع الانتقالي بالنسبة للطفل في صورة الأم أو المحيط الأمومي، و إذا شكل المحيط عائقا في إبداع الفضاء الانتقالي فهنالك خطر حصول تفكك بين العالم الداخلي و التكيف مع العالم الخارجي، أي بما يعرف بالذات الزائفة كما أشار إليه McDougall (1982)، و لا يسمح غياب الأم الجيدة بكفاية بتشكيل الشعور بالثقة و تكوين موضوع داخلي غير مضطهد، و بالتالي لا يتشكل الموضوع و لا الفضاء الانتقالي أو يبقى محدودا جدا مما يؤدي إلى كف اللعب و التعلم الفكري، و بالتالي غياب الموضوع الانتقالي و خاصيته الرمزية الدالة على اتحاد الطفل مع أمه و الذي يمثل القدرة على التمييز بين الهوام و الواقع، و يتوسط العالم النفسي الداخلي و الحقيقة الخارجية المشتركة كما فسره Beillerot ؛ Aville و Mosconi (1996)، حيث يرى Nasio (1994) أن الإخفاق في تكوين الموضوع الانتقالي هو دليل على فشل في استدخال الوظيفة الأمومية، و بالتالي خلل في ابتكار الفضاء الانتقالي، كما أن غياب الأم لفترة تتجاوز قدرة الطفل على الاحتفاظ بها حية في ذاكرته يُحدِث سحبا لاستثمار الموضوع و لا يصبح للموضوع الانتقالي أي معنى.

نجد عدة دراسات تدعم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، من بينها دراسة Demogeot (2009) بفرنسا في أطروحة دكتوراه تحت عنوان "الفشل المدرسي و إشكالية التعلق" تناول عيادي مقارن، قامت الباحثة في هذه الدراسة بتطبيق عدة اختبارات نفسية على 40 طفل تتراوح أعمارهم بين 06 و 12 سنة مكوَّنين من مجموعتين؛ 20 طفل

يعانون من صعوبات مدرسية و 20 طفل لا يعانون من أية مشاكل مدرسية، و بعد تحديدها لنوعية التعلق لديهم (تعلق آمن أو متوتر) طبقت اختبار الرورشاخ الإسقاطي ثم استخرجت أهم المؤشرات الدالة على إمكانية التموضع في فضاء انتقالي وسيطي بين العالم الداخلي و الخارجي بالاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية، و توصلت من خلال نتائج هذه الدراسة إلى أن أغلبية الأطفال الذين عاشوا تعلقا متوترا يُظهرون صعوبات في إبداع فضاء انتقالي و يعانون من مشاكل مدرسية، أما الأطفال الذين عاشوا تعلقا آمنا فأغلبهم يُظهرون إمكانية إبداع فضاء انتقالي تبادلي و لا يعانون من مشاكل مدرسية.

بالرغم من تحقق فرضيات هذه الدراسة إلا أن هذا لا يعني انطباقها على المجتمع بصفة عامة، و بالتالي تبقى النتائج نسبية و غير معمّمة على كل من هو طفل مسعف أو غير مسعف.

خاتمة

لقد حاولنا من خلال موضوع بحثنا أن نتطرق إلى حساسية العلاقة الأولى أم-طفل و أثرها البالغ على التطور النفسي، الوجداني و العلائقي من خلال إبراز أهمية الموضوع الانتقالي في سياق هذه العلاقة، حيث تناولنا هذا المفهوم في مجموع أكثر اتساعا لإعطائه دلالة كاملة من خلال التطرق إلى أهم المراحل الأساسية التي يمر بها الرضيع ليصل إلى استعمال هذا الموضوع الذي يساعده على التمييز بين العالم الداخلي و الخارجي و تأسيس الشعور بالأنا، مما يدل على استعداده للتموضع في فضاء انتقالي يجمع بين تناقضات هذين العالمين و يشير بدوره إلى وجود نشاط خيالي و إبداعي.

حاولنا فيما يخص صياغة إشكالية البحث الرجوع في كل مرة إلى الفصول النظرية للتزوّد بالمعطيات اللازمة لبنائها، حيث قمنا من خلالها بالتمهيد لطرح التساؤل المحرك لهذه الدراسة في بعد علائقي بالرجوع إلى تطور التعلق المبكر بين الأم و الرضيع، ليصل هذا الأخير إلى تكوين موضوع انتقالي و تشكيل فضاء انتقالي وسيطي بين العالم الداخلي و الخارجي.

من هذا المنطلق قمنا بإجراء دراسة مقارنة بين الأطفال المسعفين الذين حرموا من العيش مع أمهاتهم البيولوجية باختلاف سن انفصالهم عنهن و الأطفال غير المسعفين الذين يعيشون مع أمهاتهم البيولوجية منذ ولادتهم، و ذلك بهدف معرفة طبيعة تكوين الموضوع الانتقالي لديهم و مدى إمكانية تموضعهم في فضاء انتقالي، و للإجابة على تساؤلاتنا قمنا بإجراء المقابلة العيادية النصف موجهة و تحليل نتائجها ثم تطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي و استخراج أهم المؤشرات الدالة على إمكانية إبداع فضاء انتقالي أو صعوبة التموضع فيه.

بعد استخلاص النتائج قمنا بمقارنتها بين المجموعتين لنصل في الأخير إلى إبراز أهمية الدور الأمومي الجيد بكفاية، العنايات الأولية و المحيط العاطفي، و أهم الآثار السلبية لانفصال أو انقطاع هذا الرابط على مختلف الجوانب النفسية و العلائقية من تطور الطفل،

حيث توصلنا في آخر المطاف إلى إبراز أهمية العلاقة الأساسية بين الموضوع الانتقالي، الموضوع الداخلي و الموضوع الخارجي الذي يُؤثر بنوعيته على مدى تشكيل موضوع داخلي جيد بكفاية، هذا الأخير الذي يُعتمَد عليه في تكوين موضوع انتقالي و إبداع فضاء انتقالي.

بالرغم من المجهودات التي تبذلها قرية الأطفال المسعفين من أجل احتواء و مساعدة هؤلاء الأطفال و تعويضهم عن غياب و عطاء الأم الحقيقية و الدفء العائلي إضافة إلى العمل على احتكاكهم مع أطفال آخرين غير مسعفين بهدف إدماجهم في المجتمع، إلا أننا نقترح ضرورة خلق جو أسري مُفعم بالحب و الحنان و الرعاية و الاهتمام قدر المستطاع بين أفراد أسر قرية الأطفال المسعفين قصد التقليل من الحرمان العاطفي من الأم الحقيقية و المحيط العائلي، و مدى أهمية توفير أمهات بديلات كفيلات بإعداد الأطفال من جميع النواحي و ذلك من خلال تدريبهن و توعيتهن بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة و بمتغيراتها و حاجاتها الأساسية، إضافة إلى توفير مختصين نفسانيين قصد العناية بهذه الشريحة و التكفل النفسي بها أثناء تواجدها بالقرية و متابعتها حين الخروج منها.

في الأخير نود القول أنه بالرغم من توصلنا للهدف الذي سطرناه في بداية البحث إلا أننا كنا نود تدارك بعض النقائص المتمثلة في صعوبة توسيع عينة البحث من أجل تعميم نتائج الدراسة، إضافة إلى عدم استطاعتنا الإطلاع على ملفات الأطفال المسعفين و مقابلة الأمهات البديلات و الأمهات الحقيقيات من أجل الحصول على معلومات دقيقة عن الأطفال لإجراء دراسة تاريخ الحالات و إثراء نتائج البحث و هذا راجع للقانون الداخلي لقرية الأطفال المسعفين، لذا يمكننا تقديم اقتراحات متعلقة بإمكانية إجراء هذا الموضوع على عينة أكبر باختلاف السن و الجنس للحصول على نتائج دقيقة و معمّمة، إضافة إلى تطبيق اختبارات نفسية أخرى للوصول إلى عدة جوانب من سيكولوجية الأطفال عموما و الأطفال المسعفين بصفة خاصة.

المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

1- أحمد، س. ك. (1999). *تربية الأطفال بين النظرية و التطبيق*. الإسكندرية: مركز الإسكندرية.

2- العناني، ع. (2000). *الطفل و الأسرة و المجتمع*. عمان: دار الصفاء.

3- العناني، ع. (2001). *برامج تربية الطفل*. عمان: دار الصفاء.

4- العناني، ع. (2002). *اللعب عند الأطفال، الأسس النظرية و التطبيقية*. عمان: دار الفكر.

5- المليجي، ع. (1981). *علم النفس التربوي للطفل و المراهق*. مصر: دار مصر.

6- بدران، ش. (2001). *الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة*. مصر: الدار المصرية اللبنانية.

7- بهادر، س. (1995). *الأسرة و ثقافة الطفل*. الكويت: المركز القومي لثقافة الطفل.

8- بولبي، ج. (1959). *رعاية الطفل و تطور الحب*. ترجمة خيري، م. و آخرون. مصر: دار المعارف.

9- جوزال، ع.، و آخرون. (2005). *تنمية المفاهيم و المهارات العلمية لطفل الروضة*. القاهرة: دار عالم الكتب.

10- حجازي، م. (2000). *الصحة النفسية، منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

11- حفظ الله، ر. (2008). *التوظيف المعرفي لدى الأطفال الذين عانوا من الانفصال المبكر عن الأم*. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: بوعطة شريفة. جامعة الجزائر 02.

12- رقبان، ن. م. (2004). *نمو و رعاية الطفل بين النظرية و التطبيق*. الإسكندرية: مكتبة بستان المعرفة.

13- زهران، ح. (1998). *علم نفس الطفل*. القاهرة: عالم الكتب.

14- سفاري، ل. (2010). *الموضوع الانتقالي لدى المعتدين جنسيا عبر إنتاجهم الإسقاطي*. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: حدادي دليلة. جامعة الجزائر 02.

15- سويف، م. (1960). *الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دراسة ارتقائية تحليلية*. القاهرة: دار المعارف.

16- سي موسي، ع.، زقار، ر. (2002). *الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق، نظرة الاختبارات الإسقاطية*. الجزائر: جمعية علم النفس.

17- شارف، ج. (1991). *علاقة القدرة على التفكير الإبتكاري بالتحصيل الدراسي، دراسة سيكولوجية*. رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي. جامعة الجزائر 02.

18- شازال، ج. (1983). *حقوق الطفل*. ترجمة أبي فاضل، م. أ. بيروت: منشورات عويدات.

19- عباس، م. (2001). *الإبداع في وضعية الاختبارات الإسقاطية و مقارنة لمستويات الإبداع عند الأطفال*. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذ: سي موسي عبد الرحمان. جامعة الجزائر 02.

20- عبد الرحمان، ص. (1989). *التربية الحركية و الموسيقية و الكتاب الأول*. الجزائر: وزارة التربية و التعليم.

21- عبد الله، ع. م. (1969). *أطفال بلا أسر*. الكويت: مطبعة حكومية.

22- عدس، م. ع. (2009). *مدخل إلى رياض الأطفال*. الأردن: دار الفكر.

23- قاسم، أ. م. (1998). *أطفال بلا أسر*. القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.

24- كركوش، ف. (2008). *سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، نمو، مشكلات، مناهج و واقع*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

25- لابلانش ج.، بونتاليس ج. ب. (1985). *معجم مصطلحات التحليل النفسي*. ترجمة حجازي، م. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

26- مجدي، أ. م. (2006). *الطفولة بين السواء و المرض*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

27- محسن، م. (1981). *الأسرة و مشكلاتها*. بيروت: دار النهضة العربية.

28- مرعي، إ. ب. (بدون سنة). *الخدمات الاجتماعية و رعاية الأسرة و الطفولة*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

29- ملجم، س. (1999). *العلاقات البيداغوجية الوجدانية و تأثيرها على التحصيل الدراسي، دراسة ميدانية على أساتذة و تلاميذ السنة التاسعة أساسي*. رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي. تحت إشراف الأستاذ: خالد نورالدين. جامعة الجزائر 02.

30- نجدي، س. أ. (1998). *برامج و طرق تربية الطفل المعوق قبل المدرسة*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

ب- المراجع باللغة الأجنبية

31- Abram, J. (2001). *Le langage de winnicott*, *dictionnaire explicatif des termes winnicottiens.* Trad Athanassiou-Popesco C. Paris: Popesco.

32- Ajuriaguerra, J., & Marcelli, P. (1982). *Psychologie de l'enfant.* Paris: Masson.

33- Anzieu, D., & Chabert, C. (1987). *Les méthodes projectives*. Paris: P.U.F.

34- Anzieu, D. (2003). *Les enveloppes psychiques*. Paris: Dunod.

35- Arar, F. (2006). *L'équilibre psychosomatique de l'enfant en échec scolaire*. Thèse de doctorat d'état en psychologie clinique. Sous la direction de R. Rerron. Université d'Alger.

36- Assoun, P. L. (1994). *Le fétichisme*. Paris: P.U.F.

37- Aubard, I., Digonnet, E., & Leyreloup, A. M. (2007). *Ateliers en psychiatrie médiations thérapeutique, jeu, écriture, informatique.* Paris: Masson.

38- Aucouturier, B. (2005). *La méthode Aucouturier*, *Fantasme d'action pratique psychomotrice*. Paris: De Boeck université.

39- Bailly, D. (2004). *L'angoisse de séparation chez l'enfant et l'adolescent*. Paris: Masson.

40- Beillerot, J., Aville, C., & Mosconi, N. (1996). *Pour une clinique du rapport au savoir*. France: L'Harmattan.

41-Beizmann, C. (1966). *Livret de cotation des formes dans le Rorschach*. Paris: Centre de psychologie appliquée.

42-Beizmann, C. (1974). *Le Rorschach de l'enfant à l'adulte, étude génétique et clinique*. Neuchâtel. Delachaux & Niestlé.

43-Berger, F. F. (2005). *Symptôme et structure dans la pratique clinique, de la particularité du symptôme de l'enfant à l'universel de la structure du sujet*. Paris: L'Harmattan.

44- Bioy, A., & Fonque D. (2002). *Manuel de psychologie de soin.* Paris: Bréal.

45- Boisvert, L. (2002). *Spiritualité en crise*, *de l'attachement à l'intégralité*. Canada: Médiaspaul.

46- Bolo, E. (1979). *Les enfants du divorce*. Paris: Stock.

47- Bowlby, J. (1978). *Attachement et perte*. Paris: P.U.F.

48-Chabert, C. (1983). *Le Rorschach en clinique adulte*, *interprétation psychanalytique.* Paris: Dunod.

49- Chabert, C. (1998). *Psychanalyse et méthodes projectives*. Paris: Dunod.

50- Chabert, C., & Verdon B. (2008). *Psychologie clinique et psychopathologie*. Paris: P.U.F.

51- Chazaud, J. (1999). *Précis de psychologie de l'enfant*. Paris: Dunod.

52- Chiland, C. (1983). *L'entretien clinique*. Paris: P.U.F.

53- Cupa, D. (2007). *Tendresse et cruauté*. Paris: Dunod.

54- Cyrulnik, B., & Duval, D. (2006). *Psychanalyse et résilience*. France: Odile Jacob.

55- Deldime, R., & Vermeulen, S. (2004). *Le développement psychologique de l'enfant*. Paris: De Boeck université.

56- Emmanuelli, M. (2004). *L'examen psychologique en clinique*. Paris: Dunod.

57- Ferragut, E. (2007). *Souffrance, maladie, et soins*. Paris: Masson.

58- Ferrari, P., & Bonnot, O. (2002). *Maturation et vulnérabilité*. Paris: Masson.

59- Freud, S. (1954). *Cinq psychanalyses*. Paris: P.U.F.

60- Gannagé, M. (1999). *L'enfant, les parents, et la guerre, une étude clinique au Liban*. Liban: E.S.F.

61- Gmeiner, H. (1986). *Les villages d'enfants S.O.S*. Munchen: SOS-Kinderdorf-verlag Innsbruck.

62- Godwin, J., & Cuve, J. (1973). *Your child a better start, a manual of information for pre school education condor*. London: Crécelles pub.

63- Golse, B. (2008). *Le développement affectif et intellectuel de l'enfant*. Paris: Masson.

64- Haesevoets, Y. H. (2000). *L'enfant en question, de la parole à l'épreuve du doute dans les allégations d'abus sexuels.* Paris: De Boeck université.

65- Kaes, R. (2004). *Crise, rupture et dépassement*. Paris: Dunod.

66- Kipman, S-D., & al. (2005). *Dictionnaire critique des termes de psychiatrie et de santé mentale*. Paris: Doin.

67- Lamberts, J. (1992). *Antropo-logique*. Paris: N.E.U.U.E.

68- Lefèvre, A. (2012). *100% Winnicott*. Paris: Eyrolles.

69-Lehmann, J-P. (2004). *La clinique analytique de Winnicott*. Paris: Eres.

70- Malan, D. (1979). *Psychodynamique et psychothérapie individuelle*. Bruxelles: Pierre Mardaga.

71- Marcelli, D., & Cohen, D. (2006). *Enfance et psychopathologie*. Paris: Masson.

72- McDougall, J. (1982). *Théâtre du je*. Paris: N. R. F., Gallimard.

73- Moussa, F. (1986). *Les représentations de la crèche chez la mère travailleuse (Alger)*. Thèse pour le doctorat de 3eme cycle. Sous la direction de H. Gratiot-Alphandery & C. Camilleri. Université de Paris V Rene Descartes.

74- Nasio, J-D. (1994). *Freud, Ferenczi, Groddeck, Klein, Winnicott, Dolto, Lacan.* Paris: Payot & Rivages.

75- Netchine, S., & al. (1998). *Enfants, Adolescent*, *Approche psychologique*. Paris: Bréal.

76- Palazzolo, J. (2003). *L'institution psychiatrique*, *le psychiatre, le malade et leur environnement*. Paris: Ellébore.

77- Parazelli, M. (2002). *La Rue attractive, Parcours et pratiques identitaires des jeunes de la rue*. Québec: Press universitaire.

78- Pelsser, R. (1982). Le transitionnel et le psychotique, Bulletin de psychologie. Tome XXXV, n° 353, 334-338.

79- Perron, R. (1995). *L'examen psychologique de l'enfant*. Paris: P.U.F.

80- Perron, R. (1997). *La pratique de la psychologie clinique*. Paris: Dunod.

81- Rajet-Latiri, A. (2005). L'imaginaire, le symbolique et le social , *Actes de la 8éme rencontre internationale de Carthage: le réel et l'imaginaire dans la politique, l'art et la science*, Carthage: Bait-al-hikma, l'Académie Tunisienne des sciences des lettres et des arts, 213-214.

82- Rauch de Traubenberg, N. (1970). *La pratique du Rorschach*. Paris: P.U.F.

83- Rauch de Traubenberg, N., & Boizou, M. F. (2000). *Le Rorschach en clinique infantile, l'imaginaire et le réel chez l'enfant*. Paris: Dunod.

84- Razavet, J-C. (2002). *De Freud à Lacan*, *du roc de la castration au roc de la structure*. Paris: De Boeck université.

85- Reuchlin, M. (1999). *Les méthodes en psychologie*. Alger: Casbah.

86- Reymond-Rivier, B. (1997). *Le développement social de l'enfant et de l'adolescent*. Bruxelles: Pierre Mardaga.

87- Richir, M. (2004). *Phantasia, imagination, affectivité*. Paris: Millon.

88- Robinson, B. (1998). *Psychodrame et psychanalyse, jeux et théâtres de l'âme*. Paris: De Boeck université.

89- Salome, S. (1993). *Relation d'aide et formation d'entretien.* Paris: Press universitaire de Lille.

90- Shentoub, V., & al. (1990). *Manuel d'utilisation du T. A. T. approche psychanalytique*. Paris: Dunod.

91- Sillamy, N. (1996). *Dictionnaire de la psychologie*. Paris: Larousse.

92- Weil-Barais, A., & Cupa, D. (2008). *100 fiches de psychologie.* Paris: Bréal.

93- Winnicott, D. W. (1969). *De la pédiatrie à la psychanalyse.* Trad Kalmanovitch J., Paris: Science de l'homme Payot.

94-Winnicott, D. W. (1975). *Jeu et réalité, l'espace potentiel.* Trad Mond C., & Pontalis J., Paris: Gallimard.

95- Winnicott, D. W. (1975). *Processus de maturation chez l'enfant*. Trad Kalmanovitch J., Paris: Payot.

ج- المراجع الإلكترونية

96- سليمان، م. ع. ع. (2000). تصميم برنامج إرشادي لتحسين مفهوم الذات عند أطفال المؤسسات الإيوائية. رسالة ماجستير في دراسات الطفولة. تحت إشراف الأستاذ: الهامي عبد العزيز إمام. جامعة عين شمس. مصر.

متوفر على:

http://www.almostafa.info/data/arabic/depot3/gap.php?file=013807.pdf

97- Demogeot, N. (2009). *Echec scolaire et problématique d'attachement, approche clinique comparative.* Thèse de doctorat en psychologie nouveau régime. Sous la direction de : J. Lighezzolo-Alnot. Université de Nancy 2. France.

Disponible sur:
http://Cyberdoc.univnancy2.fr/htdocs/docs_ouverts/doc526/2009NAN21023-1.Pdf

الملاحق

الملحق رقم -01- دليل المقابلة العيادية

العبارات المذكورة	المحاور
	- الحياة العلائقية: 1- احكيلي على ماماك و باباك؟ 2- كيفاش هي علاقتك مع المربية في الروضة؟ - بالنسبة للأطفال المسعفين: (كيفاش هي علاقتك مع ماماك في القرية و مع المربية في الروضة؟) 3- احكيلي على علاقتك مع خاوتك في الدار؟ - بالنسبة للأطفال المسعفين: (احكيلي على علاقتك مع خاوتك في القرية ؟) 5- عندك اصحابك؟ كيفاش هي علاقتك معاهم؟
	- الحياة الخارجية: 1- تحب تروح تحوس؟ 2- وين تحب تروح تحوس بزاف؟ 3- كي تخرجو تحوسو تحب دايما تلعب مع اصحابك ولا تجبد روحك عليهم؟ 4- تحب تبّعهم كي تكونو تلعبو ولا هو ما يحبو يتبعوك؟

- الحياة الحلمية: 1- تشوف منامات كي تكون راقد؟ 2- احكيلي واش تشوف؟ 3- واش تحب تشوف بزاف في المنام؟	
- الهوايات و النشاطات: 1- تقدر تقعد وحدك مين داك؟ في واش تخمم؟ 2- واش تحب دير كي تكون قاعد وحدك، عندك كاش هواية تديرها؟ 3- واش تحس كي تكون تدير في هاد الهواية؟	
- الحياة المستقبلية: 1- واش راك حاب تولي كي تكبر؟ 2- اعلاش؟	

الملحق رقم -02- شبكة الفرز لرائز تفهم الموضوع T.A.T

PROCÉDÉS DE LA SÉRIE A (Contrôle)	PROCÉDÉS DE LA SÉRIE B (Labilité)	PROCÉDÉS DE LA SÉRIE C (Évitement du conflit)	PROCÉDÉS DE LA SÉRIE E (Émer- gence en processus primaire)
A0 Conflictualisation intra-personnelle A1 1- Histoire construite proche du thème banal 2- Recours à des références littéraires, culturelles, au rêve 3- Intégration des références sociales et du sens commun A2 1- Description avec attachement aux détails (dont certains rarement évoqués), y compris expressions et postures 2- Justification des interprétations par ces détails 3- Précautions verbales 4- Éloignement temporo-spatial 5- Précisions chiffrées 6- Hésitations entre interprétations dif- férentes 7- Aller et retour entre l'expression pul- sionnelle et la défense 8- Remâchage, rumination 9- Annulation 10 -Élément de type formation réaction- nelle (propreté, ordre, aide, devoir, éco- nomie, etc.) 11- Dénégation 12- Insistance sur le fictif 13- Intellectualisation (abstraction, symbolisation, titre donné à l'histoire en rapport avec le contenu manifeste) 14- Changement brusque de direction dans le cours de l'histoire (accompagné ou non de pause dans le discours) 15- Isolement des éléments ou des per- sonnages 16- Grand détail et/ou petit détail évo- qué et non intégré 17- Accent porté sur les conflits intra- personnels 18- Affects exprimés a minima	B0 Conflictualisation interpersonnelle B1 1- Histoire construite autour d'une fan- taisie personnelle 2- Introduction de personnages non figurant sur l'image 3- Identifications souples et diffusées 4- Expressions verbalisées d'affects nuancés, modulés par le stimulus B2 1- Entrée directe dans l'expression 2- Histoire à rebondissement. Fabulation loin de l'image 3- Accent porté sur les relations inter- personnelles. Récit en dialogue 4- Expressions verbalisées d'affects forts ou exagérés 5- Dramatisatio n 6- Représentations contrastées. Alternance entre des états émotionnels opposés 7- Aller/retour entre des désirs contra- dictoires. Fin à valeur de réalisation magique du désir 8- Exclamations, commentaires, digres- sions, références/appréciations person- nelles 9- Érotisation des relations, prégnance de la thématique sexuelle et/ou symbo- lisme transparent 10- Attachement aux détails narcis- siques à valence relationnelle 11- Instabilité dans les identifications. Hésitation sur le sexe et/ou l'âge des personnages 12- Accent porté sur une thématique du style : aller, courir, dire, fuir, etc. 13- Présence de thème de peur, de cata- strophe, de vertige, etc. dans un contex- te dramatisé	C/P 1- Tli long et/ou silences importants intra-récit 2- Tendance générale à la restriction 3- Anonymat des personnages 4- Motifs des conflits non précisés, récits banalisés à outrance, impersonnels, placages 5- Nécessité de poser des questions. Tendance refus. Refus 6- Évocation d'éléments anxiogènes suivis ou pré- cédés d'arrêts dans le discours C/N 1- Accent porté sur l'éprouvé subjectif (non rela- tionnel) 2- Références personnelles ou autobiographiques 3- Affect-titre 4- Posture signifiante d'affects 5- Accent mis sur les qualités sensorielles 6- Insistance sur le repérage des limites et des contours 7- Relations spéculaires 8- Mise en tableau 9- Critiques de soi 10- Détails narcissiques. Idéalisation de soi C/M 1- Surinvestissement de la fonction d'étayage de l'objet 2- Idéalisation de l'objet (valence positive ou néga- tive) 3- Pirouettes, virevoltes C/C 1- Agitation motrice, Mimiques et/ou expressions corporelles 2- Demandes faites au clinicien 3- Critiques du matériel et/ou de la situation 4- Ironie, dérision 5- Clin d'œil au clinicien C/F 1- Accrochage au contenu manifeste 2- Accent porté sur le quotidien, le factuel, l'actuel, le concret 3- Accent porté sur le faire 4- Appel à des normes extérieures 5- Affects de circonstance	E 1- Scotomes d'objets manifestes 2- Perception de détails rares et/ou bizarres 3- Justifications arbitraires à partir de ces détails 4- Fausses perceptions 5- Perception sensorielle 6- Perception d'objets morcelés (et/ou d'objets détériorés ou de personnages malades, mal formés) – Fabulation hors image 7- Inadéquation du thème au stimulus – Abstraction, symbolisme hermétique 8- Expressions « crues » liées à une thé- matique sexuelle ou agressive 9- Expressions d'affects et/ou de repré- sentations massifs liés à toute probléma- tique (dont l'incapacité, le dénuement, la réussite mégalomaniaque, la peur, la mort, la destruction, la persécution, etc.) 10- Persévération 11- Confusion des identités (télescopa- ge des rôles) 12- Instabilité des objets 13- Désorganisation des séquences tem- porelles et/ou spatiales 14- Perception du mauvais objet, thè- mes de persécution 15- Clivage de l'objet 16- Recherche arbitraire de l'intention- nalité de l'image et/ou des physionomies ou attitudes 17- Craquées verbales (troubles de la syntaxe) 18- Associations par contiguïté, par consonance, coq-à-l'âne 19- Associations courtes 20- Vague, indétermination, flou du dis- cours

(Shentoub & al, 1990, p. 69)

الملحق رقم -03- مؤشرات الفضاء الانتقالي في اختبار الرورشاخ الإسقاطي المستخلصة من عند Chabert (1998) و Rauch de Traubenberg (1970)

- اعتدال الإنتاجية R.
- اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%.
- اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%.
- اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%.
- توفر الإجابات الحركية الإنسانية K.
- اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%.
- التنويع في المحتويات.
- توفر الاستجابات الحسية.
- اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%.